

لكـــي لا ننســـى فلسطيـــــن..

إعداد

د. خليل إبراهيم حسونة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

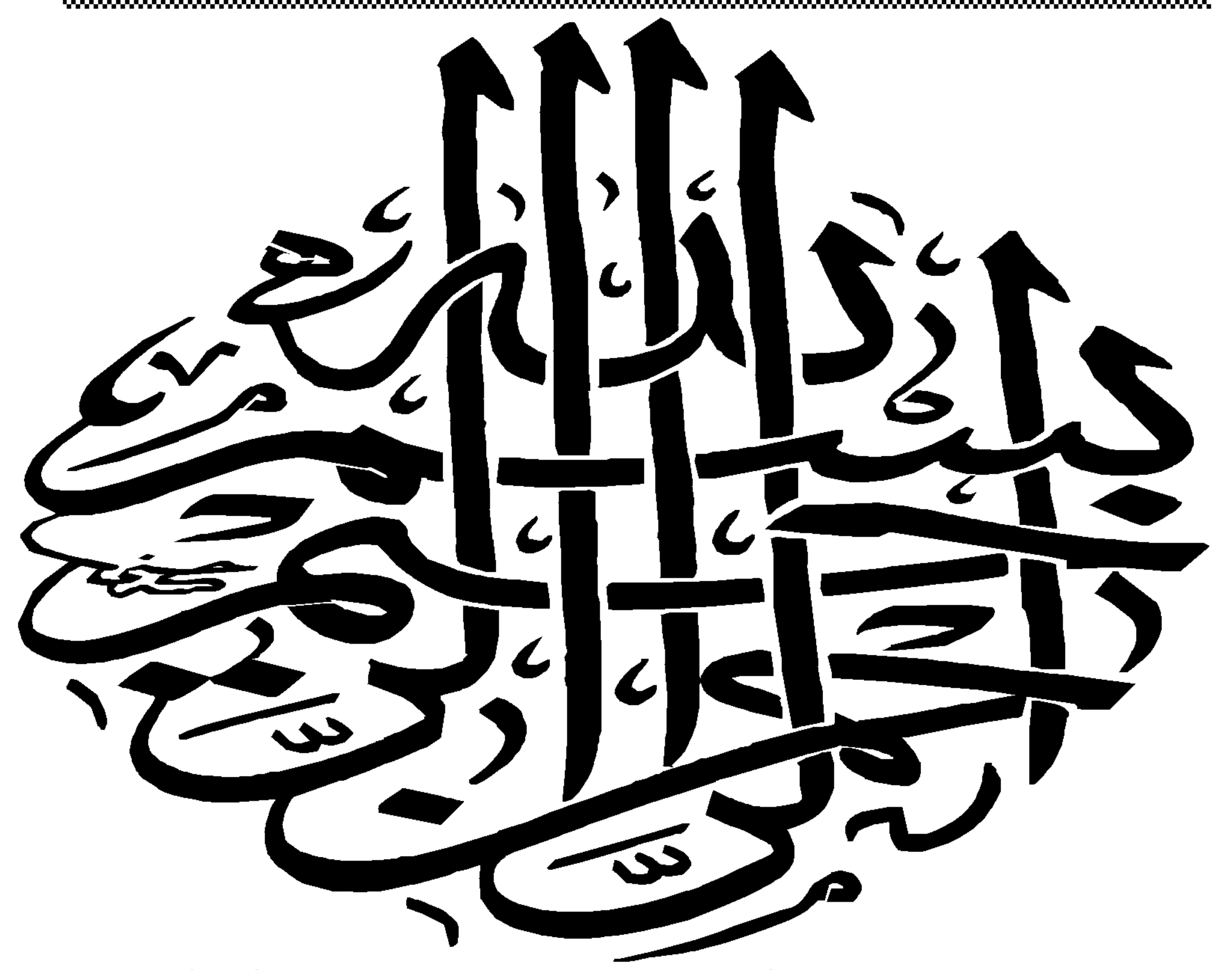
مكـتبة اليازجي

وتحت رقم إيداع لسنة 2005 لدى وزارة الإعلام

غزة - فلسطين - شارع الوحدة مقابل مدرسة الزهراء

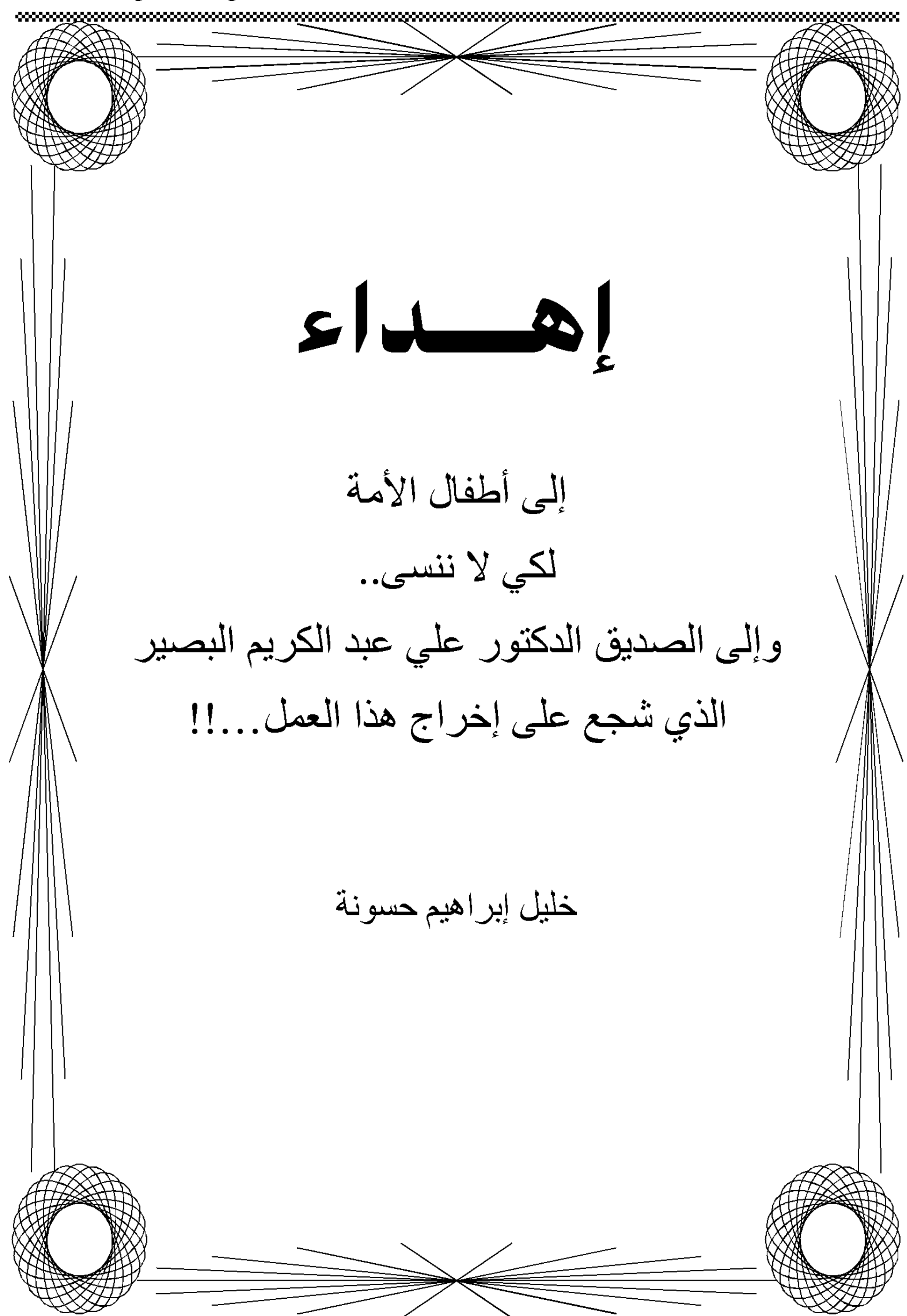
تليفون 2867099 **تلفاكس** 2835669 - 009708

تصميم / فضل إبراهيم اليازجي



{فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}

[ألعمران: 195]



إهـــداء

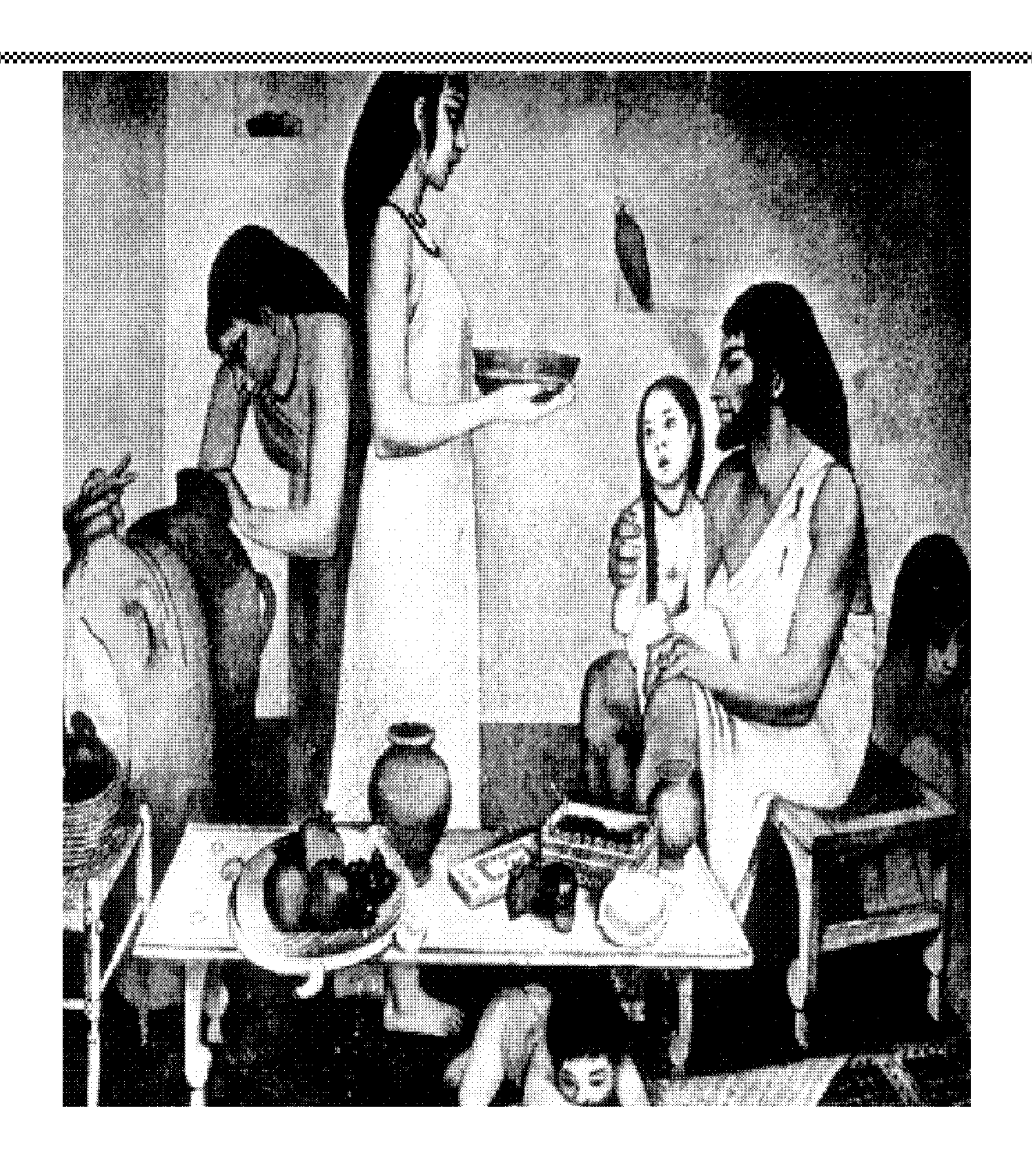
إلى أطفال الأمة

لكي لا ننسى..

وإلى الصديق الدكتور علي عبد الكريم البصير

الذي شجع على إخراج هذا العمل...!!

خليل إبراهيم حسونة



الأسرة الكنعانية في أريحا – فلسطين

عن الدكتورة كاثلين كنيون، في نحو 2000ق. م.

مقدمة..

يعود الوجود العربي في أرض فلسطين إلى عصور قديمة، إذ اتخذ العرب فلسطين موطناً لهم منذ القدم. وكانت جموعهم وتمركزهم بربوعها قد عرفت منذ الكنعانيين وحتى ظهور الإسلام ازدادوا ازدياداً مستمراً، ويثبت لنا التاريخ أن العنصر العربي ظل عبر مختلف الحقب في تاريخ فلسطين يمثل الغالبية العظمى، في حين أنه على امتداد التاريخ المعروف الذي يقترب من خمسين قرناً قبل الإسلام، لم يعرف لليهود دولة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولم تتعد سيطرتهم الحقيقية مدة أربعين سنة – وعلى جزء صغير من فلسطين – وذلك حسب كتب اليهود أنفسهم[1] لقد طرأ اليهود والعبرانيون على فلسطين طروءاً عابراً في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وهم بذلك "قادمون متأخرون" على مسرح الأحداث[2] ورغم ما في التوراة من تأكيد لقدوم اليهود المتأخر للبلاد حيث جاء فيها: "أن ابراهيم اجتاز الأرض إلى مكان شكيم (نابلس)، وكان الكنعانيون حينئذٍ في الأرض"[3]. وأن أصحاب يبوس "القدس" هم اليبوسيون الذين قاوموا غزوة الإسرائيليين. كما جاء في سفر "يشوع":

"أما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم"[4].

ليس في نابلس والقدس فقط. بل أن العرب الكنعانيين وبطونهم كانوا يُغطّون كل فلسطين باعتراف التوراة نفسها. فقد قال "سفر العدو":

"العمالقة ساكنون في أرض الجنوب، واليبوسيون والأموريون في الجبل، والكنعانيون ساكنون عند البحر، وعلى جانب الأردن"(5). ورغم ما جاء في

---

(1) فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، علي أبو الحسن، دار الفاروق، بيروت – لبنان – ط3، 1991م. ص11 و13.

(2) عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1972م، ص75.

(3) تكوين: 12 – 7.

(4) يشوع: 16 – 63.

(5) العدد: 13/ 29.

الدراسات البحثية "بأن أكثرية الفلاحين الحاليين – في حالة فلسطين – هم أحفاد من جاء قبل الإسرائيليين"[1].

رغم هذا الاعتراف فعبر التوراة تكمن الخطورة، وفيها يناقض اليهود أنفسهم فيتمسكون بالحق التاريخي المزعوم الذي ابتدعوه، وينقلون تلك المزاعم عبر "ماكنات" الدعاية يحشون بها عقول العالم وبالذات الغرب، وما لذلك من تأثير على العقل المسيحي المتدين كونها جزء من جوهر عقيدته المسيحية فالعهد القديم عند سائر المسيحيين كتاب مقدس، والإنجيل استمرار للتوراة التي تدور معظم قصصها على أرض فلسطين. وهنا الخطر: فالطفل المسيحي عندما ينتهي من تلاوتها يخرج وذهنه مملوء بالعقيدة بأن فلسطين هي لليهود، واليهود هم أصحاب فلسطين، وغيرهم هم الطارئون(!!) والإسرائيليون يعرفون هذا الواقع ويتكئون عليه. فها هو "بيجين" في عرضه لبعض تفاصيل برنامج جبهته "ليكود" استعداداً لانتخابات عام 1977م يوضح عمق هذه الخدعة وقوة أثرها بعد أن زرعت في الروح الأمريكية. بقوله: "إن الرئيس الأمريكي – جيمي كارتر – يعرف من قراءته للتوراة من هم أصحاب فلسطين"[2].

هكذا تسير الأمور، وهكذا تبذر البذور، ويصبح "حبل الناس" هو أبرز الدعائم لتقوية إسرائيل ضد الحق، ويصبح أبعد الأشياء عن الظن أقربها إلى الواقع. هذه الكلمات التي أطلقها الكاتب الفرنسي الشهير "أندريه موروا" هي الملامح التي تحكم العلاقات والمواقف في فلسطين وما حولها الآن، وبالرغم مما في هذا القول من المبالغة إلا أنه حقيقة ملموسة نراها في منطقتنا العربية – وبالذات فلسطين – كل يوم. فالأوراق متداخلة والثوابت معطلة وعلى رأسها أبرز قضايا الأمة: الوحدة والتحرير. وعلاقة كل منهما بالأخرى سلباً أو إيجاباً. لهذا كانت عملية ضرب العراق. وحصار ليبيا –

---

(1) O,Leary, Delacy, Arabia befor muhammed, Kegan paul, New Yourk, 1927, P. 15.

(2) حديث المبادرة، محمد حسنين هيكل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان، ط8، 1987م، ص185.

ومحاولة استقطاب مصر وسلخها عن قضية الصراع – قبل ذلك – وإقناعها بأنها ليست طرفاً في المعادلة، بهدف الانفراد بفلسطين والفلسطينيين.

يقنع الصهاينة أنفسهم – زوراً – بأن فلسطين لهم، وأنه "مرّ على إسرائيل عهود من الاستعمار: البيزنطي، ثم العربي والتركي فالبريطاني، وتحررت في 15 مايو (أيار) 1948م. وأن العرب – ذلك العنصر الغريب عن البلاد – بطينته يأكل خيراتها، ويتنفس هواءها، ما هو إلاّ بقايا مستعمر قديم، يجب إخراجه من البلاد، أو حمله على ذلك" [1] هذا هو جوهر العقيدة الصهيونية بكل انعكاساتها على التربية الصهيونية (السلوك والممارسة) القائمة على التخوف والشك في الغير من جانب والقتل والتدمير للغير من جانب آخر، للخروج من الحالة النفسية المرضية المرتبطة بالاضطهاد الذي جلبوه لأنفسهم عبر العصور.

عقدة الاضطهاد هذه التي يشعر بها اليهود يريدون تحميلها للآخرين. ولقد تحالفت معهم – فيها – أوروبا بتأييدها لهم. من منطلق حل مشكلة ضميرها على حساب شعب آخر يعاني من الازدواجية التي تمزق وجدانه، والتي عبر عنها "مناحيم بيجين" ذات يوم بقوله:

"لقد ولدت طبيعياً في بولندا. ولكني تاريخياً من مواليد القدس"[2] فكانت المذابح والاستيلاء على الأرض، وتغيير معالمها تحت سمع العالم وبصره بقوة القهر الاستعماري. فهكذا قامت إسرائيل. وبقوة هذا القهر اعترفت بها المجموعة الدولية – وعلى حساب شعب بأكمله – رغم مخالفة ذلك للقانون الدولي. وما تم بناءً عليه من تشريد شعب فلسطين والقذف به خارج حدوده. وحلول شعب مستورد محله[3]

---

(1) انظر: العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني، خليل إبراهيم حسونة، مركز الحضارة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، 1997م.

(2) حديث المبادرة، محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص167. انظر: مناحيم بيجين من الإرهاب إلى السلطة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1977م، ص83.

(3) الاعتراف بإسرائيل من خلال التسوية، د. / محمد المجذوب، معهد الإنماء العربي – الدراسات الاستراتيجية (2) – ط1، بيروت، 1978م، ص84.

بما يمكن اعتباره مأساة إنسانية واجتماعية وسياسية ليس لها في تاريخ العلاقات الدولية نظير في قسوتها بل في همجيتها[1] وإسرائيل كمجتمع عسكري يخشى الركون إلى السكينة والسلام. ويعمل قادته على إقناع أفراده بأن لا حل للقضية الفلسطينية إلاّ بالحرب المتواصلة. فمنذ قيامها أوضح "بن غوريون" أن "المشكلة الفلسطينية لا يمكن أن تحل إلاّ بالحرب... يجب أن نتفوق على البلاد العربية تفوقاً ساحقاً"[2] وهكذا يصبح السلام بالمفهوم الصهيوني رديفاً للاستسلام. لأنه عند الصهاينة وكما قال بن غوريون أيضاً "ليس هدفاً، بل وسيلة،.. الهدف هو التحقيق والتجسيد التام للصهيونية. لأجل هذا هناك ضرورة للاتفاق.. الشعب اليهودي لا يساهم ويجب ألاّ يساهم بأي اتفاق غير موجه لهذا الهدف" [3].

ويما أن حكام إسرائيل يعتقدون أن فلسطين هي الإلغاء التاريخي لإسرائيل. فقد سعوا بمختلف الوسائل إلى شطب الشعب الفلسطيني وتغييب وجوده من خريطة المجتمعات البشرية مادياً وحضارياً وسياسياً، ولقد بيّن "بيجين" هذا الأمر في خطاب لـه في "الكنيست" الإسرائيلي عندما دعا الدول العربية للمشاركة في محادثات القاهرة بعد زيارة السادات لفلسطين المحتلة عندما قال: "ليس في اللغة العبرية شيء اسمه فلسطين. بل هناك شيء اسمه أرض إسرائيل[4].

لهذا يرفض اليهود السلام الحقيقي. إلا على أساس ما يريدونه، ولقد عبر "بن غوريون" عن هذه العقيدة التي تقوم على الرغبة المطلقة في خضوع الآخرين لهم. تعبيراً صحيحاً منذ فترة مبكرة. وفي تحدٍ سافر للعالم بقولـه: "لا تتعبوا أنفسكم في البحث عن حل، ليس هناك حل، الأرض واحدة، وطالب الأرض اثنان، ولا بد أن تكون لواحد منهما. ولا بد أن يكون الشعب الإسرائيلي هو هذا الواحد الذي يحصل

---

(1) القانون الدولي العام في وقت السلم د. / حامد سلطان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962م، ص114.
(2) نشرة مؤسسة الأرض، عدد 17 تاريخ 21/ 5/ 1974م، ص8.
(3) نفسه (ن. ص).
(4) الاعتراف بإسرائيل من خلال التسوية، مصدر سابق، ص82.

على الأرض ويملكها. والحل الوحيد بالنسبة لـه – إذا كان هناك حل – أن يسعى بكل الوسائل، بما فيها القوة السياسية وحتى الخديعة – لكي يجعل الطرف الآخر، يرضى بالتنازل عن مطالبه"[1].

لقد تأكد ذلك في المسلكيات الصهيونية القائمة الآن عبر المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية فكلما تقدمت خطوة تتأخر ألف خطوة – بهدف كسب الوقت وتفكيك الصف العربي – وجر الطرف الفلسطيني إلى حرب أهلية طويلة يكون الصهاينة هم الرابح الأوحد فيها. وهذا يعني أنهم لا يثقون في العرب رغم كل ما حدث. فكلهم عندهم سواء "المعتدلون العرب – في العرف الإسرائيلي – يريدون إغراق شعب إسرائيل في بحر الوجود العربي الواسع، والمتشددون يريدون إغراقها في البحر الحقيقي"[2].

لكل ذلك، زوّر اليهود تاريخ فلسطين، وغيّروا معالمها، نفوا وجودها بشكل شبه كامل لأن معالمها الهاجس المرعب الدائم لهم، لأنه يشد ذاكرة الأجيال الفلسطينية إلى هناك – الأرض والتاريخ – لهذا امتدت أيديهم العابثة تدمر وتغير ما استطاعت. الأمر الذي أذهل المتتبعين للأحداث في المنطقة. فهذا "كارل فون هورن" كبير المراقبين الدوليين في فلسطين ما بين عام 1958م والعام 1963م يذهل هو والمراقبون الذين كانوا يعملون تحت إمرته لمقدرة الإسرائيليين على الكذب. فيقول: "وفي حياتي كلها لم أكن أعتقد أنه يوجد إنسان على وجه الأرض كالإنسان الإسرائيلي يستطيع أن يحوّر الحقيقة بهذا الشكل وبتلك الخبرة، ويجعلها تخدم مصالحه"[3].

ورغم كل هذه الحقائق يبدو أن المتغيرات الدولية تخدم العدو. فها هو يحصد الانتصارات تلو الانتصارات المادية والمعنوية محاولاً الانتقال في قفزات نوعية

---

(1) حديث المبادرة، مصدر سبق ذكره، ص6.

(2) نفسه، ص167.

(3) مجموعة قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين 1947 – 1972، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1973م، ص86.

متسارعة من الاعتراف إلى التطبيع بعد أن غيّر معالم الأرض والطبيعة والأسماء، وزرع كل شبر بالمستوطنات.

لكل ذلك حزمت أمري أن أتصدى لهذا التزوير القاتل، بإجلاء الحقيقة فالمدن المعتقلة مدن فلسطينية، والشوارع عربية، والهواء الذي يتنفسونه عربي. لذا ارتأيت أن أتوجه بهذا الكتاب الجديد في موضوعاته إلى أطفال الأمة العربية والإسلامية، وبالذات أطفال فلسطين لأقول لهم: إن فلسطين لنا. كل فلسطين بكل حبة رمل فيها وبكل حصاة تلقيها الرمال هنا أو هناك – بعد أن أفلس جيلنا الحاضر – الذي أنا منه – للتأكيد على الحق العربي في كل فلسطين بمدنها وقراها ونجوعها من البحر إلى النهر.

والله من وراء القصد...

مراجع المقدمة

1 - الكتاب المقدس (العهد القديم).

2 - الاعتراف بإسرائيل من خلال التسوية - د. محمد المجذوب، معهد الإنماء العربي - الدراسات الاستراتيجية - (ح) ط1، بيروت، 1987م.

3 - حديث المبادرة - محمد حسنين هيكل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان - ط8، 1997م.

4 - عروبة فلسطين في التاريخ - محمد أديب العامري، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - 1972م.

5 - العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني - خليل إبراهيم حسونة، مركز الحضارة العربية - القاهرة - 1997م.

6 - فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، علي أبو الحسن، دار الفاروق، بيروت - لبنان، ط3، 1991م.

7 - القانون الدولي العام في وقت السلم - د. حامد سلطان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962م.

8 - من الإرهاب إلى السلطة، مناحيم بيجين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، 1977م.

9 - مجموعة قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1947 - 1972)، نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1973م.

10 - نشرة مؤسسة الأرض، عدد 17 تاريخ 1974/5/21م.

11 - **O,Leary, Delacy, Arabia befor muhammed, Kegan paul, New Yourk, 1927**

القسم الاول جدل التاريخ والسياسة

مدخـــــل

تاريخ فلسطين تاريخ معقد لتعدد أحداثه وتواليها، واختلاف الشعوب والدول التي غزتها أو مرّت بها ثم انحسرت عنها أو بقيت فيها، ولكنه تاريخ طريف مميز لارتباطه بمهد الحضارة البشرية وارتباط ذلك بتاريخ العرب الحافل المجيد.

ويعتبر الكنعانيون وفروعهم المختلفة(*) أقدم من سكن فلسطين. واسم كنعان هو أقدم اسم معلوم أطلق على البلاد(1) فقد كانت هجرتهم واسعة إلى حد أصبحوا فيه السكان الأساسيين للبلاد(2) ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن الكنعانيين انبثقوا عن العموريين أو كانوا من القبائل التي تألف منها العموريون، لذلك تجد اسم الأموريين في بعض المراجع يستعمل حيث تتوقع أن يستعمل اسم الكنعانيين وبالعكس، ويظن العالم "بينولاند سبرج" أن الاسمين كانا في القديم مترادفين(3).

وهذا يوضح أن هؤلاء العرب يضربون بجذورهم في البقاع والأراضي التي نسميها الآن فلسطين، وفيما حولها منذ بداية التاريخ البشري المدون وقبله إلى اليوم، لم يفارقوا البلاد، وظلوا هم وغيرهم من القبائل ذات الأصول العربية الكثرة العددية الغالبة. خاصة عندما أضيف إليهم عرب آخرون جاؤوا مع الفتح الإسلامي وبعده(4).

والحقيقة أن فلسطين ظلت ممراً طيلة حقب التاريخ – دون أن ينفي عروبة سكانها – ومن الشعوب والدول التي امتد حكمها إلى فلسطين ثم ارتد عنها: المصريون،

(*) من فروعهم: اليبوسيون الذين بنوا يبوس (القدس)، والفينيقيون الذين أقاموا في ساحل بلاد الشام حتى يافا جنوباً، والأوغاريتيون حول أوغاريت في سوريا، ثم العماليق في جنوب فلسطين والأردن وسيناء وشمال الجزيرة العربية.

(1) عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، آب (أغسطس) 1972م، ص73.

(2) Noth, martin, the history of Israel, Adam and Charles Black, London, 1960, p. 24.

(3) Encyclopaedia Britannica, William Benton, London, 1963. Amorites, vol. 1, p. 809

(4) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص21.

والآشوريون، والبابليون، وهؤلاء من أصول عربية. ومن الممالك والدول والجماعات الأجنبية التي دخلت البلاد غازية محتلة العبرانيون، والفرس، واليونان والرومان والصليبيون والأتراك والبريطانيون، وأخيراً الصهاينة. أما العرب المسلمون، فلم يكونوا في حقيقة الأمر غزاة محتلين حين أتوا إلى فلسطين، بل إنهم خرجوا من قلب الجزيرة العربية في موجة عربية جديدة شأن الموجات السابقة، إلاّ أنها كانت هذه المرة ذات دعوة دينية عالمية، وقد تم مع نشر هذه الدعوة إنهاء الاحتلال الأجنبي (الفارسي والروماني)، وتحرير أهل البلاد الذين كانت تغلب عليهم الأصول العربية من مسيحيين وغيرهم[1].

الشعوب الكنعانية وبطونها:

الكنعانيون أكبر موجة عربية خرجت من الجزيرة، وانتشرت في سائر أرجاء الهلال الخصيب وبخاصة سواحل لبنان وفلسطين وسيناء، كما انحدر جزء منها إلى مصر وسوريا وأجزاء من العراق. وقد عمر الكنعانيون أجزاء كثيرة من فلسطين وسوريا ولبنان فعرفت هذه كلها باسم "أرض كنعان" وحصر هذا الاسم بفلسطين أو بجزء منها قل أو كثر[2] وعلى كل حال كانت هجرة الكنعانيين إلى فلسطين واسعة إلى حد أصبحوا معه السكان الأساسيين للبلاد[3] ولسنا بحاجة إلى الدخول في التفاصيل إذ أنه من المؤكد أن القبائل الكنعانية (العمورية) استوطنت أرض فلسطين كلها. وبقي الكنعانيون فيها حاكمين ومحكومين يشكلون سواد السكان منذ دخولهم إليها. ورغم موجات الفتوح التي طغت على البلاد فإنهم ثبتوا وأقاموا[4]

---

(1) نفسه، ص17.

(2) نفسه أيضاً، ص73.

(3) Noth, the Hist, of Israel, p. 24

(4) بلادنا فلسطين ج1، ق1، مصطفى مراد الدباغ، دار العلم للملايين، بيروت، 1965م، ص403 - 404.

وظل العنصر السامي (العربي) العنصر الأساسي في التركيب العرقي لفلسطين بعد ذلك الوقت و(10,000 - 3000ق. م)(1).

ويطلق المؤرخون أسماء العموريين والكنعانيين واليبوسيين والفينيقيين وأحياناً الآراميين بعضها على بعض مما يسبب بعض الاختلاط والغموض. فيقولون "العموريين" مثلاً حيث يجب أن يقولوا "الكنعانيين" وبالعكس، وكذلك الأمر يقع الالتباس بين الكنعانيين والآراميين أحياناً مع أن الهجرة الآرامية الأساسية جاءت متأخرة عن هجرة الكنعانيين(2) وهم جميعاً من العرب الذين خرجوا من الجزيرة العربية التي تعتبر المخزن الأول للجنس العربي (السامي). ومن بطون الكنعانيين وأفخاذهم "الفرزيين" و"العمونيين"، وأما أبعدهم أثراً في التاريخ فهُم:

1 – العموريون:

تجمع المصادر الأجنبية على أن العموريين خرجوا من جزيرة العرب قبل بداية الألف الثالث قبل الميلاد، إلى سورية ولبنان ومنها إلى الأردن وفلسطين. وقد هاجر بعض هذه القبائل بعدئذ متجهاً نحو الشرق، إلى وادي الرافدين، وهناك أطلق عليهم اسم "العموريين" مشتقاً من "عمور" وتعني "العرب". وقيل إن اسمهم مشتق من "عَمَرَ" بمعنى تردد إلى مكان أو جعله آهلاً خصباً(3) أسسوا في فلسطين والأردن بعض المراكز التي تطورت فيما بعد فأصبحت تلك المدن الكنعانية الهائلة التي توقف عند أسوارها وأبراجها القادمون الإسرائيليون(4) إذ أنهم كانوا على قدر كبير من الشجاعة حيث أنهم كانوا أصحاء الأجسام طوال القامة وفي التوراة إشارة

---

(1) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتي، ترجمة حداد ورافق، مراجعة جبور، دار الثقافة، بيروت، 1957م، ص81.

(2) عروبة فلسطين، محمد أديب العامري، مصدر سابق، ص75.

(3) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص55.

(4) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتي، مصدر سابق، ص81.

إلى هذا، إذ يقول الرب عن بني إسرائيل "أنا قد أبدت من أمامهم الآموري الذي قامته مثل قامة الأرز. وهو قوي كالبلوط"[1].

وروت التوراة عن "عوج" أحد ملوك العموريين في "ربة عمون"[*] أن السرير الحديدي الذي كان ينام عليه طولـه "تسع أذرع، وعرضه أربع أذرع بذراع رجل"[2] وتعتبر "ماري"[*] شمال سوريا حاضرتهم الرئيسية، وقد مالوا في فلسطين والأردن إلى سكن الجبال. ومن أهم مدنهم في فلسطين: حبرون (الخليل)، وعاي "دير دبوان" ولخيش بجوار "بيت جبرين"، وتل النجيلة بجوار غزة و"شعلبيم" بجوار رام الله[3].

2 – الآراميون:

الآراميون هم الهجرة الكبيرة الثالثة التي انطلقت من الجزيرة العربية نحو بلاد الشام في منتصف الألف الثانية ق. م. [4] ثم اتجهوا بأحد فروعهم شرقاً نحو الرافدين، فأقاموا في حران ودمشق وغيرها، ويبدو أن تسميتهم بالآراميين كالفينيقيين جاءت بعد هجرتهم، إذ استوطنوا بعض المرتفعات في سوريا وفلسطين[5] ولقد قوي نفوذهم وسيطروا على الطرق التجارية البرية ووصلوا إلى درجة عالية من الثراء، حيث زاد نفوذهم وقوتهم الاقتصادية والثقافية، فأصبحت اللغة الآرامية هي السائدة في منطقة الهلال الخصيب لمدة طويلة[*] ولقد استطاعوا تكوين دول كان لها دورها

---

(1) عاموس: (2/ 9).

(*) ربة عمون: هي مدينة عمان.

(2) تثنيه: (3/ 11).

(*) تعتبر مدينة أوغاريت حاضرتهم في ساحل سوريا الشمالي.

(3) بلادنا فلسطين، مصدر سابق، ص403 - 404.

(4) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص19.

(5) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص75.

(*) يرى البعض أن الآرامية لغة الإنجيل، وأن المسيح عليه السلام تكلم بها.

في التجارة الدولية آنذاك وهي: 1 – دولة دمشق الآرامية (وكانت في منطقة دمشق وما حولها).

2 – آرام بدان (كانت في المناطق السهلية من بلاد الشام).

3 – آرام نهرايم (وكان موقعها بجوار سواحل الفرات الغربية).

ولقد ظل الآراميون في عداء مستمر مع العبرانيين بعد غزوهم لفلسطين. فدس اليهود لدى "آشور" التي تقدمت وقضت على الدويلات الآرامية عام 730ق. م.. ولكن اليهود لقوا نفس المصير بعد ذلك على يد الآشوريين أنفسهم ورغم زوال الدويلات الآرامية إلا أن السكان بقوا كما هم – دون نفوذ سياسي – في حين ظلت اللغة الآرامية سائدة في الشام ألف عام أُخرى.

3 – اليبوسيون:

بطن من بطون الكنعانيين، ويبدو أن اسمهم مشتق من اسم جدهم الأعلى "يبوس" الذي أعطى اسمه للمدينة التي أصبحت فيما بعد أشهر مدن العالم. حيث بناها اليبوسيون على مرتفع "الضهور" – "أوقل" نحو 4000ق. م.. وكانت القدس "مملكة/ مدينة" كغيرها من مدن الكنعانيين التي تبين عيبهم الرئيسي المتمثل في تفككهم السياسي في حكومات فرعية يحكمها أمراء مستقلون فلم يستطيعوا ضم هذه الحكومات المتعددة تحت قيادة حاكم واحد وإقامة دولة كنعانية قوية، مما سهل على العبرانيين – فيما بعد – الاستيلاء على أجزاء كبيرة من أراضيهم[1].

ومن ملوك اليبوسيين: سالم اليبوسي وآدوني صادق، وملكيا صادق، وإن كان هذا الأخير أشهرهم – فهو الذي وسع بناء المدينة وأطلق عليها اسم "يبوس" وقد ورد هذا الاسم العربي في التوراة حيث جاء فيها "جاء – رجل – إلى مقابل يبوس وهي أورشليم"[2]. وجاء أيضاً "إن أصحاب يبوس هم اليبوسيون الذين قاوموا غزو

---

(1) القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، الجيزة، 1972، ص19.

(2) قضاة (19/ 10).

الإسرائيليين"[1] وجاء في سفر يشوع "أما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم. فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أروشليم إلى هذا اليوم"(2) كما أن اليبوسيين هم الذين أطلقوا على المدينة المقدسة التاريخية اسم "أورسالم" أي مدينة السلام. وسالم أو "شالم" هو أحد آلهتهم.

4 – الفينيقيون:

أحد فروع الكنعانيين الذين توجهوا في الألف الرابع قبل الميلاد إلى سواحل لبنان وشمال فلسطين بعد هجرة كنعانية أقدم وجدوها أمامهم وامتزجوا بها. وجدت "قبل مجيء الفوج المعروف يقيناً"[3] ويبدو أن تسميتهم بالفينيقيين – كالآراميين – جاءت بعد هجرتهم[4] فقد أطلق عليهم اليونانيون هذا الاسم لأنهم كانوا يزودون اليونان بصبغ الأرجوان "فينكس Phonix[*][5]".

نهض الفينيقيون نهوضاً كبيراً وكان لطبيعة بلادهم أثرها في توجههم نحو البحر حيث كوّنوا إمبراطورية تجارية واسعة سيطرت على جزر وسواحل البحر المتوسط حيث أقاموا لهم العديد من المحطات والمدن والجاليات. وتروي الأساطير أن قدموس ابن ملك صور حل بجزيرة رودس في بحثه عن أخته "أوروبا" وهناك شيد هيكلاً للإله "بوسيدون" إله البحر، وإن آثاراً قدموسية "كنعانية" وجدت هناك[6] كما تبين الأساطير كيف أن "عوليسه" أقامت مدينة قرطاج على جلد ثور حيث كانت نواة للإمبراطورية القرطاجية "البونيقية" التي تزعمت المشرق في الصراع التاريخي

---

(1) أخبار الأيام الأولى (11/ 4).
(2) يشوع (16/ 63).
(3) تاريخ الجيش العربي، ج4، محمد عزة دروزة، المطبعة العصرية، صيدا – 1959، ص37.
(4) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص75.
(*) نعتقد أن "فينكس" مأخوذة عن طائر الفينيق ليدلل ذلك على جلدهم وصبرهم ونشاطهم الذي تميزوا به. وهو اسم ولفظ عربي وليس كما يدعي البعض.
(5) نفسه، ص74.
(6) تاريخ الوطن العربي وحضارته في العصور القديمة، رمضان أحمد قديدة وزملاؤه (بدون) ص229.

ضد الغرب طيلة عقود طويلة من الزمان قبل أفول نجمها بعد معركة "زاما" الكبرى عام 146ق. م..

وإذا كان فينيقيو الشرق قد اهتموا بالتجارة إلا أن داوود وسليمان خضعا لهم[1] كما أن اهتمامهم بالتجارة امتزج بحمايتها في مناطقهم في شمال أفريقيا حيث برز منهم قادة عظام مثل هانيبال الذي حاصر روما.

5 – العماليق:

أحد بطون الكنعانيين العرب الذين قطنوا فلسطين قادمين من الجزيرة العربية في الألف الرابعة قبل الميلاد. أخذوا اسمهم من اسم جدهم عملوق بن عمليق، ورد ذكرهم في العهد القديم على أنهم "بني عناق"[2] ويطلق عليهم أحياناً الجبابرة أو الجبارين الذين خافهم الإسرائيليون فقالوا لموسى: "إلى أين نحن صاعدون – وقد أذاب إخوتنا قلوبنا قائلين – شعب عظيم أطول منّا، مدن عظيمة محصنة إلى السماء، وأيضاً قد رأينا بنى عناق هناك"[3] لذلك لم ينهضوا لدخول البلاد حين دعاهم موسى إلى ذلك بل قالوا:{إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون} وهم بذلك الجبارون أحد أسمائهم أيضاً. ولقد قاتل العماليق الهجمة العبرانية القديمة وتصدوا لها وحصلت معارك عديدة بينهم وبين الغزاة انتصروا فيها فلم يصل العبرانيون طيلة تاريخهم القصير إلى مناطق في الجنوب. فقد كان تصديهم عنيفاً، كما هم أحفادهم الآن.

كان للعماليق سطوة عظيمة فقد قصدوا مصر في عهد ملكها "بدانوس" غازين له من الشام[4] حيث انساحت أعداد كبيرة منهم فيها، ويرى البعض أن العماليق من

---

(1) Kenon, Kathalin, Arch, in the holy land, p. 244 - 245

(2) عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، ص118.

(3) تثنية: 1/ 28.

(4) أخبار الزمان، المسعودي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (بدون) ص216.

بقايا العرب البائدة "فارم" أبو الجبابرة من - مثل - عاد وثمود وطسم وجديس وغيرهم[1] ويقال: إن لهم بقايا أحفاد لا زالوا في فلسطين للآن[*].

6 - الفلسطينيون:

يعتبر الفلسطينيون آخر الموجات الكنعانية التي قدمت إلى فلسطين. لكنها تختلف عن تلك الموجات كونها "موجة مرتدة" عادت من جزيرة "كريت" التي تسمى في "التوراة" كفتور[2].

وإذا كان بعض المؤرخين يرون أن الفلسطينيين جماعات من الشعوب الهندو أوروبية التي غزت ساحل كنعان الجنوبي مباشرة ما بين يافا وغزة، ونزلت هناك حوالي سنة 1185ق. م.. فدعي الساحل باسم فلسطين. والاسم مشتق من "بيلست pelest" وهو اسم هذه القبائل الأصلي التي قيل: إنها قدمت من palesta أو من palesgian في اليونان، بسبب التدافع الحضاري، حيث زحفت جماعات عديدة من الهندو أوروبيين حوالي عام 1225ق. م. من الشمال إلى الجنوب وجزء بحر إيجة الواقعة بين اليونان وآسيا الصغرى. وقد أدى هذا الزحف إلى هروب جزء من سكان بحر إيجة بسفنهم في البحر باتجاه جنوبي شرقي محاولين غزو مصر، فصدهم المصريون عن غارتهم وحاربوهم في البحر وانتصروا عليهم، وذلك حوالي 1190ق. م.. زمن رمسيس الثالث فاندفع هؤلاء إلى السواحل الكنعانية بين يافا وغزة[3] وتمكنوا من الاستقرار بين أبناء عمومتهم - رغم أن ذلك كان بالحرب - حيث استعملوا أسلحة جديدة من العربات والحديد والخوذ والرماح، إلى كونهم محاربين مهرة. فأعطوا اسمهم للساحل الشمالي الجنوبي، وكان هيرودوت أول من أطلق اسم

---

(1) نفسه 122.

(*) هم أفراد قبيلة "الجبارات" من عرب بئر السبع جنوب فلسطين.
انظر: بلادنا فلسطين، ق1، ج1، مصطفى مراد الدباغ.

(2) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص19. انظر: (تثنية: 2: 22).

(3) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص112.

فلسطين بقوله: "ذلك الجزء من سورية المعروف بفلسطين"[1] ونحن نخالف هؤلاء المؤرخين حيث نؤكد كنعانية الفلسطينيين الذين عادوا إلى موطنهم الأصلي، يدل على ذلك أن بعضهم تكلم لهجة عربية أولى منذ ذلك الزمن، إذ مما لا شك فيه أن سكان تلك الجهات في الألف الثانية قبل الميلاد كانوا عرباً، وإن أسماء المدن والأشخاص التي أفرزتها الحفريات تشير إلى ذلك[2] وتدل رسائل تل العمارنة على أن أسماء معظم الحكام في مدن الفلسطينيين كانت عربية وإذا كان "ميشيل" يعلل ذلك بأنه نتيجة للهجرات السامية العربية السابقة[3] إلا أننا نرى أنها هجرة سامية مرتدة.

بلغت شهرة الفلسطينيين أوجها في القرنين الثاني عشر، والحادي عشر ق. م. وأقاموا مدنهم بين يافا وغزة ومن أشهرها، بيت دجن، وعسقلان، وأجدود، ويبدو أن الزعامة كانت لهذه الأخيرة. وقد بدأ الفلسطينيون حروبهم ضد الإسرائيليين في منتصف القرن الحادي عشر. فأخضعوهم لهم عدة مرات، وظلوا في حروب مستمرة معهم نحو 300 عام. جاءت أخبارها بالتفصيل في التوراة في سفر القضاة[4] وبعد انتصارات متتالية للفلسطينيين استطاع داوود بعدئذ قهر جالوت "طالوت" الفلسطيني. واستمرت الحروب سجالاً بين العبرانيين والفلسطينيين إلى أن دخلت فلسطين كلها بعد ذلك في حكم الآشوريين فلم يبق للفلسطينيين سلطان يذكر[5] وذابوا مع أبناء عمومتهم الكنعانيين. بعد أن طبعوا اسمهم على فلسطين كلها..

---

(1) نفسه، ص113.
(2) mitchl, Arch and old Testament study, p. 406.
(3) Ibid, p. 409.
(4) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص19.
(5) نفسه، ص115.

العبرانيون والوعد الإلهي:

* أصل العبرانيين:

ظهر العبرانيون على مسرح التاريخ عندما غزا "يوشع" أريحا وعدداً آخر من المدن عام 1200ق. م. (*) وكانت القدس آنذاك مدينة يبوسية عربية، وقد أسس العبرانيون في غزوتهم للقدس مملكة داوود وسليمان، وهي مملكة لم تدم أكثر من سبعين سنة ثم انقسمت وسبي عدد من اليهود إلى خارج فلسطين ثم عادوا إليها بعد 50 سنة حوالي (538ق. م.) على يد الملك قورش الأكبر الفارسي، ثم حاولوا محاولتهم "المكابية" لتأسيس مملكة فباءت بالفشل، ثم خرجت أعداد منهم بالتدريج حتى كانت أعوام (1163 - 1173م). إذ زار "بنيامين توديلا" الأسباني فلسطين، وذكر أن فيها مائتي يهودي فقط، وخلال القرن المذكور لم يكن في القدس سوى يهودي واحد(1) وفي هذه الأثناء ظلت البلاد عربية الأصول في سكانها ولغتها وثقافتها وحضارتها.

والعبرانيون أو "الخابيرو" أو "الهابيرو" يتألفون من عناصر ذات أصول مختلفة للغاية(2) هذا ويوحد "نوت Noth" بين العبرانيين والعبيرو ويعتبر اليهود ظاهرة فريدة بين الأمم التاريخية الأخرى، وأنه لا يمكن إطلاق معنى الأمة عليهم، وأنهم يرجعون إلى أصول متنوعة جداً(3) وقد اكتشف مؤخراً "1930م" وما بعدها آثار في "توزي Nozi"(*) يرتد تاريخها إلى ما قبل 3000 سنة ق. م. حيث وجدت 4000

(*) يرى البعض أن غزو يوشع لأريحا كان حوالي 1260ق. م.

(1) FR. Fegene Houde, Guide to the holy land, franciscan press, Jerusalem, 1960, p. 71.

(2) S. John Bright, a history of Israel, c. n. Bloom sbury str. press Ltd, London, 1967, p. 120.

(3) Noth martin, thd history of Israel, Adam and charles Black, London, 1960, pp. s. 34, 81.

(*) مدينة أثرية من مدن الهلال الخصيب وجدت بها ألواح طبية كتبت بالخط المسماري كسجل لحركة الشعوب قديماً وهي على غرار رسائل "تل العمارنة" في مصر.

لوحة أثرية بالخط المسماري تعود إلى 1500 – 1400ق. م. تشير إلى جماعات "العبيرو" كما أشارت رسائل "تل العمارنة" وغيرها. وتبين الألواح إلى أن "العبيرو" من عقاد، أو "آشور" أو غيرها. وأنهم مرتزقة يتعاطون أعمال الخدمة أو الشغل لدى الدولة أو الأفراد. ويستخلص من الألواح أن كلمة "عبيرو" مرادفة لـ"مهاجر" أو "بائس". ويقول "مولووير": إن هذا يذكر بكلمة العبرانيين في مصر(1) وإن "التوراة" تستعمل هذه الكلمة لتدل على الإسرائيليين وعلى أنهم غرباء(2) وكان العبرانيون أنفسهم يحدثون الآخرين على اعتبار أنهم – أي العبرانيين – غرباء(3) وتقول الدكتورة "كينون": إن ترادف كلمات عبراني وعبيرو وخبيرو وهيبيرو وتطابقها في المعنى لا يثير أي اعتراض لغوي. وأن "العبيرو" في رأي معظم العلماء لا يمكن الاعتراف بهم كجماعة تنتسب إلى جنس (عرق) واحد، لأننا لا نرى لهم أسماء خاصة تدل عليهم، هذا ولا يمكن أن نقول أنهم يحترفون حرفة محددة، لأننا نراهم أحياناً جنوداً محترفين، وأحياناً عمالاً عاديين، وأحياناً عبيداً مستخدمين. والصفة الوحيدة المشتركة بينهم أنهم أجانب أو غرباء. وأن أنسب ما يمكن أن ينطبق عليهم من التعابير أنهم عصابات مغامرة وجنود تسعى وراء الكسب(4) ويؤكد "بروس" أن للمصطلح "عبيرو" معنى خاصاً، فقد درج استعماله عامة بمعنى أعداء أو ثوار أو قوم غير محترمين وفي بعض الحالات كان نعتاً قبيحاً ترمي به عدوك(5) كما أنهم يمثلون عناصر قلقة لا جذور لهم في الأرض(6) جاؤوا إلى فلسطين بجماعات من أجناس مختلفة كالهكسوس والحيثيين والحوريين. وبذلك تكون جماعات العبيرو ذات أصل مختلط. ويقول البروفسور "جون برايت" "أن

---

(1) "خروج: 30/ 1 – 6" و"تثنية: 15/ 12 – 18"، و"أرامبا: 34/ 9 و14".
(2) "تكوين: 14/ 13 – و39/ 14" و"خروج: 1/ 15".
(3) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص111.
(4) نفسه، ص127.
(5) Bruce, Arch and old Test, study, pp. 10 – 11.
(6) North, the history of Israel, p. 34.

المصطلح عبيرو – مهما كان مصدره – لا يرجع في الأصل إلى وحدة عرقية، وإنما إلى طبقة في المجتمع. ومع أن أكثر أسماء العبيرو بقدر ما نعرف عنها سامية، فإن لهم أسماء أخرى"(1) ويمكن أن يكون الرجل من أي جنس، ومع ذلك يكون "عبيرو" فالمصطلح كما نرى يشير إلى طبقة من الناس ليس لها جنسية، ودون مكان في تركيب المجتمع القائم. وقد صادف أن سكن أفراد هذه الطبقة في المدن، وكان يمكن في الأحوال المضطربة أن يؤجروا أنفسهم (كما ظهر في ألواح تل العمارنة)، كجماعة غير منتظمة، لأية مصلحة تعود عليهم بالفائدة كما يمكن إذا اضطرتهم الحاجة أن يقدموا أنفسهم كعبيد (كما هو الحال في نوزي) وفي مصر حيث استخدمت أعداد منهم كعمال في مشاريع ملكية مختلفة[2].

ولكي يتخلصوا من القلق الاجتماعي والوضع المتدني الذي يعانونه. مع رغبتهم في الاستحواذ على أرض الغير بدأوا بعد اعتناقهم اليهودية يدعون أن الأرض منحها الرب لهم بناءً على وعد أعطاه "لإبراهيم"، الذي يدعون أنهم من سلالته.

*** تناقض الوعد المزعوم:**

لما تشكل الكيان اليهودي – أكثر ما تشكل – ضمن جماعات العبيرو القائمة حياتها على الفقر والحرمان والغزو والسلب والتشرد. كان من الطبيعي أن يجنح الخيال بهم إلى البحث عن الأرض المنتجة التي "تدر لبناً وعسلاً" والتعطش إلى تأليف كيان. ومن هنا لا نستغرب ما وصفهم به "مرجليوت" من أنهم كانوا "متهالكين على امتلاك الأرض والمحافظة على هذا الامتلاك"[3] وما وصفهم به "أولبريت" من أنهم "كانوا جائعين للأرض يعوزهم أي كيان"[4] لهذا كان لابد من

---

(1) ورد في عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، مصدر سبق ذكره، ص126.

(2) نفسه، ص129.

(3) Margolioth,, the Redations Between Arabs and Israeliter prior to the rise of Islam, Oxford university, London, 1924, p. 29.

(4) Bright, John, A history of Israel, s.c.m. str Bloom sbury Ltd, press. London, 1967. P86.

خلق هذا الكيان ولو على حساب الآخرين، والآخرون هنا، هم الكنعانيون وبطونهم المتواجدون بحوالي ألفي عام قبل الموجة العبرية الغازية، فكان القتل والتدمير والاستئصال والخداع من أبرز أسلحتهم مثال ذلك ما فعلوه بأريحا وعاي. أما إلههم الذي وعدهم بالأرض" فكان في بادئ الأمر إلهاً خاصاً لهم يقاتل معهم ويدافع عنهم ويكسب الحرب من أجلهم ويهاجر هجرتهم، بل ويزيل الشعوب من أمامهم لأنهم شعبه المختار[1].

جاء في التوراة:

"واجتاز أبرام إلى مكان شكيم، إلى "بلوطة موره" وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض"[2] واضح من ذلك أن الكنعانيين كانوا أصحاب الأرض يومئذ (1900ق. م.) وإننا لنعلم الآن أنهم قد استقروا في فلسطين نحو ألفي سنة قبل قدوم إبراهيم إليها، وفي رأي آخر قيل قبل ذلك بكثير.

وجاء في "سفر التكوين"[3]:

"وقال الرب لأبرام: ارفع عينيك، وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك، أعطيها لنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض، وحتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يُعد". ومع ذلك فإن إبراهيم عليه السلام قد غادر البلاد مسرعاً إلى مصر، يسعى إلى المرعى، وكأن الرب لم يعده بشيء، أو كأن إبراهيم شك في الوعد، أو لم يحمله على محمل الجد، وهذا عدم امتثال لأمر الله تنزه عنه أبو الأنبياء عليه السلام. الأمر الذي يؤكد تدخل يد الصانع المحرّف في التوراة، وهو أمر وضحه القرآن الكريم. وحتى عندما اتسع ملك اليهود في فلسطين إلى أقصى ما بلغ فإنهم لم يحكموا البلاد. ناهيك بأرض كنعان التي كانت أوسع من فلسطين حتى بحدودها

---

(1) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص178.

(2) "تكوين: 12/ 6 - 7".

(3) "نفسه: 13/ 14 - 11".

التي نعرفها الآن، كما أنه مضى على اليهود قرون عديدة من ذلك الوعد، فلم يصبح نسلهم في أي وقت أكثر من غيرهم من شعوب الأرض، بل أقل بكثير[1] وهذا يؤكد أن الوعد في أساسه ليس أكثر من خرافة دينية.

وورد في سفر التكوين أيضاً أن الرب "قطع مع إبراهيم ميثاقاً بأن يعطي لنسله هذه الأرض. من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات"[2].

وقد صدر هذا الوعد قبل ولادة إسماعيل ويعقوب وإسحاق. وقبل أن تكون إسرائيل كجماعة فلماذا يكون المقصود من نسل إبراهيم يوم "صدور" الوعد هم بنو إسرائيل "يعقوب" وحدهم. مع أن التوراة نفسها تربط بالنسب بين إبراهيم والعرب[3] وجاء في سفر التكوين أيضاً. قول الرب لإبراهيم:

"وأقيم عهدي بينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك وكل أرض كنعان ملكاً أبدياً. وأكون إلههم"[4].

من هذا يتضح أن إله إبراهيم، كما صورته التوراة كان إلهاً خاصاً له ولنسله من بعده، ويعترف نص التوراة كذلك بأن الأرض كانت بالنسبة لإبراهيم أرض غربة لا أرض وطن، ومع ذلك فإن يهوه يهب أرضاً لا يملكها هو ولا يملكها نسل إبراهيم[5] بل إن هذه تقل وتتسع حسب الظروف والملابسات فهرتزل ووايزمن فسرا وعد الرب هذا تفسيراً حديثاً (1947) وذلك على ضوء ما في باطن الأرض وليس ما على ظهرها لذلك شمل الكويت ومدّا منها خطاً إلى جوار المدينة المنورة فاقتطعا بذلك أجزاء من الصحراء الشمالية لجزيرة العرب وإلى الوجه البحري حتى الإسكندرية[6]

---

(1) عروبة فلسطين، مصدر سابق، ص179.

(2) "تكوين: 15/ 18".

(3) "تكوين: 25/ 1".

(4) "تكوين: 17/ 6 – 8".

(5) عروبة فلسطين، مصدر سابق، ص181.

(6) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، صالح مسعود بويصير، دار الفتح للطباعة والنشر، 1968م، ص520.

في مصر. وهو أمر يرفضه التاريخ والحفريات بل والمنطق. وفي هذا الصدد قال البروفسور "الفرد غوليوم": "لا يمكن اعتبار الأراضي الواقعة ما بين النيل والفرات إسرائيلية، لأننا إذا استثنينا الفترة القصيرة التي عرف فيها حكم سليمان، فإن هذه المنطقة كانت دائماً أرض عربية(1).

وقد كرر هذا الوعد لإسحاق بن إبراهيم فقال له الرب: "تغرب في هذا الأرض فأكون معك. وأباركك لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد. وأفي بالقسم الذي أقسم لإبراهيم أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء"(2). وهذا يؤكد عدم اهتمام إبراهيم بالوعد وإلا لما كرر لإسحاق. كما يؤكد مسألة النسل الكثير الذي لم يتحقق منه شيء حالة نفسية لدى اليهود للهيمنة على الشعوب حتى ولو بالزيادة العددية تنفيساً لهم كون ديانتهم مغلقة. ثم كرر الوعد ليعقوب بن إسحاق على الطريقة نفسها ولكن بعبارة مختلفة كما تقول التوراة(3) وبعد هذا وذاك تظل الأرض المشمولة بالوعد غير معلومة والوعد غامضاً فحدود الأرض مرة هي "من النيل إلى الفرات"، ومرة "هذه الأرض" وأخرى "مدى النظر" شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، ومرة "كل أرض كنعان" و"جميع هذه البلاد" وأخيراً "الأرض التي أنت مضطجع عليها" إلخ مما يوحي بمجرد الرغبة الدنيوية في الاستيلاء على الأرض(4).

دخول العبرانيين إلى فلسطين:

جاء في التوراة أن إبراهيم عاد من مصر إلى القسم الجنوبي من فلسطين حوالي 1850ق. م.. تاركاً فيها عدداً من جماعته تكاثروا هناك وتناسلوا وعملوا لدى المصريين في الأشغال اليدوية الشاقة عمالاً وعبيداً، حتى ظهر فيهم بعد نحو 500 سنة موسى وأخوه هارون. فطالب موسى قومه بالهجرة إلى فلسطين تخلصاً من

---

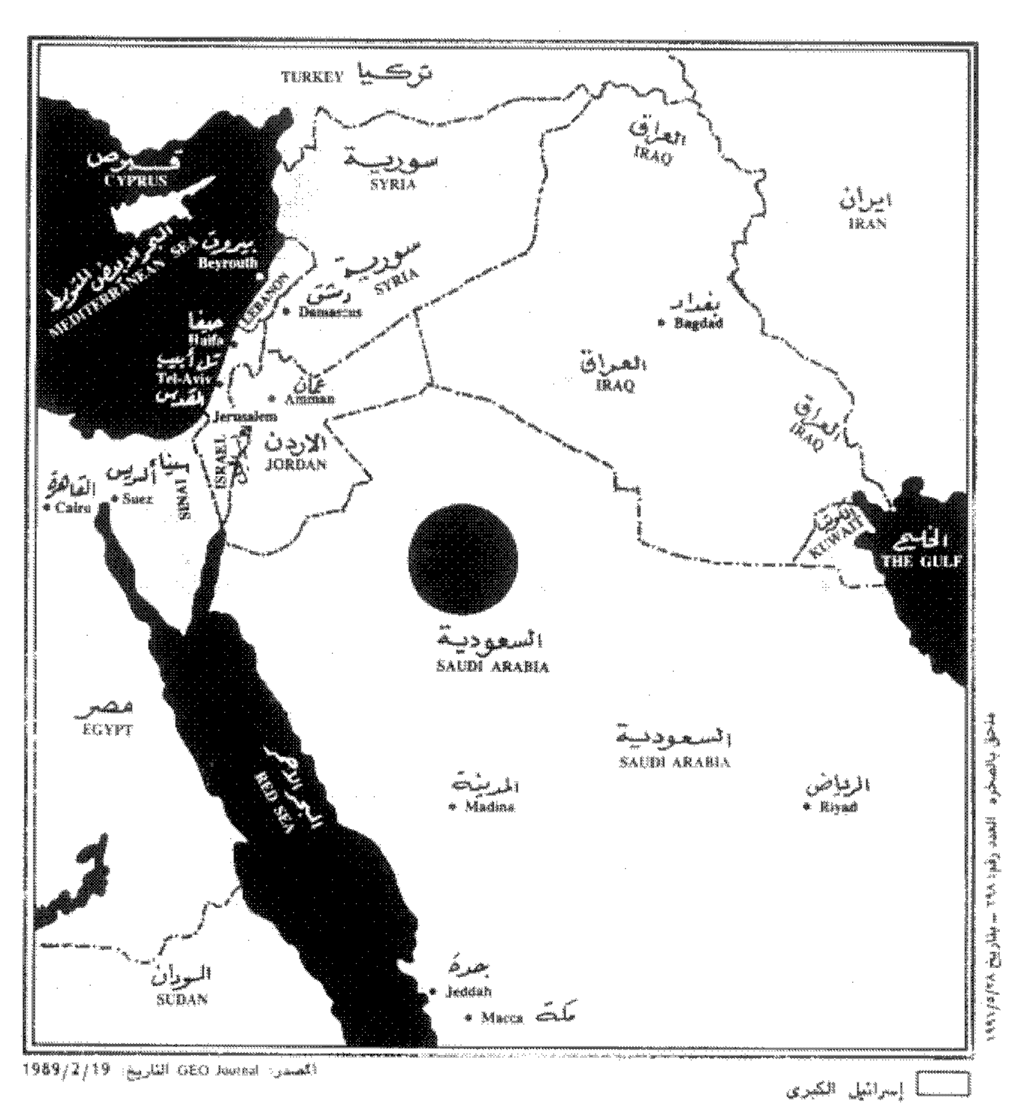
(1) Alfred Guillaume: palestine and the bible; institute for apalestine studies, Beirut, p .15.

(2) تكوين: 6/ 3 - 14.

(3) تكوين: 28/ 13.

(4) عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، مصدر سابق، ص182.

المعيشة الضنكة الحقيرة التي كانوا يعيشونها تحت حكم الفراعنة[1] ولكن بني إسرائيل كرهوا الخروج من مصر إلى فلسطين، واعتبروا ذلك عقوبة لهم، فقالوا لموسى: إن "الرب بسبب بغضه لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين لكي يهلكنا"[2].



إسرائيل الكبرى

---

(1) نفسه، ص116.

(2) تثنية: 1/ 27.

نداء... نداء... نداء... من أبناء فلسطين إلى كل العرب اليوم فلسطين..

وغداً أقطار العرب "من الفرات إلى النيل"

ورغم أن التوراة ذكرت أن "عدد من خرج مع موسى كان ستمائة ألف ماشي من الرجال عدا الأولاد، مع غنم وبقر ومواشي وافرة جداً"[1] إلاّ أن ما أورده بن غوريون هو الأقرب إلى الصحة، فقد ذكر أن العدد 600 "ستمائة فقط" أو أقل[2] لأن مثل هذا العدد هو الذي كان يمكن قيادته وتدبير شؤونه في مثل ذلك الزمان، وهذا هو الرأي الأصوب، إذ أن العدد الذي أوردته التوراة والذي يزيد عن نصف المليون، ليس من الممكن أن تعتني قابلتان فقط بنساء هذا العدد الهائل[3] ولما خافوا الأموريين والقوم الجبارين من سكان فلسطين. ولهاجموا فلسطين مباشرة، دون أن يسلكوا الطريق الطويل إلى خليج العقبة وجهات معان حتى مادبا. مارين دائماً بتخوم الصحراء[4] على أساس أنه كان لسكان فلسطين آنذاك في نفوس اليهود رهبة. أكد ذلك القرآن الكريم بقوله:{إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}[5] وقد ذكرت التوراة نفسها أن الإسرائيليين خافوا حرب سكان فلسطين من العموريين والعمالقة[6] أما السياسة التي تروي التوراة أن موسى وضعها لغزو فلسطين واتبّعها "يوشع" حين باشر الغزو فهي:

"إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أنت صائر إليها لترثها واستأصل أمماً كثيرة من أمام وجهك: الحيثيين، والجرجاشيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيين، سبع أمم

---

(1) "خروج: 12/ 37".
(2) Bright, John, A history of Israel, p. 120 - 125.
(3) "خروج: 1/ 15 - 22".
(4) آثار الأردن، لانكستر هاردنج، مجلة رسالة المعلم، عمان، 1965، ص28.
(5) سورة المائدة، الآية: 22.
(6) "تثنية: 1/ 28".

أعظم منك وأكثر منك، وأسلمهم الرب إلهك وضربتهم فأبسلهم إبسالاً. ولا تقطع معهم عهداً، ولا تأخذك بهم رأفة ولا تصاهرهم، ابنتك لا تعطها لابنه، وابنته لا تأخذها لابنك لأنها تغوي ابنك عن اتّباعي فيعبد آلهة أخرى، فيشتد غضب الرب عليكم ويبيدكم سريعاً. بل تنقضون مذابحهم وتكسرون أصنامهم وتقطعون غاباتهم وتحرقون تماثيلهم بالنار. ولأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض"[1].

بهذه الروح عبر يشوع نهر الأردن حوالي سنة 1190ق. م.. وبدأ بأريحا فحاصرها، وما زال يحاول معها حتى اقتحم حصونها ودك أسوارها، وتدل الآثار على أن أريحا قد دمرت في تلك الفترة[2] وعلى كل حال فإن التوراة تنسب إليه ذلك، وأن الرب قال له: "أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها"[3] بعد أريحا تقدم يشوع بعصابات "العبيرو" باتجاه "عاي" – التل – بجوار رام الله، وهنا قال الرب "يهوه" ليشوع مباشرة:

".. تفعل "بعاي" وملكها، كما فعلت بأريحا وملكها.. غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم، ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار.

ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار، فالتفت رجال عاي فلم يكن لهم مكان للهرب، ولما رأى يشوع وجميع إسرائيل أن الكمين قد أخذ المدينة، انثنوا وضربوا رجال عاي، ضربوهم حتى لا يبقى منهم شارد ولا منفلت، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفاً، جميع أهل عاي.. لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع، وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم"[4] بعد ذلك توجه يشوع ومن معه إلى القدس التي قاومت الغزاة مقاومة عنيفة واستعصت عليهم

---

(1) تثنية: 7/ 1 – 7.

(2) عروبة فلسطين، مصدر سابق، ص119.

(3) يشوع: 6/ 21.

(4) نفسه، 8/ 2 – 28.

مرتين[1] فكروا على أعقابهم خاسرين رغم شدة الحصار وهزئت القدس بحملات مهاجميها العبرانيين بضعة قرون"[2] على أن بني يهوذا أحد أسباط إسرائيل اضطلعوا بمهمة فتح المدينة، والظاهر أنها حتى في الهجوم الثاني لم تفتح كلها مرة واحدة، وإنما احتلت "المدينة السفلى" أولاً، وحالت أسوار المدينة العليا دون الغزاة ودون هذا القسم من المدينة فتجاوزوه إلى الخليل[3] وتنص التوراة على هذا الهجوم الذي أسقط "المدينة السفلى" في أيدي الغزاة من بني يهوذا، وعلى أنهم قتلوا "عشرة آلاف رجل". وقالت: إنهم أخذوا القدس وضربوها بحد السيف وأشعلوا فيها النار. ورغم كل هذه الجرائم ظل الكنعانيون في الأرض. رغم تقسيم يوشع لها بين بني إسرائيل حسب تعاليم التوراة القائلة:

"أقسمها بالقرعة لإسرائيل ملكاً"[4].

وتمضي التوراة فتوضح أن هذا التقسيم بفضل إله بني إسرائيل الذي أعطاها لهم مع أنها ليست في الأصل كذلك "أعطيكم أرضاً لم تتعبوا عليها، ومدناً لم تبنوها، وتسكنوا فيها، ومن كروم وزيتون لم تغرسوها تأكلون"[5] بعد يوشع الذي لم يستطع إخضاع البلاد كلها إذ بقي الساحل من عكا إلى سيناء في أيدي الكنعانيين كما بقيت سهول عكا وبيسان وشمال يافا والقدس وغيرها في أيديهم وأيدي العموريين والفلسطينيين الذين كانوا يسكنون ساحل غزة آنذاك - جاء عصر القضاة (حوالي 150 عاماً)، حيث ساد الفساد والانحلال ثم شاوول الذي عينوه ملكاً. وقد دلت الحوليّات على أن شاوول لم يحكم إلا جزءاً صغيراً من فلسطين[6] ثم جاء داوود الذي لم يستطع طرد

---

(1) Kenyon, Arch, in the holy Lank, p. 207.

(2) العصور القديمة، جيمس هنري بريستد، ترجمة داوود قربان، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1926م، ص155.

(3) عروبة فلسطين، مصدر سابق، ص124.

(4) "يشوع: 13/ 6".

(5) نفسه: 24/ 13".

(6) تاريخ فلسطين - عمر الصالح البرغوتي، وخليل طوطح، نشر مكتبة فلسطين العلمية، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1932م، ص23.

السكان اليبوسيين المتمسكين بأرضهم[1] خاصة وأنه مرّ على وجودهم ما يقرب من أربعة آلاف سنة، بل أنه كان خاضعاً للفينيقيين في لبنان وساحل فلسطين الشمالي، كما كان خاضعاً للحكام المصريين[2]. الأمر الذي هيأ للتطورات الكبيرة التي وقعت أيام سليمان[3] وبعد وفاته، حيث عبد اليهود بالإضافة إلى إلههم يهوه آلهة متعددة وأوثاناً فتمزقت بذلك وحدتهم[4] وأدى هذا إلى انقسام مملكة العبرانيين التي لم تعش تعش أكثر من سبعين عاماً إلى مملكتين متعاديتين إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب، لم يكن أي منهما ليزيد على "مملكة المدينة" الكنعانية. ولقد استطاع سرجون الثاني ملك الأشوريين القضاء على مملكة إسرائيل (923 – 722ق. م.) في حين قام نبوخذ نصر الكلداني بالقضاء على مملكة يهوذا بالقدس (923 – 586ق. م.) وسبى اليهود إلى بابل.

ويقدر جميع المؤرخين أنه بعد السبي البابلي انتهى الوجود اليهودي في فلسطين نهائياً[5] وعاش اليهود كطائفة دينية يرأسها كاهن حتى عهد المكابيين (167ق. م.) الذين ثاروا بقيادة يهوذا المكابي الذي استطاع أن يحتل القدس عام 165ق. م.. حيث حكمت أسرته لمدة مائة عام إلى أن جاء القائد الروماني "بومبي" وأجهز على بقايا هذا الحكم. أما سواد الشعب في القدس فظل يبوسياً كنعانياً[6].

ولذلك زال الحكم الذي حاولت القبائل والجماعات اليهودية أن تقيمه في فلسطين وكما زال من قبل حكم الغزاة من هكسوس وحيثيين وحوريين وظل الكنعانيون وبطونهم يقيمون فيها جيلاً بعد جيل. لقد كان الوجود اليهودي طارئاً قامت به قبائل متأخرة تقوم حياتها على السلب والنهب والارتزاق، وهذه القبائل وإن استطاعت في

---

(1) القدس عبر التاريخ، ميخائيل إسكندر، مصدر سابق، ص24.
(2) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص14.
(3) Kenyon, Arch, in the holy land, p. 244 - 5.
(4) Epstein, Isidore, Judaism, penguin Books, middlesex, England, 1968, p. 37.
(5) القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، مصدر سبق ذكره، ص31 عن: Lionel Cust, Jerusalem, p. 79.
(6) عروبة فلسطين، مصدر سابق، ص156.

فترات قصيرة أن تسيطر على بعض المدن إلا أن سيطرتها كانت مؤقتة فنفوذ المصريين والفينيقيين لم ينقطع عن المناطق التي سيطر اليهود عليها، بل أن سليمان نفسه لم يكن سوى والياً من الولاة الخاضعين للحكم المصري[1] مملكته لا تزيد على بضعة من الكيلومترات المربعة. وإذا اعتمدنا على المصادر الإسلامية وغيرها قلنا: إنّه كان حكيماً، وأن ملكه ازدهر من النواحي الأدبية والدينية على قدر يتناسب مع الزمن الذي عاش فيه. وهكذا انتهى وجود اليهود في فلسطين فتوزعوا في البلاد بأعداد قليلة مختلطين بالسكان اختلاطهم بهم في بلاد العالم الأخرى[2] ونحن في هذا المقام نؤكد رأي ويلز القائل، ولمدة قرون ثلاثة ظلت حياة العبرانيين أشبه بحياة رجل يصر على أن يعيش وسط طريق مزدحم تدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار[3] إذ أن موقع تحركهم في فلسطين وقريباً من الحدود التي حولها جعلتهم عرضة لأن تعصف بهم أكبر قوتين في المنطقة الإمبراطورية المصرية في الجنوب، والآشوريين ثم البابليون في بلاد الرافدين. بل أنهم وقعوا في العديد من المرات تحت سيطرة الآراميين وحتى الفينيقيين أيضاً.

---

(1) Breasted, History of the Ancient Egypt (London, 1920), p. 362.

(2) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص144.

(3) H. G. Wells, the out of History, Cassel, London, 1961, p. 263.

مراجـــع القســـم الأول

الكتاب المقدس، (العهد القديم).

آثار الأردن، لانكستر هاردنج، مجلة رسالة المعلم، عمان، 1965م.

أخبار الزمان المسعودي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (بدون).

بلادنا فلسطين، ق1 ج1، مصطفى مراد الدباغ، دار العلم للملايين، 1965م.

تاريخ فلسطين، عمر الصالح البرغوثي، وخليل طوطح، نشر مكتبة فلسطين العلمية، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1923م.

تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتّي، ترجمة حداد ورافق، مراجعة جبور، دار الثقافة، بيروت 1927م.

جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، صالح مسعود بويصير، دار الفتح للطباعة والنشر، 1968.

عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1972م.

العصور القديمة، جيمس هنري بريستد، ترجمة داوود قربان، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1926م.

القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي. مراجعة وتقديم الأنبا غريغوريوس، القاهرة، 1972م.

Palestine and the Bible, :Alfred Guillaume .institute for a Palestine studies, Beirut, 1970

Breasted, history of the ancient Egyptians, .London, 1920

.Bruce, Arch and old Testment study

Encyclopaedia Britannica, William Benton, .London, 1963

Epstein, Isidore, Judaism, penguin Books, .middlesex, England, 1968

Eagene Houde, Guide to the holy land, .Fr

.Franciscan press, Jerusalem, 1960

press .N .C .John Bright, a history of Israel S

.London, 1967 .Ltd, Bloom, Sbury Str

In the holy ., Arch .N .Kathleen .Kenyon

.London, 1970 .land, Benn Ltd

Margolioth, the relations between Arabs and Israeliter prior to the Rise of the Islam, .Oxford university press, London, 1924

.Mitchel, Arch and old Testment study

Noth, nartin, The History of Israel, adam and .Charles Black, London, 1960

O, Leary, Delacy, Arabia before Muhammed, .Kegan paul, New York, 1927

, The out of History, Cassel, .G .Wells, H

.London, 1961

القسم الثاني القدس فاتحة التكوين

مدخـــــل

القدس جوهرة فلسطين، ودرة العالمين العربي والإسلامي، وهي مدينة عربية قديمة أسسها "اليبوسيون" الكنعانيون قبل زهاء خمسة آلاف عام. ترتفع عن سطح البحر بمقدار 792 متراً و1150 متراً عن سطح البحر الميت. أما الحرم الشريف فيرتفع 735 متراً عن سطح البحر، منها رفع المسيح، وإلى مسجدها الأقصى أُسري بالرسول العربي الكريم، ومنها عرج إلى السماء[1] قال "زكريا بن محمد بن محمود القزويني" المتوفى عام (792هـ/1185م): "والشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء، ومهبط الوحي – ومحل الأولياء – هواؤها طيب ماؤها عذب، وأهلها أحسن الناس خَلقاً وخلقاً، وزيّاً وريّاً"[2] والقدس في اللغة "المنزه" قال المفسرون في قوله تعالى:{وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}[3].

قال "الزجاج": معنى نقدس لك – أي نطهّر أنفسنا لك[4].

وقال "قتادة": المراد بأرض المقدس – أي المبارك. وقال مقاتل بن سليمان، قوله تعالى:{وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}[5] هي بيت المقدس، وقوله تعالى:{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَآيَةً وَءَآوَيْنَـٰهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}[6] هي بيت المقدس ورفع عيسى ابن مريم إلى السماء من بيت المقدس.

وعن النبي ﷺ أنه قال: «لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد بيت المقدس» تاب الله على داوود بها، وصدق إبراهيم الرؤية بها. وعن ابن عباس قال: "بيت المقدس فتنة الأنبياء، ما فيه موضع شبر

---

(1) بلادنا فلسطين، ق1، ج1، مصطفى مراد الدباغ، دار العلم للملايين، 1965، مصدر سبق ذكره، ص248.

(2) آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، ص206.

(3) سورة البقرة، الآية: 30.

(4) معجم البلدان، ياقوت، ص375.

(5) سورة الأنبياء، الآية: 7.

(6) سورة المؤمنون، الآية: 50.

إلاّ وقد صلَّى فيه نبي أو قام فيه ملك". وعن أبي ذر قال: قلت لرسول الله ﷺ : أي مسجد وضع على وجه الأرض أولاً؟

قال: «المسجد الحرام».

قال: ثم أي؟

قال: «المسجد الأقصى وبينهما أربعون سنة».

وفي "معجم البلدان" وضح "ياقوت الحموي" الذي زارها ورأى مدى جمالها وعظمتها فقال[1]:

"فيها أسواق كثيرة، وعمارات حسنة، وأما الأقصى فهو في طرفها الشرقي نحو القبلة، وفي نحو القبلة المصلى الذي يخطب فيه للحق، وبها قبة الصخرة التي تزار. وعلى طرفها أثر قدم النبي ﷺ. وتحتها مغارة ينزل إليها بعدة درج مبلطة بالرخام، قائم ونائم يصلّي فيها وتزار، ولهذه القبة أربعة أبواب، وفي شرقيها قبة أخرى على أعمدة مكشوفة حسنة مليحة يقولون: أنها قبة السلسلة، ولا أعف من أهلها، ولا أكبر من مساجدها، ولا أكثر من مشاهدها. بها من المشاهد: محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر، ومقام النبي ﷺ، وجبرائيل وموضع المنهل والنور والكعبة والسراط متفرقة فيه".

وأما فتحها في أول الإسلام[2]:

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفذ "عمرو بن العاص" إلى فلسطين ثم نزل بيت المقدس فامتنع عليه، فقدم "أبوعبيدة بن الجراح" بعد أن افتتح "قنسرين"، وذلك سنة 16هـ، فطلب أهل بيت المقدس منه الصلح على مثل ما صالح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج، والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المسؤول للعقد "عمر بن الخطاب" فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر، فقدم ونزل

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، مصدر سابق، ص385.

(2) معجم البلدان، ياقوت، المصدر السابق، (ص. ن).

"الجابية" بدمشق، ثم سار إلى بيت المقدس فانعقد صلحهم، وكتب لهم كتاباً، وكان ذلك سنة 17هـ.

سميت القدس باسم "أورشليم"، وهو اسم اختلف العلماء في أصله. فقيل: إنه مركب من كلمة "يرو – شاليم" بمعنى: السلام، أو من كلمتي "يروش وشاليم" أي ملك السلام. وقيل أن "مليكا صادق" وفي بعض المصادر "ملكي صادق" الذي يظن البعض أنه سام بن نوح"[1] كان أول من بناها وحكمها[2] ودعاها "ساليم" كما ورد في "التوراة"[3].

و"اليبوسيون" العرب هم الذين أطلقوا عليها اسم "أورسالم" أي مدينة السلام، وورد في "التوراة" – أرشالم – أو "شالم" فقط، أي مدينة الإله "شالم" أو قاعدته، و"شالم" إله من آلهة العرب "اليبوسيين"[4] أما المؤرخ "يوسيفوس" فقد ذكر أن اسمها في عهد أبي الأنبياء "إبراهيم الخليل" هو: سالم أو سوليما، وسمت باسم "أوريساليمو urusalimu" في ألواح "تل العمارنة الموجودة بالمتحف المصري بالقاهرة[5] والتي يرجع تاريخها إلى ق 14ق. م. أي قبل دخول العبرانيين إلى فلسطين، وإنه أي "إبراهيم" سمّاها: يُرى (أو: أور UR) نسبة إلى المدينة الكلدانية بجنوب العراق، التي هاجر منها لفلسطين نحو 1921ق. م.. ثم جعل الاسمان اسماً واحداً إكراماً لها[6] وقيل: إن أصل المدينة "يبوش شاليم" أي يبوس سليمان فوقع فيه الإبدال والحذف، ورأى آخرون أن سليمان الحكيم – دعا بذلك في أول حكمه لأنها كانت في الأصل تسمى "يبوس" نسبة إلى اليبوسيين الذين أسسوها والتي كانت عاصمتهم

---

(1) دائرة معارف البستاني، مجلد 4، بيروت 1880م، ص633.
(2) تاريخ القدس، ج1، عارف باشا العارف، القاهرة 1951م، ص167.
(3) تكوين 18: 14.
(4) عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1972م، ص86.
(5) القدس مدينة الله أم مدينة داوود، د. حسن ظاظا، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970م، ص7.
(6) القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، 1972م، ص5.

قبل أن يستولي عليها داوود النبي. أكد ذلك ما ورد في التوراة[1] كما ورد هذا الاسم في آثار الفراعنة في نقش مصري قديم يرجع إلى ق 19ق. م. [2]. إلا أن أحدث الآراء هو أن الكنعانيين – اليبوسيين – سموها "بساليم" نسبة إلى إله كنعاني مشهور[3] وقال "الفيروزبادي": شلم، شاليم اسم بيت المقدس، ومنها اشتق الأوروبيين كلمة، أورشليم Jerusalem، وذكر ياقوت في معجمه "أورشليم" بكسر اللام[4].

وبعد أن دمرها الرومان(70م) وحولوها إلى مدينة رومانية صرفة سموها "إيليا كابتولينا" Aella Captolina ومعناها بيت الله. وظلت في بداية الفتح العربي تعرف باسم "إيليا" ثم أعاد العرب تسميتها بيت المقدس، والقدس، والبيت المقدس. لقدسيتها في نظر الأديان السماوية وهي قدسية كانت قد أصبحت عقيدة راسخة مئات السنين قبل دخول العبرانيين إليها، فقد كان فيها بيت لإله اليبوسيين الأعلى قبل أن يمر بها إبراهيم بمئات السنين[5] وقد تسمت بهذا الاسم في التوراة[6] كما كما سميت بمدينة داوود مدينة الله[7] وآرئيل[8] أما في العصر التركي فقد سميت سميت بالقدس الشريف.

تقع القدس على خط العرض 3152 شمالاً، وعلى خط الطول 3513 شرقي غرينتش – مساحتها 191,331كلم مربع وسكانها 157,080 نسمة، وفي العام 1961 بلغ سكان القسم التابع للأردن 60,488 نسمة، وقدر عدد السكان في عام

---

(1) القضاة: 9/ 10.
(2) بلادنا فلسطين ج1، ق1، مصطفى مراد الدباغ، دار الطليعة، بيروت 1965م، ص396.
(3) Encyclopedia Britannica, 1964 vol. 131, P. 607.
(4) معجم البلدان، ياقوت، ص424.
(5) عروبة فلسطين في التاريخ، مصدر سابق، ص86 – 87.
(6) نحميا: 11 – 1.
(7) مزمور: 4: 46.
(8) أشعيا: 1: 29.

1962م بنحو 161,000 نسمة، وتحيط الأودية بالقدس من جميع جهاتها. وقد أقيمت المدينة المقدسة على أربعة جبال هي:

جبل "موريا" القائم عليه الحرم القدسي، 477م.

جبل "أكرا" (790م) حيث توجد كنيسة القيامة المقدسة عند المسيحيين.

جبل "بزيتا" بالقرب من باب الساهرة، وهو امتداد للتل الشرقي نحو الشمال (موريا)[1].

جبل صهيون (777م) الواقع عليه مسجد النبي داوود، وهو الجبل الذي استمدت منه الحركة الصهيونية اسمها، لربط اليهود وأفئدتهم بالمنطقة.

وقيل إن سبب تعمير المدينة قديماً في هذا المكان الوعر – على يد اليبوسيين – هو وجود عين ماء أمكن إقامة سور منيع حولها، بالإضافة إلى موقعها العسكري الحصين الذي ليس سببه المرتفعات، بل الوهاد العميقة في الصخر (العمق 20 – 25 قدم)[2] وتحمي الوديان المدينة من ثلاث جهات وينحدر السطح نحو الشرق والجنوب مما يزيد مناعتها، أما أوديتها فأهمها اثنان يسيران متوازيين من الشمال للجنوب، أولهما وادي "هنّوم" وعرضه 200 ياردة فقط، والآخر وادي قدرون.

ويفصل هذا الوادي القدس عن جبل الزيتون وكانت نواة المدينة القديمة بين هذين الواديين، اللذين يقع بينهما وادي أصغر يطلق عليه الآن اسم "وادي ربابه" ويمتد إلى بركة "سلوان" في الجنوب الشرقي[3] وإذا نظرنا إلى المدينة من أعلى بعد أن اتسعت خارج الأسوار القديمة نجد لها أربع قمم. في الشمال قمة كرم السيد وارتفاعها 2680 قدم، وقمة جبل الطيور وتقل 40 قدماً عن الأولى (وهي المعروفة بجبل الزيتون) وتقع في شرق القدس القديمة، أما القمة الجنوبية فتسمى بطن الهواء أو جبل الخراب، وارتفاعها 2430 قدماً.

---

(1) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص6.

(2) جغرافية وشعوب الكتاب المقدس، سليم سعيد، 1962م، ص37.

(3) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص6.

ومن الجدير بالذكر أن "وادي قدرون" يمتد من شمال القدس نحو الشرق، ويلتوي نحو الجنوب منحدراً بسرعة. كان لـه قديماً فرعان داخل القدس طبقاً لحفريات وارين Warren وولسن Wilson[1] ويلاحظ أن التلال (الجبال) القديمة تتفق تقريباً مع الأحياء التي تنقسم إليها. ولهذه الأحياء شوارع ضيقة منحدرة لها منعطفات وممرات كثيرة[2] وقد امتد العمران خارج الأسوار القديمة لتصبح المدينة من أجمل مدن العالم.

أما مساحة القدس القديمة (داخل الأسوار) فتبلغ 868 دونم (أي 868,000 متر مربع)، والقدس الجديدة خارج الأسوار 19331 دونم، كان العرب قبل حرب فلسطين عام 1948، يملكون 88,5% من المساحة الكلية للمدينة، واليهود 11,5% فقط، وفي المدينة الجديدة كان للعرب 35,8% من المساحة، ولليهود 26,1%، وللحكومة 2,9% وحوالي 17,1% طرق وميادين عامة وسكك حديدية[3] استطاع الصهاينة الاستيلاء على معظم أراضيها عن طريق المصادرة والقوانين الإجرائية مثل قوانين الغائب والاستيلاء على الأراضي بحجج أمنية، بهدف طرد السكان العرب والتهويد الكامل للمدينة واعتبارها عاصمة لهم.

المناخ والتضاريس والتـربة:

تخضع القدس لمؤثرات مناخ المناطق الجبلية. فيكثر المطر في أكتوبر حتى مايو ويندر بين سبتمبر ويونيو، ومتوسطه السنوي الحالي 25,5 بوصة، وبالقدس 18 مرصداً لتسجيل الأمطار (وكان متوسطها في المائة حوالي 583 ملم) وكثيراً ما يتساقط الجليد من ديسمبر حتى مارس، ويندر في إبريل، ويتكون بكثرة في يناير في الليل، لكنه يذوب أثناء النهار. المدى الحراري من (25 – 102° ف) ومتوسط درجة الحرارة 77° ف، وفي يناير 43° ف، ومدى الرطوبة الجوية كبير وفي الربيع

---

(1) Warren, Jerusalem, p. 231.

(2) تاريخ القدس، عارف العارف، مصدر سابق، ص191.

(3) نفسه، ص192.

والخريف تهب رياح الخماسين التي تنفذ للمدينة المقدسة من الفتحة الجنوبية الشرقية آتية من الجنوب[1].

أما صرف المياه فيسير طبقاً لتضاريس السطح أي من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وبينما نجد أن خط ظل المطر يرتفع إلى 2675 قدماً فإن وادي قدرون وهنوم على ارتفاع 2065 قدماً فوق سطح البحر المتوسط. ويلاحظ أن جزءاً من صرف الأمطار جوفي، وعن سقوط المطر الكثير – في بعض الظروف الاستثنائية – أو عندما تذوب الثلوج فجأة على المرتفعات يتكون مستنقع ضحل في وادي "تريبيون" مكوناً ما يُسمى بـ"بركة الحمراء". وقد ورد في أسفار العهد القديم ذكر لثلاثة ينابيع هي: جيحون، عين روجل (عين أم الدرج الآن) ودراجون[2]. وما ورد من نصوص ينطبق على النبع الموجود في وادي قدرون والمسمى حالياً بعيد العذراء. ويوجد بئر آخر تسميه العرب "بئر يعقوب" وتوجد العديد من منابع المياه بين الصخور منها ما غطته الرمال، ومنها ما زال موجوداً.

أما عن تربتها، فإن القدس تستقر على صخور جيرية كريتاسية، فهي لذلك مدينة صخرية، وقد تحللت صخور الزمن الثالث ما عدا تل جبل الزيتون وغيره من التلال الأخرى. وتمتاز التربة باللون الرمادي الغامق. وترابها لا يصلح لتكوين تربة بستانية صناعية. لأن الأمطار الغزيرة تغسلها وتدفعها نحو شقق الصخر – ولكن في بعض المناطق – تنتج عن تفكك الصخور تربة رعوية غنية. ويستخدم الحجر الجيري في البناء، حيث يمتاز بعدم تشققه وميله إلى البياض. ويتصلب بتعرضه للعوامل الجوية[3] وهناك تربة أخرى حمراء رمادية مخططة، ولا توجد على شكل كتل كبيرة كالسابقة وهناك صخور من نوع آخر لا تتكسر أو تتأثر بالنار، بينما المجموعة الرابعة هشة ومحمرّة بسبب وجود خام الحديد بها.

---

(1) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص10.
(2) أخبار الأيام 30: 32.
(3) القدس عبر التاريخ، المصدر السابق، ص11.

ومن أهم الحاصلات التي تجود بها هذه التربة أشجار الفاكهة كالتين والزيتون والكروم حيث تعتمد على المياه الجوفية (الحاصلات البستانية) ويسود القمح والشعير في السهول المنخفضة. هذه التربة تتعرض لزلازل أرضية كثيرة فقد تعرضت للهزات الأرضية الكبيرة 46 مرة، وكان أشدها ما حدث سنة 780ق. م. حيث شق الجبل فهبطت الطرق وسقطت الأبنية(1) كما قضى الزلزال سنة 31ق. م. على عشرة آلاف نسمة في عهد هيرودوس، دام 40 يوماً سنة 712م، وكان آخرها زلزال 1927، و1937 اللذان قضيا على العديد من السكان.

أسوار القدس وأبوابها:

أول ما يثير العجب في معالم القدس المعمارية، ذلك الثراء الذي تمتاز به، وتلك الكثافة المعمارية التي تتجمع عند أسوارها وخلف بواباتها. لكأن التاريخ ركز عصارته داخل هذه المدينة وما حولها، فسجّل لكل حجر فيها جعبة مكتظة بالقصص والأساطير، والأحداث المتوالية بشكل مستمر منذ 30 قرناً أو أكثر. ولكأنه أيضاً أراد أن يسجّل على أسوارها وفي معالمها الغنية مرور مختلف العصور أمثولة التاريخ نقرؤها على أسوارها، ونستنشفها من خلال أبوابها منقوشة لتشهد هجمة العبرانيين عام 1040ق. م. حيث "ضربوها بالسيف وأشعلوا المدينة بالنار"[2] ثم مضى العبرانيون وظل أبناء البلاد الأصليون، وبأن الصليبيين استحلوا الدين مبرراً لأغراض في نفوسهم ونفوس ملوكهم، تحقيقاً لأطماعهم في التوسع أو التخلص من الثقافة العربية الإسلامية[3] أو للحيلولة دون صدام الأمراء الإقطاعيين في أوروبا وشغلهم عن مقاتلة بعضهم بقتال المسلمين[4] وانتصر أبناء البلاد مرة أخرى لأن التاريخ لا يمكن أن يكون أخطأ في المرات السابقة.

---

(1) نفسه، ص112.

(2) قضاة: 1/ 8 - 9.

(3) Gayle Strange, Description of Syria including Palestine, P. 226.

(4) Fasstick, Apilgrimage to Palestine. P. 225.

أول من أحاط المدينة بسورهم اليبوسيون العرب سكان القدس نحو "2500ق. م. "قام داوود وسليمان بترميمه بعد استيلائهما على المدينة، وفي عهدهما كان يمتد هذا السور اليبوسي من الأحياء الغربية في البلدة القديمة حتى التلال الواقعة شرقي الحرم الشريف، وكان عليه آنذاك 60 برجاً، وبعد ذلك خرب "يوآشى" ملك إسرائيل جزءاً منه يوم أن تغلب على "أمصيا" ملك يهوذا (790ق. م.)[1] حيث اعتبر "ويلز" تاريخ ملوكهم "تاريخ دولتين صغيرتين واقعتين بين شقي رحى، أحدهما في الشمال، سورية ثم آشور ثم بابل والآخر في الجنوب وهو مصر، وكانت قصتهم فواجع لا تنتهي إلا بفواجع قصة ملوك بربريين يحكمون شعباً بربرياً"[2].

وبنى الملك "منسى" السور الثاني أثناء الاحتلال الآشوري لفلسطين (644ق. م.) ثم انضوى داخل السور أحياء جديدة هي التي تقع عليها اليوم حارة النصارى وكان عليه 14 برجاً. وقد هدمه الملك نبوخذ نصر (586ق. م.) فأعاد "تحميا" النبي ترميمه في عهد الفرس (440ق. م.)، وكان يقوم بالبناء ليلاً خوفاً من بطش جيرانه الحورانيين والعمونيين العرب، وفي عهد بطليموس الأول هدم جزءاً منه (220ق. م.). ودك أنطونيوس أبيفانوس جانباً منه (168ق. م.)، وأتى "بومبي" (الروماني على ما تبقى من هذا السور (63ق. م.) وقيل: إن جزءاً من سور "تحميا" ظل حتى استخدمه الملك هيرودوس في تحصين قصره الذي يقع فوق "دير مار يعقوب" وكنيسة المسيح في جنوب غرب المدينة القديمة في عهده بدئ بإنشاء السور الثالث (37ق. م.). وتوسعت المدينة فضمت مناطق الباب الجديد وقبور السلاطين وباب الساهرة في الشمال الغربي وكان لهذا السور 90 برجاً، وقد دمر تيطس الروماني جانباً منه (70م)، وكذلك فعل "أدريانوس" (135م)، ومن بقاياه

---

(1) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص8.

(2) H .G. Wells, A short History of the world, Clear type press, London, (year?), p - 101.

الحالية جزء من مدرسة المطران على طريق نابلس، والباب ذو القوس المدفون عند باب العمود[1].

بعد ذلك شيدت الملكة "أفدوكسيا" الرومانية سوراً جديداً (438م). وقد أدخلت في حدود القدس قرية "سلوان" ولكن هدمه الفرس (614م)، وعندما أعيد بناؤه في عهد "هرقل" كان على أساس ما كان عليه في عهد "أدريانوس"، وقام الصليبيون ثم صلاح الدين الأيوبي بإصلاحه، وحفر الأخير حوله خندقاً، وقد استخدم في ذلك أسرى الفرنجة[2] لكن معظمه تهدم حوالي (1219م) فرممه الملك العادل (1225م) وأعاد ترميمه عام (1330م) السلطان المملوكي قلاوون.

أما السور الحالي فقد جدده السلطان العثماني "سليمان القانوني" (1537م - 1541م) واستغرق ذلك خمسة أعوام، وله 34 برجاً، وطوله 4كلم، وطوله من الشمال 3930 قدماً، ومن الشرق 2755 قدماً، 2086 قدماً في الغرب، و3245 جنوباً، وبه 7 أبواب في الشرق. وارتفاع السور الحالي 40 قدماً وينغمس أساسه نحو 35 قدماً أخرى في الأساس وحجارته ضخمه، وأبوابه مشيد عليها أحجار ضخمة لحمايتها.

---

(1) القدس عبر التاريخ، ص9.
(2) الأنس الجليل، ج1، القاضي مجير الدين، ص338.



أما أبواب "بوابات" المدينة المقدسة فقد شيدت أيام حكم السلطان سليمان القانوني العثماني. الذي بنى كذلك سوراً داخلياً يحيط بالحرم الشريف. وأقام فيه أبواباً كانت تغلق عند كل غروب، وتفتح عند الفجر[1] **هذه الأبواب لا تزال حتى الآن من أفخر وأجمل الآثار المعمارية في المدينة المقدسة، وهي**[2]**:**

*** باب الخليل** Toffa Gate:

وهو الباب الذي يقع وسط الجانب الغربي لسور القدس، ومنه طريقان واحد إلى يافا، والآخر إلى مدينة الخليل حيث الحرم الإبراهيمي – مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام – وقد أقفل هذا الباب عام 1948م. وتقع على مقربة منه مباشرة

---

(1) Valentine, Palestine, past and present P. 33.

(2) قصة 6 آلاف سنة. كتاب الهلال. (بدون)، ص160 وما بعدها.

"القلعة التركية" التي يطلق عليها المسيحيون "برج داوود"، وهي القلعة التي احتلها في القدس عام 614ق. م.

* **الباب الجديد** The new Gate:

يطلق عليه أيضاً "باب عبد الحميد"، وقد أقفل في العام 1948م، لأنه يحد القدس العربية حسب تقسيمها بعد قيام إسرائيل، وقد أطلق عليه "الباب الجديد" لأنه جديد نسبياً، فقد أقامه السلطان عبد الحميد بناءً على طلب الرهبنة الفرنسيسكانية التي أرادت إحداث باب في السور قريب من "دير الفرنسيسكان" ومبنى "روتردام"، وقد أحدث الباب عام 1887م، وأعيد فتحه بعد احتلال الصهاينة للمدينة المقدسة في حرب حزيران (يونيو) 1967م.



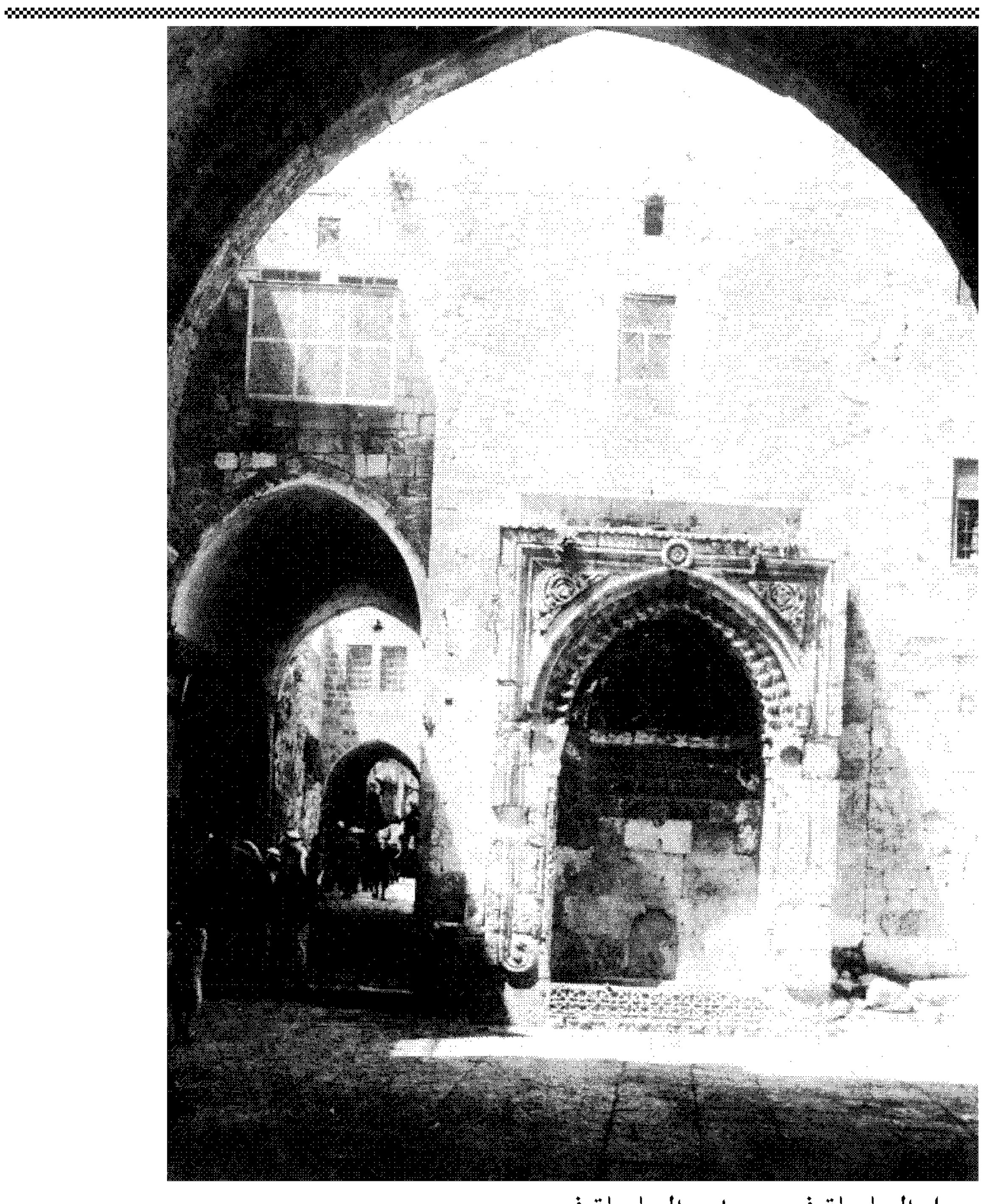
منظر لشارع في القدس خارج باب الخليل، أوائل الأربعينيات

*** باب الزاهرة** Herodos Gate:

ويوجد قريباً من "تل الساهرة" أو "الزاهرة" حيث تسمَّى بهذا الاسم وهو باب يُسمى بالإنجليزية "باب هيرودوس"[1] وقد بقي الباب شبه مقفل طوال قرون إلى أن أعيد فتحه تماماً بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين، وقد عرف باسم "باب الزهور" في حقبة من الزمن، واختلطت هذه التسمية الأخيرة باسم "باب الساهرة" وله أسماء أُخرى.

---

(1) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص9.



سبيل السلسلة في حي باب السلسلة في

القدس القديمة ويعود تاريخ السبيل إلى **1537**م



موقف لسيارات الأجرة، باب العمود في القدس، نحو سنة **1928**. بُني الباب وأسوار البلدة القديمة في عهد السلطان سليمان القانوني (**1520 – 1566**م)



مشهد باتجاه الغرب لبلدة القدس القديمة، مأخوذ من المتحف الأثري الفلسطيني نحو سنة **1937**

يُرى، في الساحة التي في الوسط، باب الساهرة، وفي مقدمة أقصى اليمين مدرسة الرشيدية الثانوية للبنين.

*** باب العامود** Demascus Gate:

سُمّي كذلك لأنه يؤدي إلى طريق الشمال المتجه إلى سوريا – بشكل عمودي مستقيم – ويسميه البعض "باب النصر" للاعتقاد بأن الخليفة عمر دخل القدس

منه عند إعلان "العهدة العمرية" لبطريك القدس "صفرونيوس"[1] التي أمنَّ فيها المسيحيين على عقيدتهم وأرزاقهم وممتلكاتهم[2] مع عدم السماح لليهود بالبقاء فيها مطلقاً[3]. بسبب عدم الوثوق بهم.

ويعتبر هذا الباب المدخل الرئيسي إلى المدينة القديمة، بُني في عهد السلطان سليمان القانوني العثماني، بجواره بعض بقايا السور المشيّد في الفترة الرومانية والبيزنطية، وهناك كتابات تشير إلى أن هذا الباب كان منذ "ق 16م" يُسمى باب "القديس أسطفان" لاعتقاد سائد بأن هذا القديس رجم حتى الموت عام 39م، في ذلك الموقع[4].

*** باب ستنا مريم** St. Stephan's Gate:

يطلق هذا الباب على "بركة ستنا مريم" والكنيسة الجثمانية، وقبر العذراء، ويحيط بالباب في الجانب العلوي منه أسدان منحوتان في كل جانب، وهذا ما جعل البعض يسمونه "باب الأسد" ويمتد من "برج اللقلاق" حتى "باب ستنا مريم" خندق كان ترعة فيما مضى أقامها صلاح الدين الأيوبي بعد دخوله القدس لمنع الصليبيين من غزوها ثانية، وقد نحت على طول هذا الخندق اسم "الله" عز وجلّ، تبركاً وحماية للمدينة.

*** الباب الذهبي** Golden Gate:

أعظم الأبواب وأكثرها ضخامة، ويشكل المدخل المباشر إلى منطقة "الحرم الشريف"، يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من القدس القائمة على السور، يُسمى المدخل

---

(1) نفسه، ص46.

(2) المعتدون اليهود من عهد موسى إلى عهد دايان، محمد صبيح، ص95.

(3) تاريخ الأمم والملوك، ج1 الطبري، ص245.

(4) قصته 6 آلاف سنة، مصدر سابق، ص161.

الشمالي منه "باب التوبة" أما المدخل الجنوبي فيُسمى "باب الرحمة"، ولهذا الباب قداسته عند أصحاب الأديان السماوية([1]).

*** الأبواب المقفلة Huldah Gate:**

وهي ثلاثة تقع على طول الجانب الشرقي من السور:

الباب الإفرادي: أقامه الصليبيون وكان يفضي إلى سراديب بعيدة.

الباب المثلث: ويفضي إلى ممرين متوازيين يؤديان إلى منطقة تحت المسجد الأقصى، وكان هذا الباب لا يزال مفتوحاً حتى عام 1882م.

الباب المزدوج: أو باب "حطة"، وهو مقفل باستثناء بوابة صغيرة، والباب ملاصق للمسجد الأقصى في الزاوية الجنوبية الشرقية للسور.. وتظهر في آثار المعمار في عهد "هيرودوس".

*** باب المغاربة Dung Gate:**

أول باب يصادفه المرء في الجانب الجنوبي من السور، ويعتبر أقدم أبواب القدس على الإطلاق، يطل على "وادي سلوان" وكان هذا الباب يفتح لتموين المدينة بالمياه.

*** باب النبي داوود Zion Gate:**

يسميه المسيحيون "باب علّية صهيون"، نسبة إلى العلية التي تقع على مقربة منه خارج السور، وهي العلّية التي عاشت فيها السيدة العذراء 15 سنة مع "يوحنا الإنجيلي" قبل أن تموت، ويقال: إن في هذه العلية جرى العشاء السري الذي أقامه المسيح عليه السلام لتلاميذه، ويعتقد البعض أن النبي داوود مدفون هناك(**2**).

---

(1) انظر: نفسه، ص162.

(2) قصة 6 آلاف سنة. كتاب الهلال، مصدر سابق، ص160 - 168 وللمزيد انظر: القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، مصدر سبق ذكره، ص140 - 145.

المقدسات داخل المدينة المقدسة:

أولاً – المقدسات الإسلامية:

القدس من أكثر مدن العالم قداسة عند المسلمين بعد مكة. فالمسلمون كانوا يولون وجوههم نحو القدس في الصلاة وظلوا على ذلك نحو سبعة عشر شهراً، إلى أن اتخذوا الكعبة قبلة، ولهذا سُميت بأولى القبلتين وروى الحديث الشريف: «إن الصلاة في المسجد الأقصى أفضل من الصلاة في غيره بخمسمائة مرة»، وأن «من أهلّ بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، ولهذا سمّي المسجد الأقصى بثاني الحرمين. وكان له أهمية دينية كبيرة في نظر المسلمين طوال العصور. وكان يفد إليه الحجاج من جميع أقطار العالم الإسلامي. والقدس غنية بآثارها الإسلامية القديمة، فهي تضم ستة وثلاثين جامعاً (29 منها في القدس القديمة داخل الأسوار، منها 6 داخل مساحة الحرم و13 خارجها، علاوة على مسجد قبة الصخرة – والمسجد الأقصى)[1].

والحرم القدسي يقع جنوب شرق المدينة المقدسة داخل الأسوار، ويشمل المسجدين المشار إليهما، وما بينهما من منشآت دينية، ومساحته تعادل سدس مساحة القدس القديمة (650 و260م) وطوله من الشرق 474م، وفي الغرب 490م و221م في الشمال، 283 في الجنوب (أي ما يعادل مساحة 25 فداناً) وله 13 باباً، ولم يكن مصرحاً لليهود بدخوله. أما المسيحيون فيدخلونه في غير أوقات الصلاة.

وفيما يلي إحصاء عام لمساجد المدينة المقدسة[2]:

---

(1) القدس عبر التاريخ، المصدر السابق ذكره، ص160.

(2) نفسه، ص161.

أ – المساجد التي توجد في ساحة الحرم الشريف:

جامع قبة موسى تجاه باب السلسلة (في الشرق منه).

جامع باب حطة تجاه باب حطة (جنوبه).

جامع كرسي سليمان، وهو ملاصق للسور الشرقي.

جامع المغاربة في شرق باب المغاربة.

جامع الغوانمة في شرق باب الغوانمة.

جامع دار الإمام عند باب المجاهدين (مهجور حالياً).

ب – المساجد التي في خارج الحرم (داخل السور):

جامع باب خان الزيت في سوق خان الزيت.

جامع حارة اليهود (الكبير) جنوب حارة اليهود (مهجور حالياً).

جامع حارة اليهود (الصغير) شمال حارة اليهود.

جامع سوق علون في سوق علون.

جامع القلعة داخل قلعة داوود بباب الخليل.

جامع الخانقاه في شمال غرب كنيسة القيامة.

جامع قنبر، ملاصق للسور الشمالي عند باب الجديد.

جامع العمري في حارة النصارى جنوب كنيسة القيامة.

جامع اليعقوبي في شرق القلعة بباب الخليل.

جامع بني حسن في شرق القلعة بباب الخليل (مهجور).

جامع حارة الأرمن بالقرب من دير الأرمن (مهجور).

جامع طريق النبي داوود على شارع النبي داوود (مهجور).

جامع حارة الجوالدية أمام دير الإفرنج في الغرب (مهجور).

جامع الشيخ لولو عند باب العمود على مقربة من السور.

جامع الصغير عند مفترق طريقي الوادي وباب العمود.

جامع البراق، ملاصق لحائط البراق في حارة المغاربة.

جامع خان السلطان بسوق باب السلسلة.

جامع القدمي بحارة القدمي (مهجور).

جامع حارة النصارى، على طريق خان بيت الزيت.

جامع البازار، في سوق البازار.

جامع الزاوية النقشبندية على طريق الآلام.

جامع المولوية داخل الزاوية المولوية بحارة السعدية.

جامعة زاوية الهنود، تجاه باب الساهرة.

ج – المساجد في القدس الجديدة (خارج الأسوار):

جامع الشيخ جراح على طريق نابلس.

جامع المسعودي على طريق نابلس.

جامع وادي الجوز، في حي وادي الجوز.

جامع حجازي، في حي باب الساهرة.

جامع النبي داوود في جنوب القدس.

جامع عكاشة في حي زخرون.

جامع المطحنة بين جامع النبي داوود وحارة الشرف (مهجور). وهناك **14** زاوية دينية أعدت لاجتماع أتباع الطرق الصوفية ونزول الغرباء من المسلمين الذين ينتمون لهذه الطرق، ويهبطون إلى القدس للزيارة.

أما أبرز المعالم الإسلامية في المدينة المقدسة فهي:

أ – مسجد قبة الصخرة:

بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. وكان قد رصد لبنائه كل خراج مصر لسبع سنين، وأشرف على إنشائه العالمان العربيان: رجاء الكندي، ويزيد بن سلام. فأتماه سنة 691م. وقد امتاز بروعة الهندسة العربية الممتزجة بالطراز الفارسي والأسلوب البيزنطي، وكان أجمل بناء في زمانه(1) ويذكر بعض المؤرخين أن الأمويين أرادوا أن يجعلوا القدس هي المدينة الإسلامية الأولى(2)، وقد تعرض المسجد لكثير من الأضرار على مر الزمن بسبب الزلازل وما من حاكم عربي حكم القدس، إلاّ وكان له شرف ترميمه.

في العصور الوسطى وأثناء احتلالهم للقدس، جعله الصليبيون كنيسة وبنوا على الصخرة مذبحاً باسم "هيكل الرب" Templum Demini **بعد**

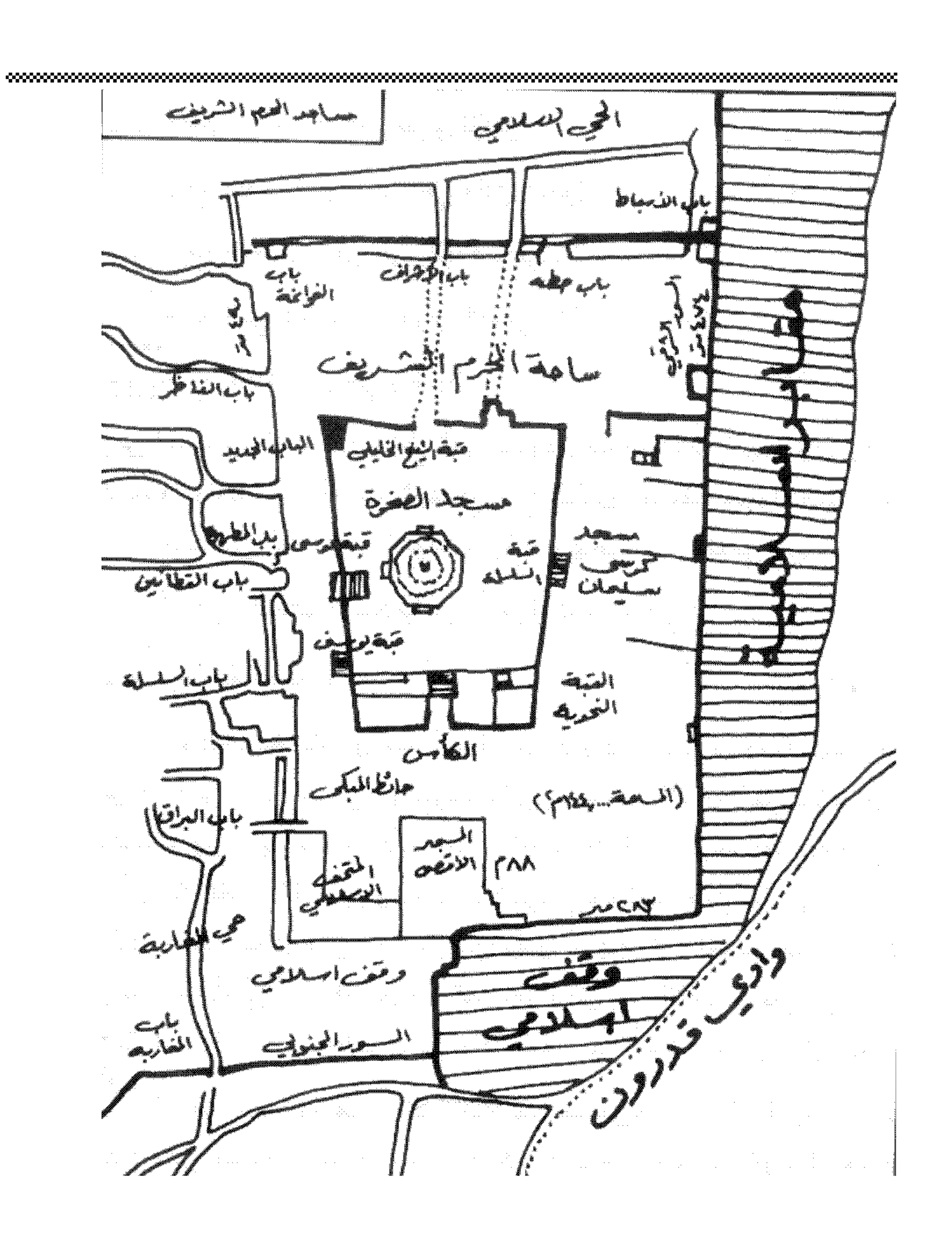
أن غطوها بالمرمر، ثم أزال صلاح الدين معالم هذه الكنيسة سنة 1194م. فرفع المذبح وأزال التماثيل وغطاء الصخرة الرخامي الذي كساها به الصليبيون وكتب عليها آيات قرآنية. وقد عني جميع بني أيوب بهذا المسجد، فكانوا يكنسونه بأيديهم. وقد عمّر السلطان المملوكي جقمق السقف، واهتم به العثمانيون(3).

---

(1) Hayter lewis, The holy places of Jerusalem, P. 26.

(2) الأنس الجليل، مجير الدين، ص49. انظر أيضاً: عارف العارف، ص388، وخطط الشام، محمد كرد علي، ج1، ص149.

(3) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص164.



مساجد الحرم الشريف
الحي الإسلامي
باب الأسباط
باب الغوانمة
باب حطه
ساحة الحرم الشريف
باب الناظر
الباب الجديد
قبة الشيخ الخليلي
مسجد الصخرة
قبة موسى
باب القطانين
قبة السلسلة
مسجد كرسي سليمان
قبة يوسف
باب السلسلة
الكأس
حائط المبكى
باب البراق
المسجد الأقصى
٢٨٨م
حي المغاربة
وقف إسلامي
باب المغاربة
السور الجنوبي
وقف إسلامي
وادي قدرون

ويقع هذا الجامع وسط فناء واسع مرتفع عن أرض الحرم. قبته مستديرة وتحتها مباشرة تقع الصخرة المشرفة. وهي جزء من "تل أوفيل" طولها 17,7متر، وعرضها 13,5 متر، وارتفاعها عن الأرض من مترين إلى متر. ويؤمن المسلمون أن من على هذه الصخرة المباركة صعد النبي محمد ﷺ إلى السماء السابعة ليلة الإسراء والمعراج. وتحت الصخرة "مغارة" ينزل إليها بإحدى عشرة درجة هي "مغارة الأنبياء" قيل أنها كانت حوضاً سابقاً[1] وللمسجد أربعة أبواب مزدوجة، فناؤه واسع ومربع الشكل تحيط به مجموعة من القباب منها: قبة المعراج، وقبة يوسف، والقبة النحوية، وقبة الشيخ الخليلي، وقبة الخضر، وقبة السلسلة. وأهم بوابتين في سور الحرم الغربي هما: بوابة السلسلة وبوابة المغاربة، وفي أرض الحرم توجد قبة قديمة وقبة موسى. وفي الطرف الشمالي لمسجد الصخرة نجد مكاناً يحتوي على شعرتين من لحية النبي عليه السلام وأسفله أثر قدم النبي[2].

بـ – المسجد الأقصى:

أقامه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بعد أن أتم بناء مسجد الصخرة، وذلك سنة 693م، وتم في عهد ابنه الوليد سنة 705م. وقد سمي بالأقصى لبعده عن "مكة"، ويعتقد المسلمون بأن سيدنا إبراهيم الخليل قد شيّده بعد أربعين عاماً من بناء الكعبة. ويقع جنوب الحرم، وهو قائم على 53 عموداً من الرخام، و49 سارية مربعة، وفي صدره قبة خشبية مغطاة من الخارج ومزخرفة. وفي داخل الجامع في الزاوية الجنوبية الشرقية نجد جامعاً مستطيلاً آخر متصلاً به اسمه جامع عمر (مع العلم أن هناك جامع آخر باسم عمر أيضاً في الضلع الجنوبي لكنيسة القيامة: يقع في المكان الذي صلى فيه عمر عندما دخل القدس خارج كنيسة القيامة)[3].

---

(1) تاريخ القدس، عارف العارف، مصدر سبق ذكره، ص294.

(2) Marmorosch, PP. 71 - 72.

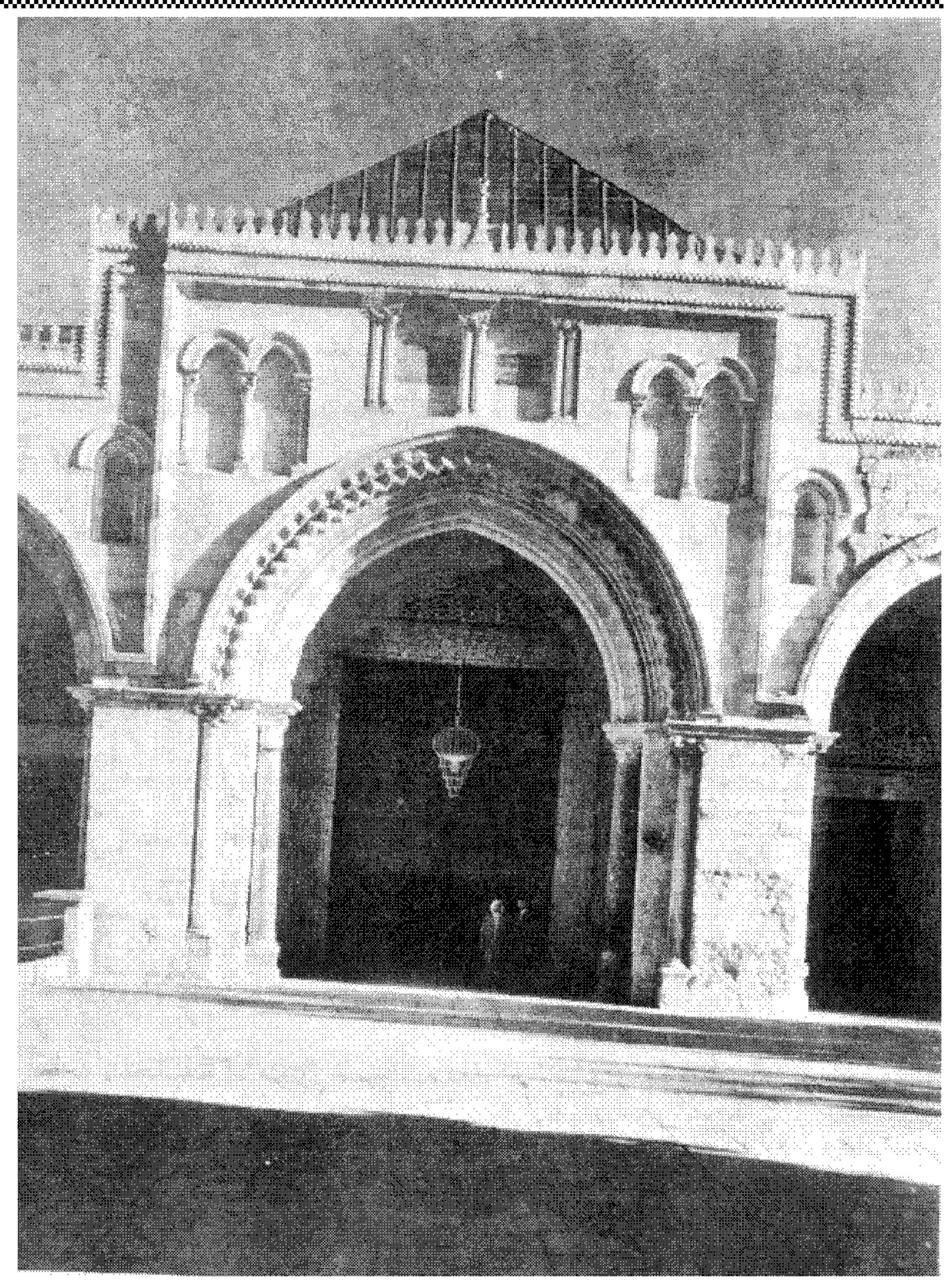
أورده: القدس عبر التاريخ، ص166.

(3) نفسه، ص167.

وفي شماله مقام "العزير" – مقام الأربعين شهيداً – وملتصق به محراب زكريا النبي – الذي قيل أنه رجم هناك بأمر الملك "يوآش" اليهودي[1] وهناك قبر زكريا الذي يذكر الإنجيل أن اليهود قتلوه[2] وقد أقيم محراب المسجد الأقصى في الحائط الجنوبي، وللمسجد 11 باباً، 7 منها في الشمال وهي كبيرة، وفي شماله رواق كبير، وتحته دهليز واسع طويل يتألف من سلسلة من الأقواس ترتكز على أعمدة ضخمة.

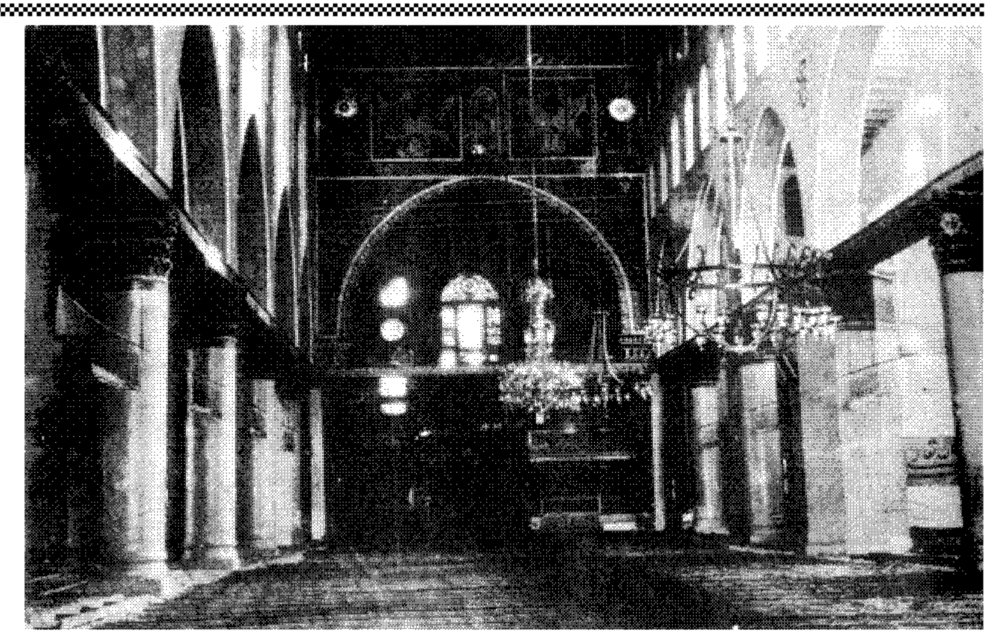
---

(1) (أخبار الأيام 24: 20 - 21).
(2) متى "23: 35" ولوقا: "11: 51".

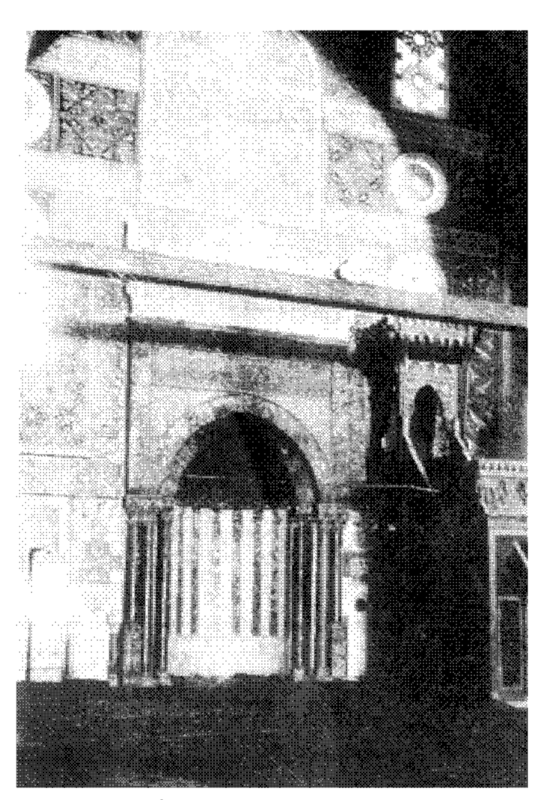


البوابة الرئيسية للمسجد الأقصى

القدس، سنة 1943



محراب المسجد الأقصى



منظر للأعمدة داخل المسجد الأقصى. لاحظ النوافذ الزجاجية الملونة

طرأ على المسجد الأقصى تغييرات كثيرة بسبب الزلازل والعوامل الجوية. وقد خربه زلزال سنة 1023م، فأعاد بناءه الخليفة الفاطمي الظاهر سنة 1035م، وهذا البناء الأخير هو الجزء الأكبر من المسجد الحالي[1].

وعلى أيام الصليبيين سموه قصر سليمان. حيث ذكرت التوراة أنه مكان قصره، أي أنه لم يكن محل هيكل سليمان، وإنما كان محاذياً له. وفي منتصف ق 6ق. م. بنى الإمبراطور "جستينيان" كنيسته هناك باسم "العذراء"، وأثناء الاحتلال الصليبي حوله الصليبيون إلى كنيسة باسم "دخول السيدة العذراء إلى الهيكل" وعندما استعاد صلاح الدين القدس أزال كل الآثار الصليبية. أما الحرم الشريف الذي يضم كل الآثار الإسلامية فله عشرة أبواب مفتوحة حالياً وأربعة مغلقة. وللمسجد الأقصى أثره الكبير على مشاعر المسلمين في كافة أقطار الأرض. يقول سبحانه وتعالى:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حولـه لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[2] بهذه الآية الكريمة يصف القرآن الكريم أعظم رحلة ربانية شهدها تاريخ البشر جميعاً، فهي تبدأ من المسجد الحرام بمكة، وتمر في طريقها بالمسجد الأقصى بفلسطين، فتربط بين عقيدة التوحيد من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى سيدنا محمد خاتم النبيين عليهم السلام، وهذا الربط بين الأماكن المقدسة لرسالات التوحيد - كأنما أريد به بهذه الرحلة - إعلان أن رسالته تشمل الرسالات جميعاً، وتحيط بكل المقدسات، فهي رحلة "أبعد من حدود الزمان والمكان" إنها بهذا السمو الساحق في الرقعة. اللامتناهية درس سرمدي تعلم منه المسلمون - وانتفعوا بهذا التعلم - قدسية البيت، وحرمة المسجد الأقصى.

---

(1) المسجد الأقصى عبر التاريخ، د/ جمال محرز، صحيفة الأهرام تاريخ 22/ 8/ 1969م.

(2) سورة الإسراء، الآية: 1.

إنه مقام الأنبياء

وموقف الأولياء

ومعبد الأتقياء.

أولى القبلتين، وثالث الحرمين وثالث المساجد في الفضل، وإنه كما يقول فيه النبي ﷺ : «لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». إن من صلى فيه كانت صلاته بأضعاف مضاعفة من الثواب، ومن الخير والبركة. فقد كان المسجد الأقصى موئل مريم البتول، ومدرسة زكريا النبي يرعى فيه ضيفة الله التي نذرتها أمها {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا اَلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اُللهِ إِنَّ اُللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[1].

لهذا فقد كسا الإسلام المسجد الأقصى بلباس من التوقير والتبجيل والتعظيم. قدس مقدس ومسجد مطهر. فلقد كان أول قبلة يتوجه المسلمون إليها بإمامة النبي الكريم. وأما القاعدة الثانية لهذا التكريم في الآية القرآنية العظيمة {سُبْحَانَ اَلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ اَلْمَسْجِدِ اَلْحَرَامِ إِلَى اَلْمَسْجِدِ اَلأَقْصَا اَلَّذِي بَارَكْنَا حولـه لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَتِنَا إِنَّهُ هُوَ اُلسَّمِيعُ اُلْبَصِيرُ}[2] تتمثل في عودة المسجد الأقصى كمركز للدائرة التي تربط وشائج العقيدة للأنبياء جميعاً، وفيه اجتمعوا، وفيه صلوا، وفيه ظهر العلماء والفقهاء. فلقد نُسب إليه جماعة من العُبّاد والصالحين والفقهاء منهم:

نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داوود، أبو الفتح المقدسي، الفقيه الشافعي الزاهد.

محمد بن طاهر بن أحمد أبو الفضل المقدسي الحافظ، ويُعرف بابن القيصراني.

طاف في طلب الحديث، وسمع بالشام ومصر، والعراق، وخراسان، والجبل وفارس.

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 37.

(2) سورة الإسراء، الآية: 1.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشامي البشاري المقدسي، المعروف بابن البنّاء[1] عالم جغرافي أديب ومؤرخ. لـه العديد من الأعمال أبرزها كتاب فريد في الجغرافيا(*)[2].

ثانياً: المقدسات المسيحية:

للمدينة قداستها عند أصحاب الديانات السماوية. وهي عند المسيحيين مرتبطة بحياة السيد المسيح ووالدته مريم العذراء. ومراحل طريق الآلام التي سارها عليه السلام، وهي (14) مرحلة. وتكثر بالقدس الكنائس والآثار المسيحية التاريخية التي تتميز بها عن غيرها من المدن. وهي توجد متناثرة على طول مساحة المدينة كالآتي:

أ – المقدسات داخل الأسوار وأهمها:

1 – **كنيسة القيامة:**

تقع بالقرب من باب الخليل، والطريق الذي يؤدي إليها يُسمى "حارة النصارى"، ويوصل إلى سوق القيامة. أقامتها الإمبراطورة "هيلانة" والدة الإمبراطور قسطنطين، ولقد مرّت عليها عهود من التدمير والترميم وإعادة البناء حسب اختلاف العهود، تعود قداستها لاعتقاد المسيحيين بوجود القبر المقدس وصليب الصلبوت بها، ويزعم العامة من النصارى أن مركز العالم تحت قبتها تماماً[3].

2 – **دير السلطان:**

وهو الوحيد بين الأديرة المسيحية الذي يحمل اسماً إسلامياً، ويقع بجوار كنيسة القيامة. ويقدر المستشرق دي سولسي De saulcy **أن الدير شيدته السلطانة**

(1) المقدسي البشاري، عدي يوسف مخلص. مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1973م، ص21 - 23.

(*) هو: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. نشره المستشرق "دي جويه بليدن" عام 1909م.

(2) الجغرافيا والرحلات عند العرب، نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1982م، ص48.

(3) دليل رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، ديمتري رزق، 1952م، ص21 - 22.

روكسلانا Roxalana زوجة السلطان سليمان العثماني[1]، وهذا الرأي ليس لـه ما يبرره حيث إنه من المعروف في تاريخ المدينة المقدسة أنها أقامت ما يعرف بتكية "خاصكي سلطان" سنة 1552م في عتبة المفتي فقط، ولم تنشئها بدافع التقوى، ولكن لمجرد التظاهر بالتدين فقط[2] ويعتبر هذا الدين رغم قداسته أبرز عوامل النزاع بين الفئات المسيحية المختلفة لادعاء كل منهم بأحقية فيه خاصة الأقباط.

3 – دير مار أنطونيوس:

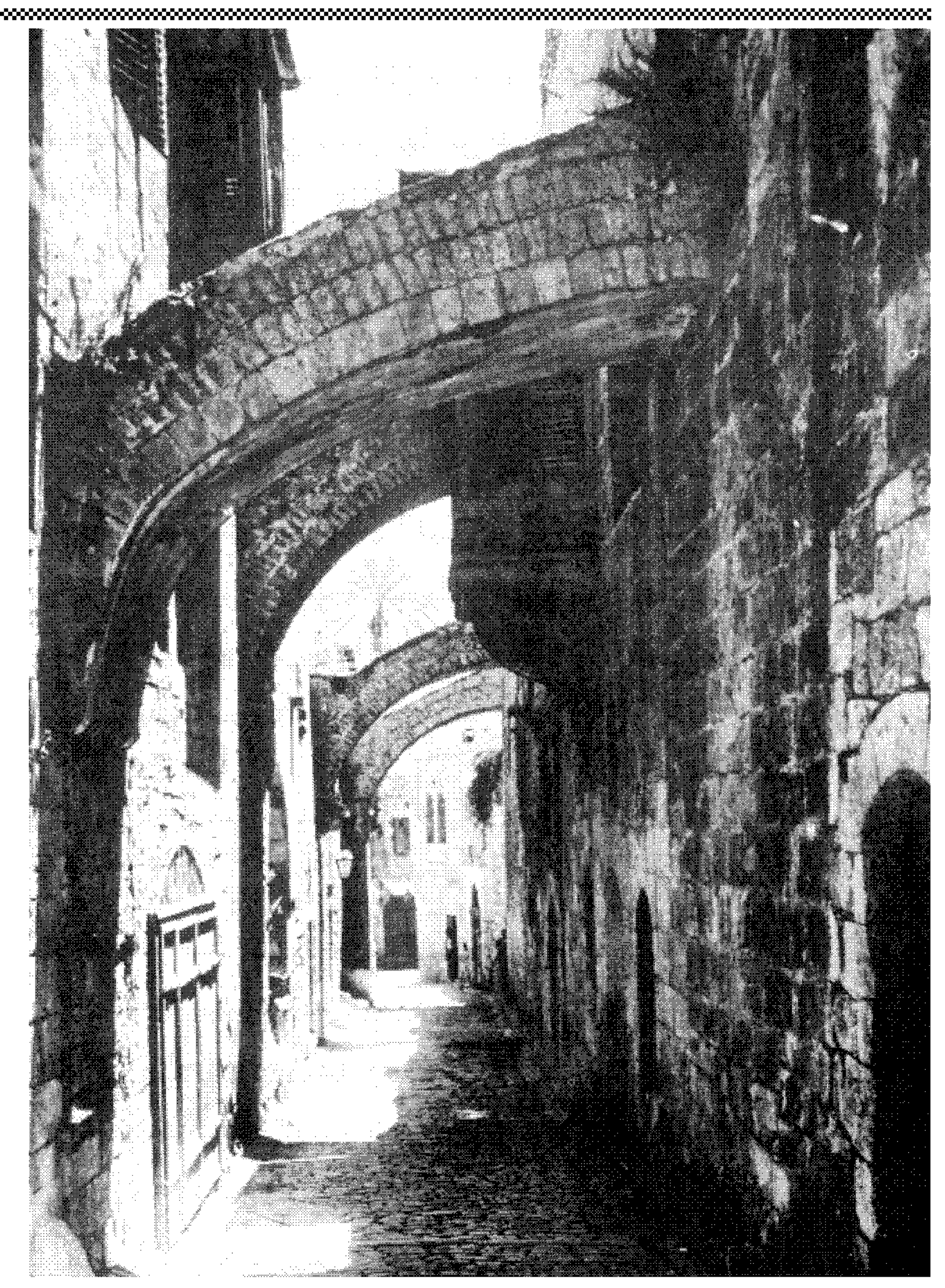
ويقع شمال كنيسة القديسة هيلانة، ذكره الكثير من الزوار والرحالة وقالوا بوجود مستودع مياه باسم القديسة هيلانة. ويعتقد المسيحيون بأنه على بعد ستة أمتار من هذه الكنيسة تقع المرحلة التاسعة من مراحل حمل الصليب التي سقط عندها المسيح للمرة الثالثة[3].

---

(1) De saulcy. Jerusalem, 1882, P. 321.

(2) تاريخ القدس، ج1، عارف العارف، مصدر سابق، ص104.

(3) Luck & Reach, Hand book of Palestine, P. 45.



درب الآلام – المرحلة الخامسة في الحي الإسلامي
داخل البلدة القديمة (القدس)

4 – دير مارجرجس:

دير قبطي يقع في حارة الموارنة. على مقربة من باب الخليل، ويرجع للقرن السابع عشر. ولـه كنيسة بها هيكل واحد، قال روبنسون، بأنه يقع في الجانب الشمالي لموقع بركة "حزقيا".

5 – القلعة (بـرج داوود):

تقع عند باب يافا في الغرب جدد بناؤها في القرن 16 في عهدي سليم الأول وسليمان القانوني.

دير القديس يعقوب الكبير.

كنيسة القديسة توما.

دير السريان.

كنيسة الثلاث مريمات.

كنيسة القديسة حنَّا.

طريق الآلام.

ب – المقدسات خارج الأسوار وأهمها[1]:

ممر جنازة البتول.

كنيسة حبس المسيح.

علّية صهيون.

بركة السلطان وجبل المؤامرة.

مقدسات وادي قدرون.

قبور الشهداء والقديسين.

كنائس الجثمانية.

كنيسة دير الكرمليات.

---

(1) القدس عبر التاريخ، مصدر سابق، ص150 - 159.

كنيسة الصعود.

كنيسة ظهور الملاك للعذراء.

العدوان الإسرائيلي على القدس:

* العدوان الإسرائيلي على المقدسات المسيحية والإسلامية:

منذ احتلالها للقدس دأبت إسرائيل على الإساءة للأماكن المقدسة، لأنها لا تؤمن بقدسيتها، فهي لا تعترف في الحقيقة بالديانة المسيحية أو الإسلامية. ولم تخف نواياها إزاء مقدساتهما، فقد قررت منذ مدة جعل القدس مدينة يهودية على قاعدة أنه لا معنى لفلسطين بدون أورشليم[1] وهذا يمثل خطراً حقيقياً يهدد بالقضاء تماماً على المقدسات الدينية الأخرى. يؤكد ذلك جريمة حرق "المسجد الأقصى" المبارك التي دبرتها إسرائيل يوم 1969/8/2م. على يد اليهودي الأسترالي "مايكل دنيس روهان" حيث أتت النيران على الجناح الجنوبي الشرقي من المسجد. تلا ذلك مجموعة من الاعتداءات منها[2]:

1 – تصريح وزير الأديان الإسرائيلي عقب الاحتلال مباشرة (1967) في مؤتمر ديني عقد في القدس، بأن أرض الحرم ملك يهودي بحق الاحتلال وبحق شراء أجدادهم لها(!!).

2 – مواصلة أعمال الحفر والتدمير حول المسجد الأقصى، وهدم المنطقة الواقعة أمام حائط المبكى فعلاً.

3 – قيام بعثة من الجامعة العبرية بالتنقيب تحت المسجد الأقصى، هدمت أثناء ذلك: جامع الزاوية والجامع الواقع جنوب حائط المبكى. كما قامت بعثة أخرى عام

---

(1) القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، مصدر سبق ذكره، ص103.

(2) نفسه، ص101.

1968 بتحطيم الباب الأوسط للمسجد، وأجزاء من كنيسة القديس يوحنا وسرق تاج العذراء أثناء ذلك.

4 – هدم الكنيسة الإبروشية الكاثوليكية.

5 – دعت إسرائيل لجمع الأموال لإعادة بناء الهيكل، وقام المحفل الماسوني الأمريكي بجمع مائة مليون دولار لهذا الغرض[1].

6 – وآخر هذه الاعتداءات جرف مقابر المسلمين في المدينة وهي العملية التي بدأ فيها اليهود منذ 1997/7/12م. بهدف إقامة وحدات سكنية جديدة عليها، بعد أن أعلنت إسرائيل أن المدينة موجودة كعاصمة أبدية لها رغم أن القانون الدولي يمنع إسرائيل من ضم أي جزء من الأراضي المحتلة(2). هذه هي القدس، عدوان صليبي قديم، وعدوان عبراني أقدم وغزو صهيوني حديث. كل ذرة من ترابها تحمل قصة وخبراً. وكل بقعة فيها رويت بدم العرب والمسلمين. ها هي تشهد صراعاً هائلاً بين الخير والشر، أخطبوط الصهيونية والصليبية الجديدة، وبين المسلمين جميعاً، وإذا كان هذا الأخطبوط يضرب بأذرعه بتعصب مقيت عبر محاولات التهويد وتدمير المسجد الأقصى المبارك ضارباً بالقوانين الدولية عرض الحائط، فإنه سيأتي اليوم الذي سيهب فيه العرب والمسلمون لتخليص القدس وكل الأرض المغتصبة!

* الاستيطان والعمل على تهويد الأرض:

أولاً: القدس من (1948 – 1967):

ظلت القدس القديمة والأجزاء الشرقية من القدس الحديثة في يد الإدارة العربية الأردنية حتى عام 1967م، وقد ازدهرت المدينة في عهدها جداً(**3**) والقدس تنقسم إلى ثلاثة قطاعات: القطاع الشرقي (الذي احتل

---

(1) للمزيد انظر: الماسونية قديماً وحديثاً، خليل إبراهيم حسونة، ط1، 1994م، ص410.

(2) الأخبار القاهرية، تاريخ 6/ 7/ 1969.

(3) Encyclopedia Americana, vol 16, P. 99.

بعد العام 1967) وتألف من جزئين أولهما: المدينة القديمة داخل السور، وبها بيوت العبادة المسيحية والإسلامية. أما الجزء الثاني من القدس العربية فهو صغير ونظيف ومعظمه مناطق سكنية ويضم منطقة: **جبل الزيتون، وتقام عليه البنوك والفنادق الحديثة والكاتدرائية الإنجيلية ومقر محافظة القدس العربية (الذي أصبح مؤقتاً مقراً للقيادة العسكرية اليهودية بعد عدوان الخامس من يونيو 1967. وكل سكانه من العرب[*][1].**



منظر عام لحي الطالبية، القدس الجديدة، أوائل الأربعينات. في **30** نيسان / أبريل **1948**، استولت القوات الصهيونية على هذا الحي وعلى جميع الأحياء السكنية الفلسطينية الواقعة في القسمين الغربي والجنوبي من القدس الجديدة، بما في ذلك أحياء البقعة الفوقا، والبقعة التحتا، والقطمون، و"الكولونية" اليونانية، و"الكولونية" الألمانية.

أما القطاع الغربي من القدس الحديثة خارج الأسوار فقد سقط تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1948م. ويعرف بالقدس الجديدة، وهذه المنطقة بدئ بالتوسع فيها لإقامة مدينة جديدة، أخذت أحياؤها السكنية تمتد خارج الأسوار باتجاه الجانب

(*) بعد ضغط الاستيطان والمستوطنين أصبح اليهود ثلثي السكان في القدس الشرقية، ويتبع الصهاينة سياسة طرد السكان العرب ومضايقتهم واستقدام المهاجرين الصهاينة لجعل المدينة المقدسة بشطريها يهودية خالصة!!

(1) الأهرام تاريخ 19/ 9/ 1969م.

الشمالي منها فأقيمت المساكن في حي الطالبية ومن طريق جبل "سكوبس" الذي حاولت الدولة الصهيونية السيطرة عليه بعد أن اعتدت بقسوة على منطقة جبل المكبر بجنوب القدس عام 1957 وكانت منطقة منزوعة السلاح وواقعة تحت إشراف الأمم المتحدة طبقاً لاتفاقية الهدنة(1) وفي 23 يناير 1950 قررت إسرائيل اعتبار القطاع المحتل من القدس الجديدة عاصمة لها(2) وقد شيد الصهاينة في القدس الجديدة الكثير من المباني الحديثة، وشقوا الطرق الواسعة وأقاموا فيها العديد من المصانع مثل: المعلبات والسباكة والطباعة ودبغ الجلود وغيرها(3) وبلغ سكانها من اليهود حتى العام 1958 ما يقارب 149,000 مستوطن(4) أما الآن فأصبحت يهودية بالكامل.. ومن الجدير بالذكر أن الصهاينة عاثوا في المدينة فساداً، فنبشوا بعض القبور الإسلامية في المنطقة، واعتدوا على الأماكن المسيحية المقدسة فيها، واتخذوا من بعض الأديرة معاقل يطلقون منها الرصاص على المدنيين.

ثانياً: القدس بعد العام 1967:

بعد حرب 1967 استولت إسرائيل على أراضٍ واسعة من ثلاث دول عربية بما فيها القدس العربية (الشرقية). وبعد ثلاث أيام فقط من الاحتلال أصدر "الكنيست" الإسرائيلي قراراً بضم القدس الشرقية وتوحيد شطري المدينة. وجعلها عاصمة لإسرائيل. تبع ذلك بأيام اتخاذ إجراءات سريعة بهدف إذابة الكيان العربي للمدينة بحل التنظيمات العربية فيها. وكذلك المجلس البلدي العربي وتأليف مجلس يهودي، واتخذت كذلك عدة إجراءات اقتصادية لصالح إسرائيل(*) بالإضافة إلى التضييق

---

(1) حقائق عن قضية فلسطين، مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين: ص224.

(2) القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، مصدر سابق، ص93.

(3) Encyclopedia Britannica, vol .13, 1964, PP. 6 - 7

(4) جغرافية الوطن العربي، د/ فيليب رفلة وآخرون، القاهرة، 1965م، ص305.

(*) من هذه الإجراءات:

1 - إقامة مراكز جمركية على الطرق التي تصل المدينة المقدسة بقية مدن الضفة.

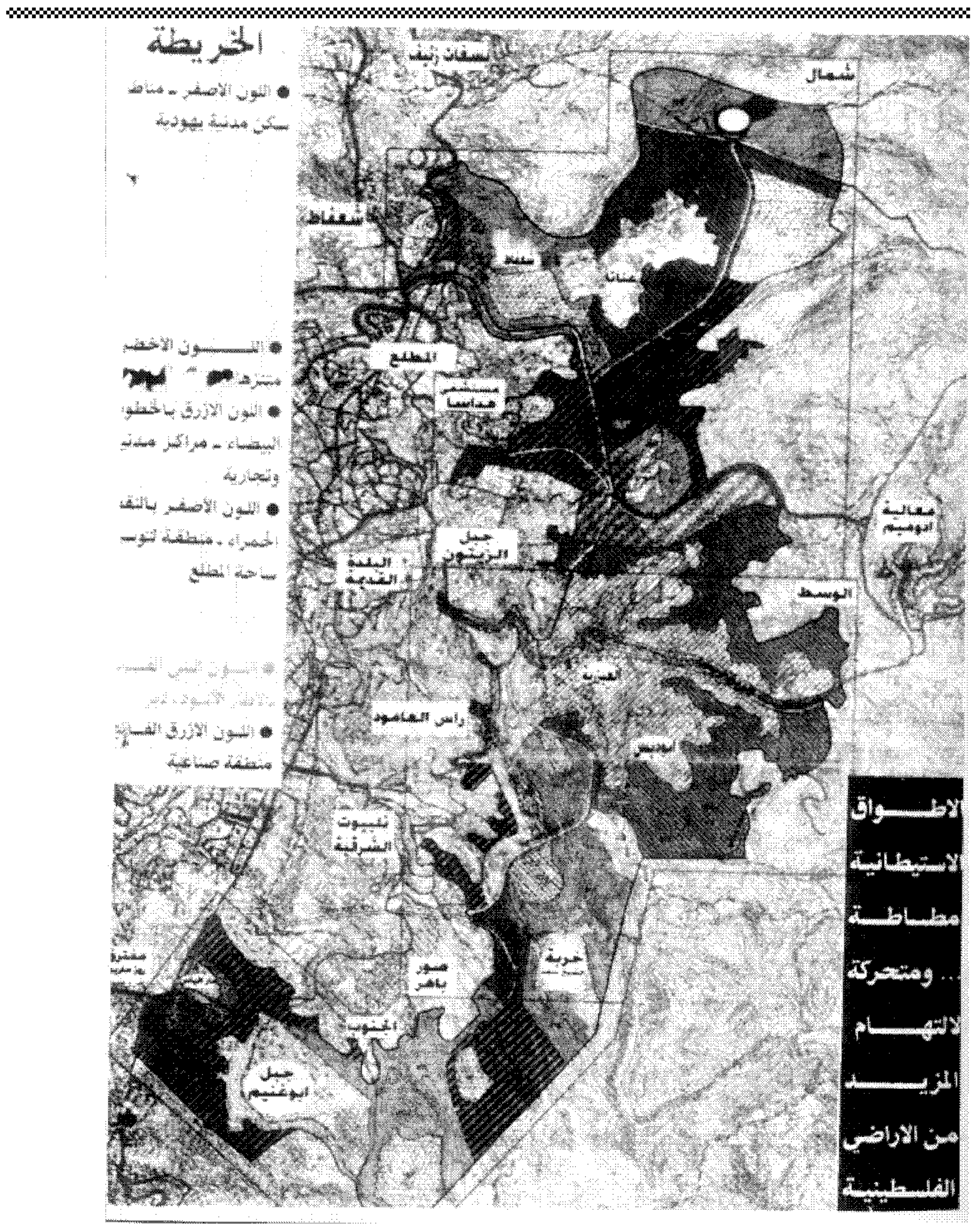
2 - استبدال العملة الأردنية بالليرة الإسرائيلية.

على السكان وطردهم والاستيلاء على أراضيهم لإقامة الحي اليهودي الجديد وبناء آلاف الوحدات السكنية وجلب المستوطنين إليها ليصبحوا هم أكثر مستوطنات المدينة المقدسة مرسومة منذ مائة عام.

السكان في القدس الشرقية لتأكيد الهوية اليهودية للمدينة المقدسة زوراً. ولعل أقرب وصف لحالة المدينة المقدسة هو ما ورد في مقال للأمريكي "جون هربرت"

3 - إرغام الأهالي على دفع ضرائب لصالح المحتل.

4 - تنظيمات إدارية وقانونية تشمل (22) مادة ملخصها أن تقوم كل شركة وجمعية تعاونية بالقدس العربية وجميع أصحاب المهن والحرفيين العرب بتسجيل أنفسهم طبقاً لقواعد القوانين العمالية الإسرائيلية، وذلك قبل 22 فبراير 1969م. (ومعنى ذلك ابتلاع الاقتصاد الإسرائيلي للشركات العربية وربط الاقتصاد العربي بالإسرائيليين).



أحدث خريطة اسرائيلية لمشروع القدس الكبرى

رئيس الجمعية الأمريكية لمساعدة اللاجئين حين قال: "لاحظت مظاهر تغيير مفجع يزحف على القدس القديمة لتمتد معاول الهدم الإسرائيلية إلى مناطق واسعة[1].

والهدف من كل ذلك هو فرض الأمر الواقع، ورغم إدانة العالم لهذه الإجراءات ورفضها، وذلك بالقرارات المتكررة التي تصدرها المنظمة الدولية بخصوص عروبة القدس وعدم مشروعية الإجراءات اليهودية فيها، وإصرار الأمم المتحدة على ضرورة الانسحاب الكامل من الأراضي التي احتلت عام 1967م على أساس القرار الدولي الصادر في 22 فبراير 1967[2] إلا أن إسرائيل وبدعم من الغرب الاستعماري وعلى رأسه الولايات المتحدة رفضت كل هذه القرارات بل زادت تعنتاً بهجمة شرسة خاصة على القدس.

النفق ومعركة الحفريات:

تعتبر الحفريات التي بدأتها إسرائيل منذ احتلالها للمدينة عام 1967، والتي ازدادت زيادة محمومة أخيراً، خاصة في المدينة القديمة وبالذات في أرضية المسجد الأقصى المبارك بحثاً عن الهيكل المزعوم الذي أثبتت الدراسات البحثية بأنه ليس في القدس أصلاً، وأنه ليس أكثر من معبد بسيط أقيم على الطراز الكنعاني فوق إحدى المرتفعات[3] وهو أمر يؤكد رغبتها الحقيقية في القضاء على الأماكن الإسلامية المقدسة، ففي رسالة له إلى أئمة مسجد عمر طلب الماسوني "جريدي تري" وزميله "أودي مورفي" شراء المسجد الأقصى بمبلغ مائة مليون دولار لهدمه وإقامة الهيكل على أنقاضه وهي رسالة تشبه تلك التي أرسلها منذ عام 1930 الحاخام اليهودي "إبراهام روزنباخ" للحاج أمين الحسيني لنفس الهدف. وهذه الرسائل تدعو العرب بكل بساطة أن يهدموا مسجدهم الأقصى وجميع ملحقاته ليقوم اليهود ببناء هيكل جديد محله، وأن يكون العرب هم الحراس له.

---

(1) الأهرام في 10/ 5/ 1969م.

(2) القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، مصدر سابق، ص101.

(3) للمزيد انظر: عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، مصدر سبق ذكره، ص137 وما بعدها.

ونظراً لقوة العدو المدعومة بالغرب الإمبريالي خاصة أمريكا التي تهيمن على القرار الدولي في ظل غياب الموقف العربي الموحد، تواصلت معركة الحفريات بشراسة هذه المرة وكان آخرها "فتح الباب الآخر للنفق" الذي يمتد ويحاذي الحائط الغربي للحرم الشريف "والمسمى بجبل الهيكل عند الإسرائيليين"، وخطورة هذا "النفق" ليس في هدم وإضعاف أبنية مجموعة كبيرة من المعالم الإسلامية الجميلة في المدينة المقدسة والتي تشمل: مدرسة "التنكزية" وتكية النساء، ومدرسة الخاتنية ومدرسة الرغانية، وتكية كرد المنصوري، - وزاوية الوفائية - ومدرسة المنجكية - ومأذنة الحرم الغوانمية. ولكونها معالم إسلامية تاريخية مهمة بل الخطر الأكبر يتمثل في أن هذا النفق إذا ما امتد أكثر من ذلك طولاً أو عمقاً فسيؤدي إلى انهيار المسجد لا محالة خاصة وأن الحفريات وصلت إلى جذور "المداميك" التي يقوم عليها المسجد المقدس. لقد أعلن الصهاينة بكل وقاحة أن فتح النفق هو البداية لحفريات تتضمن 22 حفرية أثرية الأمر الذي يخالف تماماً نصوص اتفاقات جينيف ولاهاي للحفاظ على المعالم الأثرية والتاريخية.

وإسرائيل تعمل الآن بقوة لتفريغ المدينة المقدسة من السكان العرب وإحاطتها بالمستوطنات لتقطيع أوصالها وآخرها مستوطنة "جبل أبو غنيم" التي تحاول فرضها كأمر واقع تمهيداً للانتقال إلى فرض واقع جديد آخر كما حدث في محاولتها لبناء مستوطنة أخرى في "جبل العامود" بدعم أمريكا حيث صدر عن "الكونغرس" قرار عدواني جديد ضد العرب والمسلمين، يحث الحكومة الإسرائيلية "على سرعة نقل سفارتها من تل الربيع إلى القدس"[1] الأمر الذي يؤكد أن العدوان الدائم هو خيار إسرائيل الاستراتيجي، وأن دولة العدو الصهيوني لم ولن تتخلى عن صهيونيتها أبداً.

---

(1) روز اليوسف، العدد: 3604، تاريخ 7 يوليو 1997م، ص8.

مراجع القسم الثاني

- القرآن الكريم.
الكتاب المقدس (العهد القديم).
الكتاب المقدس (العهد الجديد).
آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني.
الأنس الجليل، ج1، القاضي مجير الدين.
بلادنا فلسطين، ق1، ج1، مصطفى مراد الدباغ، دار العلم للملايين، 1965م.
تاريخ الأمم والملوك، ج1، الطبري.
تاريخ القدس، ج1، عارف باشا العارف – القاهرة، 1951م.
الجغرافية والرحلات عند العرب، نقولا زيادة الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1982م.
جغرافية وشعوب الكتاب المقدس، سليم سعيد، القاهرة، 1962م.
جغرافية الوطن العربي، د. فيليب رفلة وآخرين، القاهرة، 1965م.
حقائق عن قضية فلسطين، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين، 1957م.
خطط الشام، ج1، محمد علي كرد.
دائرة معارف البستاني، مجلد 4، بيروت، 1880م.
دليل رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، ديمتري رزق، القاهرة، 1952م.

عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1972م.
القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، مراجعة وتقديم الأنبا غريغوريوس، القاهرة، 1972م.
القدس مدينة الله أم مدينة داوود، د. حسن ظاظا، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970م.
قصة 6 آلاف سنة، كتاب الهلال، القاهرة، (بدون).
الماسونية قديماً وحديثاً، خليل إبراهيم حسونة، جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1994م.
المعتدون اليهود من عهد موسى إلى عهد دايان، سمير صبيح، القاهرة، 1978م.
المقدسي البشاري، عدي يوسف مخلص، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1973م.
روز اليوسف، العدد 3604، تاريخ 7 يوليو 1997م.
الأخبار القاهرية، تاريخ 1969/7/6م.
الأهرام المصرية، 1969/5/10.
الأهرام المصرية، تاريخ 1969/8/22.
الأهرام المصرية، تاريخ 1969/9/19.
De saulcy, Jerusalem, 1882.
Encyclopedia Americanna, Nov. 16, 1963.
Encyclopedia Britannica, 1964.

Fasslik, A pilgrimage to Palestine, 1960.

Gayle Strange, Description of Syria including, Palestine, (year)?

Marmorasch, old and new towns in Palestine and Syria (year)?

H. G. Wells, A short History of the world, clear type press, London, (year)?

Hayter Lewis, The holy place of Jerusalem.

Luck & reach, hand book of Palestine.

Valentine, Palestine past and present.

Warren, Jerusalem.

القســم الثالــث
عرائس الساحل والداخل

مدخـــل

إنها عرائس البحر، وجواهر مشارقه..

المدن الممتدة معانقة للساحل الفلسطيني من رفح إلى الناصرة، ومن طبريا إلى بئر السبع. المدن التي حملت على أرضها الكنعانيين الذين شادوا أقدم حضارات التاريخ.. إنهم الجبابرة الذين علموا العالم القديم مبادئ الحياة. فيها امتزج التراب بعرق الآباء ولحم الأجداد. فظل المحرض والشاهد الأبدي أمام صهيل جياد الرغبة الجامحة. لكي يظل الفرح مخلصاً، يقارع رياح الشمال، وتلك العاتية القادمة من مغرب الشمس..

في تلك المدن يفقد التاريخ تاريخه.. يقف صارخاً فترفع الأرض أحلامها رغم الشتات الملون.. تفرك الأرض ملح أنفاسها.. تتجاوز اللحظة الساحقة. وفوق الرمال الساخنة ترسل للحالمين أعناقها والزمان يدور.. وتنتظر الحلم الخرافي.. تنتظر..

في هذه المدن "يهوذا" يوصد كل الأبواب. تعاونه اللفتات والأختام الممتدة من حصار إلى موت إلى حصار يعانق أخاديد الزمان الرديء والأرصفة.. تتخطى قواميس الكلمات والأقبية.. وفارس طالع يحمل على كاهله المرارة والألم..

مدن ذاكرتها ليست مشروخة.. لكن طفولة أبنائها مسروقة..

أشهد بأنهم أحياء رغم أنهم ماتوا.. لذلك آمنوا بأن الرماد سيزدهر ويعطي ورداً وأعناباً.. يحمل حزم البريق ليقدمها هدايا متواضعة للمستقبل في المنفى.

أبناؤها يحتضنون الجمر بقلوبهم عبر لقاحات الشفق فارهة حتى التحفز.. تعرف أن الفرحة الممكنة والناجحة هي الحب، والالتصاق بالأرض والشمس أمام عالم يحاول أن يسلبك كل شيء.. ومثل المطر تدخل الدفاتر في حلم الأشياء.

مسطحات الضوء تلملم أشعة شموسها.. تفرح معها.. فيصبح الدم فانياً بقدر ما هو مدارات للأفق يرسم حدود نفسه لنفسه.. يمتد التاريخ من أكتاف العماليق.. من "غزاتا" الكنعانية إلى "عكو" عبر مفتاح البحر المتوسط "عسقلان" التي تسبق

التاريخ، يمتد حتى أروقة الفلسطينيين والعرب المسلمين الذين لهم انحنى التاريخ.. ليقف شاهداً على أن الغزوة الحالية إنما هي ظاهرة طارئة.. تعلمنا بأن هذه المدن استنهاض جديد للضوء منطلقة حتى الحدود الأخيرة.. للضياء تظل فتيلاً وشموع اتقاد.. فيصبح حلمها صلاة.. وتراتيل لأحلام المستحيل والمحاصرين من الدم إلى الدم.. عرائس الساحل والداخل..

حديقة ضوء لونها الشمس وجنون الأرض الفلسطينية.. اختصار للمسافات الباردة ضد الانكسار اليومي.. راسمة حدود الوطن المشنوق على سواري الأمم المتحدة.. تسافر عبر الجداول والأقمار.. تسرع صوب المجهول لتخلق زمن الخصب والفيروز المجدول بجنون العشق اللاهب.. مدن رعاها الله وباركتها الأديان والقديسون.

وأطياف قوس قزح.. مدن النار الجذلة والاختيار الصعب.

المدن التي تقترب منها النجوم.

خان يونس حارسة القلعة:

تقع مدينة خان يونس في أقصى جنوب غرب فلسطين على بعد 20 كلم من الحدود المصرية، وهي ثاني مدن القطاع في أهميتها بعد مدينة غزة. وتتمتع بموقع جغرافي هام يصل إليها طريق رئيسي معبد على خط السهل الساحلي، وسكة حديد القنيطرة – حيفا اللتان تربطان مصر ببلاد الشام[1]. هذا الموقع أعطى المدينة أهمية كبيرة حيث التقاء الأراضي الخصبة في السهل الساحلي وكل من البيئات الصحراوية في النقب شرقاً وصحراء سيناء جنوباً. كما يشكل موقعها جسراً للغزوات الحربية والقوافل التجارية، بين كل من الشام والعراق وجزيرة العرب، وبين مصر وبالعكس، ولهذه الأسباب تكالبت الكثير من القوى للسيطرة عليها.

أخذت المدينة اسمها من مقطعين "خان" وهو الفندق أو النزل، والثاني "يونس" نسبة إلى الأمير يونس التوروزي الداودار. ويرجع بعض المؤرخين أن الاسم تحويل

(1) موسوعة المدن العربية، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م، ص372.

"لجينيس" وهو الاسم القديم للمدينة كما ذكر هيرودوت. إذ أن خانيونس الحالية مدينة حديثة النشأة، لا يزيد عمرها عن ستمائة عام[1].

خانيونس تحاكي التاريخ:

يرى العديد من المؤرخين أن خانيونس أقيمت على أنقاض مدينة تدعى "جينيس" وأنها تقع جنوبي مدينة غزة، فيها العديد من الآثار التاريخية المختلفة. أما خانيونس اليوم فترجع نشأتها إلى العهد المملوكي حيث ازدهرت التجارة العالمية قديماً عبر دولة المماليك في المشرق العربي. وكان الهدف من بنائها هو حماية خطوط المواصلات العسكرية والقوافل التجارية المملوكية وغيرها، بين مصر والشام. أما سبب الإسراع في هذا البناء فيرجع إلى الصراع بين المماليك أنفسهم على النفوذ والسلطان. فلقد أعلن أحد ولاة حلب العصيان على السلطان المملوكي برقوق فانتدب له الأمير "يونس التوروزي" وكان من المماليك الذين تنقلت بهم الأحوال إلى أن انتصر للأمير برقوق"[2] ليقوم بتأديبه وإعادته إلى الحظيرة المملوكية لكنه أخفق في حملته. وفي طريق عودته إلى مصر قتل بصورة غامضة على مشارف دمشق عام 1388م. ورغم ذلك ارتبط البناء باسمه، فهو صاحب الخان خارج مدينة غزة[3] الذي كان على هيئة قلعة ضخمة حصينة غالباً ما تكون مأمناً للجنود خلف الجدران.

وقعت خانيونس تحت السلطة العثمانية بعد معركة جرت بتاريخ 11 كانون الأول من عام 1516م بين الجيش العثماني بقيادة سنان باشا والحملة المملوكية بقيادة جان بردي الغزالي، فهزم المماليك في منطقة خانيونس، ويقال أنه كان لبدو سيناء دور في ذلك. وبقيت خانيونس تحت السيطرة العثمانية حتى قيام الحركة الوطنية الفلسطينية الأولى بقيادة الشيخ ظاهر العمر الزيداني وأبنائه، والتي استمرت حوالي

---

(1) موسوعة المدن الفلسطينية، ج2، مصدر سابق، ص689.

(2) بلادنا فلسطين، اب، ح1، ق1، ص136.

(3) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردى، 11/ 384.

ثمانين عاماً خلال ق18م. تعرضت خانيونس أيضاً إلى حملة نابليون على مصر عام 1799م، ثم واجهت حملة محمد علي باشا على بلاد الشام مع المدن الفلسطينية الأخرى. وظلت تحت السيطرة المتداولة بين القوى المختلفة العثمانية والمتمردة حتى قيام الثورة العربية الكبرى عام 1916 حيث انسلخت عن النفوذ العثماني[1].

خانيونس تقاتل الإنجليز والصهاينة:

ثار أهالي خانيونس مع مدن فلسطين الأخرى ضد وعد بلفور. وشاركوا في الهبّات والانتفاضات الفلسطينية، وكانت مشاركتهم فاعلة في إضراب عام 1936 الذي دعت إليه الهيئة العربية العليا. ثم قامت مقاومة شديدة في المدينة بقيادة عبد سليم أغا الذي استشهد في معارك عام 1936م، ولصعوبة موقفها في تلك الثورة نقلت بريطانيا العديد من مناضلي المدينة وغيرها من المدن إلى منطقة "سمخ" على الحدود السورية، واستمرت الثورات فيها حتى عام 1948م، حتى دخول القوات المصرية بعد هدنة رودس 1949.

كبر حجم العمليات الفدائية بعد قيام إسرائيل عام 1949 في الفترة من أيلول 1955م حتى عام 1956م. وقد تميزت هذه العمليات الفجائية بالشدة والعنف، خاصة تلك التي كانت تتم مباشرة بعد غارات إسرائيلية على أهداف فلسطينية. قصفت المدينة عام 1955م، وسقط الشهداء، ونسف العدو مركز المدينة[2] وفي عام 1956 احتلت إسرائيل المنطقة بعد مقاومة عنيفة مما عطل تقدم القوات الإسرائيلية. لكن المدينة سقطت أخيراً بعد المذابح الفظيعة التي ارتكبت بحقها. وبعد عام 1967 بقيت مدينة خانيونس تناضل وتكبد العدو خسائر فادحة حتى كانت

---

(1) موسوعة المدن الفلسطينية، ج1، مصدر سابق، ص690.

(2) نفسه، ص693.

الانتفاضة الأولى والثانية، حيث لا زالت المدينة تمارس نضالها وصمودها بصلابة كثيرة رغم ما تقدمه من الشهداء كل يوم.

النشاط الاقتصادي والثقافي:

قدر عدد سكان مدينة خانيونس عام 1949م بحوالي 12350 نسمة، ازداد هذا العدد كثيراً بعد عام 1948م. عرف السكان بصلابتهم وتمسكهم بعاداتهم العربية والإسلامية. وتشتهر خانيونس ببساتين البرتقال والليمون والفواكه بأنواعها المختلفة، وتعتمد في محاصيلها الزراعية على مياه الأمطار والآبار. يمارس السكان العديد من الأنشطة الاقتصادية إلى جانب حرفة الزراعة أبرزها التجارة والصناعات الخفيفة الغذائية والكيماوية وتربية الحيوان، كذلك يقام في خانيونس كل يوم خميس سوق عظيم يأتيه التجار والمشترون من كل مكان[1]. وجد في خانيونس زمن الانتداب البريطاني مدرستان حكوميتان إحداهما ثانوية للبنين والأخرى ابتدائية للبنات، بعد ذلك تطورت الحالة الثقافية في المدينة فاشتملت على العديد من الجامعات والنوادي الثقافية.

آثار المدينة ورجالاتها:

يتألف مخطط المدينة من ثلاثة أنواع، وبشكل عام تجمع المدينة في عمرانها بين القديم والجديد، القديم فيها عبارة عن خرب وآثار في غالبه وأبرزه:

القلعة (قلعة برقوق): بنيت عام 1387م على شكل مجمع حكومي كامل، وهي قلعة عالية الجدران.

مسجد القلعة وبئرها، وإسطبل الخيول.

نزل لاستقبال المسافرين.

أسوار القلعة ويحيط بها أربعة أبراج للمراقبة والحماية.

---

(1) بلادنا فلسطين، اب، ج1، ق1، مصدر سابق، ص191.

وينتسب إلى خانيونس العديد من العلماء أهمهم:

1 - الشيخ أحمد اللحام اليوسفي الحنفي، نزل مصر **1178**م، وأخذ عن علمائها، قصده الناس في الإفتاء، واشتهر ذكره. وفي عام **618**هـ قصد الحج، وفي طريق عودته توفي بالطريق[1].

2 - الشيخ أحمد الخانيونسي، من علماء وفقهاء ق**13**هـ.

مدينة خانيونس اليوم:

سقطت خانيونس في قبضة الاحتلال الصهيوني بعد عام 1967م، فتأخر النشاط الاقتصادي والثقافي فيها. وفي محاولتها المستمرة للاستيلاء على الأرض، أقامت سلطة الاحتلال العديد من المستوطنات الإسرائيلية على أراضي خانيونس بعد احتلالها. وهذه المستوطنات هي مجموعة مستوطنات "غوش قطيف ونيتسر حزاني، وجاني طال، وجان أور، وجديد، ونفيه دغاليم"، وهي مستوطنات تتمدد كل يوم في محاولة مستمرة منها لابتلاع الأراضي الفلسطينية في خانيونس التي تقاتل الأعداء بشراسة.

دير البلح بوابة الجنوب:

مدينة ساحلية تقع على ساحل المتوسط بين غزة ورفح، وإلى الجنوب الغربي من غزة على بعد 16 كلم منها، وعلى بعد 15 كلم إلى الشمال الشرقي من مدينة خانيونس. عرفت قديماً باسم "الداروم"، وهي كلمة سامية بمعنى الجنوب، وما زال مدخل غزة الجنوبي يعرف باسم الداروم. أما الآن فتعرف باسم دير البلح[2].

أول اسم أطلق على دير البلح هو "الداروم" أو "الدارون"، وهما في اللغتين الكنعانية والآرامية بمعنى الجنوب. وكانت هذه الكلمة تطلق في وقت ما على السهل

---

(1) تاريخ الجبرتي، 3/ 306 - 307.

(2) بلادنا فلسطين، ج1، ص377.

الساحلي الواقع في جنوب اللد. وفي العهد المسيحي امتد هذا الاسم وشمل البلاد حتى البحر الميت. والمعروف أن أول دير أقيم في فلسطين كان في هذه القرية أقامه القديس "هيلاريون" 278 - 372م المدفون في الحي الشرقي من المدينة[1]. "والداروم" دير، والبلح لكثرة البلح المحيط بها حيث ورد ذكرها في الشعر العربي[2] ولقد توسعت المدينة كثيراً بعد 1948م، حيث كان يمر بها قبل ذلك العام خط السكة الحديد القديم الذي يصل بين مدينتي حيفا ورفح. ويصل إلى القاهرة عبر صحراء سيناء لكنه توقف بعد عام 1967م.

دير البلح عبر التاريخ:

دخل المسلمون دير البلح سنة 13هـ. وقد أتى الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بأعمدة جامعه الذي بناه في الرملة من مغارة تقع بالقرب من الداروم[3] وقد ذكرها صاحب معجم البلدان بأنها "قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر"[4] نظراً لأهميتها، هذه الأهمية جعلتها موقع أطماع الصليبيين القادمين لغزو الشام حيث احتلت من قبلهم، وذكرت في زمنهم باسم الداروم أو الدارون، وكانت إحدى المدن الرئيسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، وأقام فيها "عموري" قلعة لها أربعة أبراج للدفاع عنها.

في عام 1170م، استعصى على القائد صلاح الدين الأيوبي دخولها، ولكنه عاد ودخلها بجيشه سنة 1177م بعد محاولات عدة، وبذلك تعتبر أول مدينة حررت في فلسطين على يد القائد صلاح الدين الأيوبي من أيدي الصليبيين. وكان "للداروم" قلعة بها 17 برجاً وخندق يملأ بالماء لحين الحاجة، أقامها الملك الصليبي

---

(1) نفسه، ص376.

(2) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، آمنة أبو حجر، ص697.

(3) الوزراء والكتاب، الجهشياري، ص48.

(4) معجم البلدان، 2/ 1424.

عموري Amaury (1162 – 1173م). هاجم قلب الأسد قلعة المدينة التي كانت تحت قيادة علم الدين قيصر، وتمكن الفرنجة من دخولها مرة أخرى 88هـ / 1192م، ثم عادت لأصحابها بعد صلح الرملة.

في العهد المملوكي أصبحت دير البلح محطة للبريد بين مصر وغزة[1] ثم صارت تحت الحكم العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عندما وقعت تحت الاحتلال البريطاني، حيث بدأت سياسة تهويد فلسطين، فوقعت فريسة العصابات الصهيونية حتى قيام دولـة إسرائيل عام 1948م. إذ نزح إليها أعداد كبيرة من الفلسطينيين التابعين إلى لواء غزة واللد، ويافا، واستقروا على ساحل دير البلح وعددهم 27 ألفاً. وفي سنة 1967 احتلت دير البلح من قبل القوات الإسرائيلية، وبعد نكسة حزيران أوقف خط السكة الحديد وأقيمت مكانه البيوت السكنية.

السكان والنشاط الاقتصادي:

يبلغ عدد سكان دير البلح حسب إحصاءات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 1997م حوالي 147,777 نسمة. يعمل سكانها في الزراعة وأهمها النخيل والحمضيات والزيتون والخضار والتين والجميز. ومن أهم الصناعات المتوفرة في المدينة الصناعات الغذائية والحرفية، والكثير من سكان المحافظة هم من الأيدي العاملة داخل الخط الأخضر. وتطورت دير البلح واتسعت كثيراً. ولقد اتخذ مخططها العمراني شكلاً مستطيلاً من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. ويمتد فيها شارعان رئيسيان متعامدان وتكثر فيها المحلات، ولقد تطورت فيها الحرف التقليدية مثل التطريز والتفصيل والنجارة، وأيضاً الحياكة[2].

---

(1) بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص291.

(2) نفسه، ص376.

أهم المعالم الأثرية في دير البلح[1]:

1 - بقايا كنيسة أثرية.

2 - جامع الخضر، أقيم على بقايا الكنيسة، وتوجد كتابات في الجامع.

3 - تلال من الشقف أهمها تل قطيف، وأرضية لقلعة كبيرة وكذلك منطقة تُعرف بأرض البركة.

4 - قلعة مشهورة أنشأها عموري ملك القدس الصليبي (1162 - 1173).

5 - تل الرقيش: وهو موقع أثري قديم يقع على ساحل دير البلح مباشرة، كشفت عمليات التنقيب التي جرت على التل عن وجود مستعمرة فينيقية كبيرة ومزدهرة، تبلغ مساحتها حوالي 150,650م، فيها أسوار دفاعية ضخمة طولها حوالي 1600م، ومقبرة ذات طابع فينيقي لدفن رماد الجثث المحروقة التي يعود تاريخها إلى العصر الحديدي المتأخر وللفترة الفارسية (538 - 332ق. م.)[2].

6 - بقايا ميناء بحري هام غرب تل الرقيش، كانت لـه أهميته الكبرى كونه يقع على الطريق التجاري الدولي القديم.

7 - بقايا أبنية مصنوعة من اللبن المجفف.

8 - مقام الخضر، ويقع وسط مدينة دير البلح، وأسفل هذا الجامع يوجد دير القديس هيلاريون (278 - 372م) الذي يعود إلى ق2م. وهو أقدم دير في فلسطين ولا يزال قائماً[3].

9 - مجموعة التوابيت المصنوعة على شكل إنسان، وجدت في مقبرة دير البلح التي يعود تاريخها إلى العهد البرونزي المتأخر والمنسوب إلى ما يسمى بملوك الفلسطينيين ويعود تاريخ المقبرة إلى الفترة ما بين ق14ق. م. وق12ق. م.

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، ص699.

(2) نفسه، ص701.

(3) في ربوع فلسطين - دليل سياحي - وزارة السياحة والآثار، بيت لحم، حزيران، 2001م، ص193.

غزة شريط اللهب...

غزة قديمة قدم التاريخ. كان لموقعها المتميز على حافة الأراضي الخصبة أهمية كبيرة لأنها واقعة على ملتقى أبرز الطرق التجارية ولقد ازداد موقعها الحديث أهمية أكثر بإنشاء خط السكة الحديد الذي يربطها بحيفا – القنيطرة(1) زاد عدد سكان المدينة بكثافة كبيرة في أعقاب نكبة 1948 حتى وصل عام 1975 إلى 200 ألف نسمة. وغزة مدينة عربية كنعانية. يقول "ياقوت" في معناها (غز فلان يغز، واغتز به، إذ اختصه من بين أصحابه، والأرجح أنها بمعنى "قوي" و "مخازن" وكنوز، وما يدّخر)(2) أول من سكنها هم الكنعانيون. كما أنها كانت أهم المدن الفلسطينية ضمن سلطان الفلسطينيين الممتد من جنوب عكا حتى عريش مصر(3).

غزة في ظل العروبة والإسلام:

ظلت غزة وعبر قرون متلاحقة على اتصال بالعرب في شبه الجزيرة العربية. وقد سكنها بطون من بني "جُرهم"[4] وظلت القوافل العربية تتجه إليها. ومما يؤكد ذلك أن "هاشم بن عبد مناف" جد الرسول ﷺ مات في الطريق وهو عائد بتجارته إلى الحجاز ودفن فيها[5] وعندما تقدم المسلمون لفتح بلاد الشام. سلك "عمرو بن العاص" الطريق الساحلي إلى العقبة، وطريق غزة، ونزل بـ"غمر العربات"[6] واستطاع العرب بعد معركة داثن "الدميثة " بقيادة "أبي أمامة الباهلي" دخول غزة عام 24هـ. وبهذا الفتح كانت غزة أول بلد دخله العرب المسلمون في فتوحهم لفلسطين. ومن أهم الأحداث التي ارتبطت بالمدينة مولد الإمام الشافعي.

---

(1) قصة مدينة غزة، هارون هاشم رشيد، منظمة التحرير الفلسطينية (بدون)، ص15.

(2) بلادنا فلسطين، ص35، وانظر أيضاً: معجم البلدان، ياقوت، 4/ 1202.

(3) تاريخ غزة، عارف العارف، ص24.

(4) الموسوعة الفلسطينية، ج2، ص25.

(5) تاريخ غزة، ص35.

(6) نفسه، ص115 وما بعدها.

لم تتمكن الحملة الصليبية الأولى 1096 – 1099 صوب فلسطين من الاستحواذ على المدينة. إذ أن أقصى نقطة وصل إليها الصليبيون في الجنوب هي "عسقلان". لكنهم عام 1100 م تقدموا واحتلوها، ولم يهتموا بها. وبعد معركة "حطين" عام 1187م عادت غزة للعرب المسلمين. ومن الجدير بالذكر أن الأمير "شجاع الدين عثمان بن علكان" استشهد في غزة عام 627هـ. وينسب إليه حي "الشجاعية" الآن[1] وفيها حدثت أكبر هزيمة للصليبيين بعد "حطين". ومن "غزة" أرسل "كتبغا" المغولي رسله إلى "قطز". حيث كان قتله رسلهم بداية الزحف لطرد المغول الذي تم بعد معركة "عين جالوت" الحاسمة.. بعد ذلك ظلت المدينة تحت سيطرة المسلمين. حيث أصبحت محطة للسلاطين المماليك للذهاب إلى الحجاز. ذكر الرحالة التركي "أولياجلبي" الذي زارها عام 1059هـ – 1659م أن بها "سبعين مسجداً ذات محاريب"[2].

غزة تقاوم البريطانيين والصهاينة:

شاركت غزة بقية المدن الفلسطينية في مقاومتها الانتداب والصهيونية فتكونت فيها جمعية إسلامية – مسيحية عام 1920م للمقاومة، وإبراز وحدة الشعب وشاركت المدينة في ثورة 1929م. فهاجم ثوارها القطار الحربي البريطاني شرق غزة، كما هاجموا مستعمرة "بيار تعبيا" قرب "بيت دراس" وطردوا من بها من اليهود. وفى أثناء ثورة 1936 شارك أهلها في الإضراب الكبير، ونسف شبابها خطوط المواصلات لعرقلة التحركات البريطانية. بل أن دوريات الإنجليز لم تجرؤ على التجول داخل المدينة.

خضعت مدينة غزة للاحتلال الصهيوني الأول ما بين 2/11/ 1956 – و7/3/1957 بعد العدوان الثلاثي على مصر. ولقد تميزت هذه المرحلة بأول حركة

(1) بلادنا فلسطين، ج1، ق1، ص47.

(2) نفسه، ص3.

للنشاط الفدائي بعد النكبة. ولهذا باتت هاجساً مرعباً للغزاة[1] مما دفع العدو لارتكاب العديد من المجازر. وبعد الاحتلال الصهيوني الثاني عام 1967 ظلت صامدة حتى بعد سقوط سيناء. وانطلق العمل الفدائي منذ اللحظة الأولى للاحتلال، وأصبح الفدائيون يسيطرون على القطاع في الليل تماماً. كتب "كابلوك" عن ذلك (الفدائيون يسيطرون على المواطنين بينما الجيش الصهيوني يسيطر على الأرض)[2] وظل السكان الملجأ والدعم للفدائيين الذين سيطروا على القطاع كله[3] أوائل السبعينات. ونظراً لذلك، شرعت الدولة الصهيونية ومنذ احتلالها للقطاع عام 1967 بإجراءات قاسية بهدف طرد العرب ومصادرة الأراضي التي بلغت 93% من مجموع مساحة القطاع التي بلغت 400,000 دونم، منها 93 ألف دونم أملاك غائبين[4] ومن أبرز المستعمرات الاستيطانية التي أقامها الصهاينة على أراضى غزة (قطاع غزة):

نيسانيت: على أراضى 'بيت لاهيا' شمال غزة. أصبحت عام **1970**م مستعمرة صناعية.

آماي شباي: أقيمت عام **1983** شمال 'بيت لاهيا'.

نيتساريم: مستعمرة زراعية أنشئت عام **1982**م[5].

مستعمرات (غوش قطيف **1982**، نيتسر **1973**، دقاليم **1973**م، جديد **1982**، جان أور **1982**). وهذه كلها أقيمت على أراضى مدينة خانيونس المصادرة.

كفار داروم: على أراضى 'دير البلح' المصادرة عام **1975**[6].

مستعمرات موراج، وماتسوبيه عكتسمونه عام **1979**، ورفيحايام **984**[1] على أراضى رفح المصادرة والتي بلغت **12,000** دونم.

---

(1) قصة مدينة غزة، مصدر سابق، ص47.
(2) شؤون فلسطينية، عدد 35، يوليو 1974، ص46.
(3) عشرة أعوام من عمر الكفاح الفلسطيني، كانون، 1975، ص246، المقدم الهيثم الأيوبي.
(4) قطاع غزة، حسين أبو النمل، ص115 - 116.
(5) قصة مدينة غزة، مصدر سابق، ص137.
(6) الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجيل للنشر، 1981م، ص27.

المعالم الأثرية لمدينة غزة:

اشتهرت غزة منذ القدم بمساجدها. ولقد أعجب "الظاهرى" في القرن التاسع الهجري بها. كما وأن ما نراه في جوامعها من نقوش بديعة وأنقاض أثرية تدل على مجد قديم[2] ومن أشهر مساجد غزة:

- الجامع العمري الكبير:

وهو مسجد كبير يدرس فيه الدارسون، به مكتبة عامرة، مكتوب على جدرانه "السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين "لاجين" المنصوري"[3].

- جامع السيد هاشم:

من أكبر جوامع غزة وأتقنها بناء، مدفون فيه هاشم بن عبد مناف جد الرسول عليه السلام. والراجح أن المماليك هم أول من أنشأه وكثفوا الاهتمام به.

- جامع ابن عثمان:

بناه أحمد عثمان من رجال القرن الثامن. به قبر يرجح أن صاحبه: "بلخيا" من مماليك السلطان "برقوق"[4].

- جامع الشمعة:

أنشأه "سنجر بن عبد الله الجلولي" نائب السلطنة الشريفة، ويعرف كذلك "بجامع الجلولي".

---

(1) الاستيطان ومصادرة الأراضي في قطاع غزة، شريف كناعنة، رشيد المدني، 1982م، كانون 1907م، ص97 وما بعدها.

(2) قصة مدينة غزة، ص145 - 146.

(3) تاريخ غزة، عارف العارف، ص123.

(4) نفسه، ص292.

- مسجد المحكمة البرديكية:

وهذا المسجد أنشأه "برديك الدودار" في عهد "دينال" السلطان الثالث عشر من سلاطين الشراكسة[1] وهناك عدد كبير من المساجد في مختلف أحياء المدينة (الدرج، الشجاعية، التفاح، الزيتون) على طول امتداد التاريخ العربي الإسلامي أشهرها مسجد "أبي مروان".

أهم الشخصيات التي تنتسب إلى المدينة:

ينسب إلى مدينة غزة العديد من الأعلام ومنهم رجال العلم والرواة والشهداء والمجاهدون قديماً وحديثاً. ومن هؤلاء:

أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزي، روى عن مالك بن أنس، والوليد بن مسلم وغيرهما[2].

الإمام الشافعي: أحد الأئمة الأربعة ولد بمدينة غزة، ومات بها. وقبره في المكان الذي أقيمت عليه مدرسة الإمام الشافعي.

ابن عثمان الأبشيهي الشاعر الغزي. سافر إلى أرجاء الدنيا ومات بخراسان.

محمد الغزي، عبد الله الغزي، عبد القادر الغزي، أحمد الوالي. وهم الذين خططوا وشاركوا في قتل كليبير مع سليمان الحلبي.

وفى العصر الحاضر ينسب إليها:

الشيخ محمد القيشاوي أحد الباحثين الإسلاميين.

منير الريس: أحد رجالات غزة الوحدويين.

محمد مصلح الأسود (جيفارا غزة) زياد الحسينى، عمر المحلاوى، من الشهداء الكبار بعد العام **1967**.

هذه غزة المجاهدة تستصرخ العرب والمسلمين لإنقاذها.

---

(1) بلادنا فلسطين، مصدر سابق، ص127.

(2) نفسه، ص332.

عسقلان الحضارة وحلم البحر..

استطاع المسلمون تحرير الشام من الاستعمار الروماني وإعادة وجهها العربي لها من جديد في ظل الإسلام ومادته الأساسية العروبة. فعمدوا إليها وقسموها إلي خمسة أجناد (جند فلسطين، جند الأردن، جند دمشق، جند حمص، وجند قنّسرين). قال أحمد بن يحيى بن جابر: (اختلفوا في الأجناد. فقيل: سمّى المسلمون فلسطين جُنداً لأنه جمع كوراً)[1] ومن مراكز جند فلسطين مدينة عسقلان التاريخية، وعسقلان هي "أشقلون" أو "عشقلون" بمعنى "مهاجرة" وتعرف الآن باسم عسقلان. تقع خرائبها على البحر على مسافة ثلاثة كيلومترات غربي مدينة المجدل. تقوم على بقعتها قرية "الجورة" على بعد 27 كيلومتراً شمال غزة[2] وهى من المدن الفلسطينية الشهيرة والمهمة (غزة، عسقلان، أسدود، عقرون، وجت، ويبنا التي تقع شمال أسدود وعلى بعد 15 كيلو منها) ولم تكن لأي مدينة منها زعامة أو سيادة على غيرها. بل كانت مستقلة في شؤونها. ويرى بعض المؤرخين (أن السيادة كانت لأسدود)[3].

عسقلان في العهد الروماني:

في العهد الروماني كانت عسقلان، ضمن التقسيم الإداري الروماني للشرق تتبع فلسطين الأولىpalestina prima **وتشمل ديار نابلس والقدس والخليل والسهل الساحلي، حتى رفح – وعاصمتها قيسارية"[4] _ وبالتالي لم تتخلَّ عن أهميتها التي كانت لها في العهد اليوناني (الهلنستي). وتعتبر هذه المدينة من أكثر مدن التاريخ التي تعرضت للغزو والتهديم والإنشاء من جديد (ففي العهد الصليبي**

---

(1) معجم البلدان، ياقوت الحموي، السفر الأول – البلدان الفلسطينية – المختار من التراث العربي "20"، دمشق، 1982م، ص165.

(2) بلادنا فلسطين، ص434.

(3) نفسه، ص534.

(4) نفسه أيضاً، ص692.

هاجمها الصليبيون وأصبحت الميناء الرئيسي لمملكة بيت المقدس). وبعد "حطين" تم طرد الصليبيين. فخرج جزء منهم عن طريق عسقلان. ولقد هدمها الفاتحون المسلمون عدة مرات. وكانت من أواخر المدن التي تم تحريرها بمساعدة الأسطول العربي. إذ كانت أهميتها تغري الصليبيين على التمسك بها، وظل وضعها كذلك حتى طرد الصليبيين النهائي من الشرق.

عسقلان الإسلامية:

افتتحت "عسقلان" في عهد الخليفة "عمر بن الخطاب" على يد معاوية بن أبي سفيان، ونزلها جماعة من الصحابة اتخذوها موطناً لهم. وفي أيام "يزيد" خرّبها الروم وأجلوا عنها أهلها. فلما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة أعاد بناءها وحصّنها. ذكرها "المقدسي" بقوله (جليلة، كثيرة المدارس والفواكه ومعدن "الجميز")[1] ولقد هدمت المدينة كثيراً. وأقام العرب على أنقاضها تجمّعات سكنية في مناطقها المنخفضة هي (قرى الجورة، حمامة، نعليا، الخصاص، جولس). ومن ثمَّ نقل العديد من أعمدتها الرخامية وحجارتها لإقامة المساجد والمدارس في مناطق مختلفة من فلسطين.

عسقلان بين الإنجليز والصهاينة:

في العهد البريطاني خضعت "عسقلان" كغيرها من المدن والقرى للاحتلال البريطاني. ولم يتمكن اليهود من إقامة تجمع سكاني لهم بها. ولقد شارك أهلها مع سكان المنطقة في مقاومة الغزوة الصهيونية. فقاتلوا مع أهالي قرية "حمامة" المجاورة لهم وشاركوا في الهجوم على مستعمرة "تيتسانيم" جنوب أسدود. وقدموا الكثير من الشهداء وفي 1948/10/15 تم طرد سكان القرية خارج فلسطين ومعظمهم نزح إلى قطاع غزة عن طريق البحر. حيث يعتبر أهلها من أبرز البحارة الفلسطينيين ولا زال لهم دورهم المميز في العطاء من أجل الوطن.

---

(1) أحسن التقاسيم، ص156.

آثار المدينة وتراثها:

تحتوي المدينة على الكثير من الآثار الكنعانية والإغريقية والرومانية والإسلامية. وذكر المؤرخون أن المشاهد الإسلامية والصحابة كثيرون بها مما يوضح وجهها العربي الإسلامي بجلاء. ومن ذلك:

ظهر فيها العديد من العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء وأهل الصلاح. كما ولد فيها الخليفة الفاطمي "الحافظ بن محمد المستنصر" تولّى الخلافة من عام (524 - 544هـ) - (1131 - 1149م)[1].

فيها دفن رأس الكامل بن العادل الذي حارب التتار وقتل عام 658هـ[2].

بالمدينة مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما. وقبل أن يستولي الفرنجة (الصليبيون) على عسقلان. نقله المسلمون إلى القاهرة عام 549هـ. والذي بنى هذا المشهد لرأس الحسين هو أمير الجيوش "بدر الجمالي". وكمّله ابنه "الأفضل" وهما من وزراء الخليفة الفاطمي "المستنصر بالله"[3].

في ظاهر "عسقلان" "وادي النمل" - ويقال أنه المذكور في القرآن الكريم - وله موسم خاص يؤمه المسلمون.

وها هي عسقلان لا زالت تستصرخ العرب والمسلمين لإنقاذها.

المجدل أميرة البرج:

المجدل في اللغة الكنعانية تعني البرج والقلعة والمكان العالي المشرف[4] **ومدينة المجدل هي "مجدل جاد"، وجاد هو إله الحظ عند الكنعانيين. تقع المجدل إلى الشمال الشرقي من غزة، وتبعد عنها 25كلم قريباً من الشاطئ على الطريق بين يافا وغزة، تبلغ مساحة أراضيها 42334 دونماً. بما فيها مساحة المدينة البالغة**

---

(1) نفسه، ص157.

(2) نفسه أيضاً، ص156.

(3) بلادنا فلسطين، ص435.

(4) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، آمنة أبو حجر، ص701.

1346 دونماً. يحيط بالمجدل وأراضيها أملاك قرى "حمامة، بيت دراس، الجورة، نعليا". والمجدل ابنة عسقلان التاريخية، قامت حول عين ماء تدعى "بئر روميه" بعد خراب عسقلان. ولقد دلّت الحفريات المكتشفة حتى الآن على أنها كانت مأهولة منذ العصر الحجري الحديث[1].

مرت على المنطقة عهود متتالية من السيطرة للعديد من الشعوب والقوات التي مرت هنا. ولما ظهرت المسيحية كانت مجدل عسقلان وما جاورها حصناً من حصون الوثنية، وقاومت مقاومة عنيفة، إلاّ أنها ما لبثت أن دخلت في الدين الجديد، وأصبحت مركزاً للأسقفية في ق4م. ومع الزمن أصبحت ديانتها المسيحية إلى أن استولى عليها العرب المسلمون في ق7[2] حيث تم فتحها سنة 23هـ/633م على يد معاوية، وبالتالي دخلت في حوزة المسلمين، ونزل بها جماعة من الصحابة والتابعين، اتخذوها موطناً لهم ودار إقامة[3] حاول الصليبيون الاستيلاء على منطقة المجدل حيث عسقلان التاريخية إلا أنهم لم يستطيعوا بسبب مساعدة المصريين للسكان. فأحرقوا ما حول المدينة من مزروعات. وبعد أن أصبح "بلدوين الثالث" حاكماً لمملكة "بيت المقدس" الصليبية بدأ يتجه بأنظاره لفتح مصر التي كانت تقف شوكة في حلق التوسع الصليبي. ولقد بدأ الصليبيون هجومهم بشراسة، وبعد دخولهم المدينة عام 1154م، حولوا جامع عسقلان إلى كنيسة القديس بطرس، وعاثوا فساداً في منطقة المجدل. لكن الاحتلال لم يستمر سوى حوالي 35 سنة حيث أعاد المسلمون المنطقة إلى حوزتهم عام 1187م.

تعرضت المجدل وعسقلان لأعمال التخريب، وذلك بسبب المعارك المستمرة التي كانت تدور في زمنها الماضي. نتيجة ما قام به صلاح الدين في المدينة لدواعي عسكرية واستراتيجية للمصالح العليا للمسلمين التي رأوها ضرورة. ثم زوت

---

(1) نفسه، ص710.

(2) المجدل عسقلان، تاريخ وحضارة، ص142.

(3) حمامة عسقلان، ص19.

عسقلان في عهد الظاهر بيبرس ليبزغ نجم مدينة المجدل[1] بدأت المدينة في التوسع في أواخر العهد العثماني، وبداية الانتداب البريطاني حيث شهدت أحداثاً وطنية عززت من مكانتها كمدينة متطلعة إلى المستقبل. دخلتها القوات البريطانية في 1917/11/9م بعد انتصارها على القوات التركية.

المجدل تمارس فعلها التاريخي:

شارك أهالي المجدل في هبّات الشعب الفلسطيني وثوراتهم، وكانوا مع أهالي القرى المجاورة مبادرين للنجدات أثناء المعارك. وكان لهم دورهم في ثورة 1936م. كما شاركوا في أعمال الغارات على القوات البريطانية. ومن الجدير ذكره أن أراضي المجدل كانت مملوكة تماماً لأهاليها. ولم يتسنى للشركات اليهودية أو الاستيطان الاستحواذ على أي متر من أراضيها. وفي عام 1948م اشتد القتال الذي شارك فيه أهالي المجدل مع أهالي القرى الأخرى. حيث تركزت معارك المدينة حول محاور أساسية هي:

1 – محور الفالوجا الذي شارك فيها أهالي المجدل مع البلدان الأخرى،

2 – محور دوّار المجدل، فلقد جرت على هذا المحور أهم معارك المنطقة، وكان أولها معركة المجدل في 17/ 3/ 1948م. حيث قام المجاهدون بقيادة محمد طارق الأفريقي بتطويق اليهود وهزيمتهم، تبعها معركتي جولس الأول 22/ 3/ 1948م. والثانية 31/ 3/ 1948م، وحقق المجاهدون النصر بعزيمتهم بعد أن غنموا مصفحتين.

3 – محور طريق برير، جرت على هذا المحور ثلاث معارك فشل فيها اليهود، واضطروا إلى تحويل طريق القوافل إلى محور كوكبا – برير، إلاّ أنهم عجزوا في 13/ 5/ 1948م في احتلال قرية برير التي ارتكبوا فيها مجزرة لا تقل بشاعتها عن مجزرة دير ياسين[2].

---

(1) المجدل عسقلان، تاريخ وحضارة، محمود صالحة، ص80.

(2) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، المصدر السابق، ص706.

المجدل بعد دخول القوات المصرية:

تقدمت القوات المصرية، ودخلت المجدل بتاريخ 1948/5/21م، وتابعت سيرها حتى دخلت "أسدود" في 1948/5/29م. ومن ثم تقدمت باتجاه الشرق، ودخلت عراق سويدان والفالوجا، وبذلك أصبحت أراضي كامل القضاء تحت سيطرتها حيث قامت معارك مهمة في المنطقة أبرزها:

معركة 'يد مردخاي' – دير سنيد – حيث تمكنت القوات المصرية من السيطرة على المستعمـــرة، وجعلتهـــا مقراً لقيادة قواتها فـــي الفتـــرة ما بين **5/19** إلى **24/ 9/ 1948**م.

معركة 'نجفا' في **2/ 6/ 1948**م، حاولت القوات المصرية احتلال مستعمرة 'نجفا' التي مكنها موقعها الاستراتيجي من التحكم بطريق 'المجدل – الفالوجا' ولكنها لم تنجح وكان لعدم التحكم في هذه المستعمرة تأثيره على مجرى الأحداث في قضاء المجدل[1].

معركة 'نيتسانيم' في **17/ 6/ 1948**م، تقع هذه المستوطنة في المنطقة الواقعة بين قريتي حمامة ومدينة أسدود، على بعد **8** كيلومترات شمالي المجدل، وتهدد وجود القوات المصرية في المجدل، لذلك قامت بمهاجمتها والاستيلاء عليها[2]. إلاّ أن قبول الدول العربية للهدنة الأولى في **6/1** – **8/ 7/ 1948** قد أعطى فرصة كبيرة للإسرائيليين لالتقاط الأنفاس والحصول على الذخائر. ومنذ إعلان الهدنة الثانية في **8/ 7/ 1948**م لم تجر أي عمليات ذات شأن في منطقة المجدل، وتميزت هذه الفترة بوجود الوسيط الدولي 'برنادوت' حتى اغتياله في **17/ 9/ 1948**م على يد العصابات الصهيونية. وهنا بدأت القوات الإسرائيلية بتنفيذ خطتها العسكرية 'يوآب' حيث كان لها ما أرادت حيث استولت على منطقة المجدل وقراها. وذكر المغتصبون أنهم أنشئوا على بقعة هذه المدينة العربية العريقة مستعمرة دعوها

---

(1) حمامة عسقلان، خليل إبراهيم حسونة، ص623.

(2) نفسه، ص626.

باسم مجدل جاد migdal Gad، وذلك في الشهر الثاني مع عام 1949م. وفي نهاية عام 1950م بلغ عدد سكانها 5100 يهودي[1].

آثار المدينة ورجالاتها:

تكثر الآثار والخرب في المدينة، حيث عثر على بقايا ألواح دائرية وهياكل وحيوانات في التلال الأثرية التي تملأ أراضيها مثل: بشّا، خسّه، معصبا، والعديد من المقابر وأساسات الأبنية الأثرية الرومانية والبيزنطية، ومنها[2]:

خربة قماص، وهي عبارة عن حجارة وصهاريج وبركة مهدمة.

تل العونطية، تل المشقفة، وخرب أم طابون، أم قلوم، لسن، المخزوق.

عين الرومية، وهي عين ماء أقيمت حولها منازل المدينة الجديدة بعد خراب عسقلان.

مسجد الخليفة عبد الملك بن مروان، وهو بدون مئذنة، وميناء عسقلان اليوم، والعديد من المواقع الأثرية التي تتمتع بطبقات تدلل على عهودها المختلفة.

العديد من المزارات كضريح الشيخ عوض، وهو مسجد مقام على شاطئ البحر، فوق مرتفع يصله بالمجدل طريق رملي ويدل بناؤه على حداثته. وضريح الشيخ نور الظلام وهو مقام وسط البلدة على مقربة من الجامع الكبير، كان يستعمل مدرسة للبنات حتى عام 1935م. وضريح الشيخ سعيد والشيخ محمد الأنصاري، والشيخ محمد العجمي وغيرها وهي كثيرة، والراجح أنها تضم رفات أناس عرفوا بتقواهم، واشتهروا بصلاحهم[3].

---

(1) بلادنا فلسطين، ج، ق1، ص304.

(2) نفسه، ص153.

(3) بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص147.

أما عن رجالات المدينـة ومشاهيرها فأبـرزهم:

أنطيوخوس، الذي أسس أكاديمية عسقلان لتكون رمزاً للإبداع الفني في ظل الفكر الهيليني، ومن تلاميذه شيشرون الخطيب الروماني المشهور.

ناصر الدين شافع بن علي الكناني، أديب فاضل محب للكتب جمّاع لها.

عبد الرحمن بدر الدين بن قامس الكناني، من الشعراء والأدباء، ولد في 339هـ، وتوفي في عام 383هـ.

أبو صالح بن عبد الله أبو بكر القرشي، من رواة الحديث.

أحمد بن مطرق، أديب شاعر، صاحب المصنفات في اللغة والأدب.

الفقيه محمد بن أحمد المالكي، المتوفي في عسقلان سنة 377هـ.

شمس الدين محمد بن محمد بن أبي البيض[1].

الشيخ أبو طراد، وهو طراد بن المهلهل السنبسي، من قبيلة سنبس التي سكنت أرض معصبا من أراضي المجدل في العهد الفاطمي.

إبراهيم بن رمضان البرهان المجدلي فقيه وعالم.

مدينـة المجدل اليوم:

احتل الصهاينة مدينة المجدل وقراها بعد خطتهم "موآب"، وبعد استيلائهم على أراضيها وطرد سكانها، هدموا مساجدها مثل مسجدها الكبير الذي بني عام 700هـ. وتعتبر المدينة الآن جزء من مدينة أشكلون أهم مدن فلسطين المحتلة، بعد أن تضخمت واتسعت بضمها للأراضي المجاورة حيث قامت بها نهضة عمرانية كبيرة.

أسدود قائدة الـمدن الخمس:

تقع مدينة أسدود شمال غزة على الطريق بين يافا وغزة، تبعد عن مدينة غزة 42كلم وترتفع 42 متراً عن سطح البحر، وعن شاطئ البحر المتوسط تبعد 5 كلم،

---

(1) المجدل عسقلان، مصدر سابق، ص7 وما بعدها.

وإلى الجنوب من نهر سكرير تبعد 6 كلم، وترتبط بمدينة القدس بطرق معبدة، بها محطة لخط سكة الحديد الذي يمتد من القنطرة إلى حيفا[1].

وأسدود مدينة كنعانية عربية قديمة أصلها من كلمة "أشدود" بمعنى حصن أو قوة، وفي الأدبيات الكنعانية أنه "سياني" من أحفاد "إيل" أعظم آلهتهم هو الذي بناها، وأقدم سكانها هم "العناقيون"، ولما نزل الفلسطينيون الآتون من "كريت" المنطقة أقيمت إحدى مدنهم الخمسة الرئيسية، ويبدو أن السيادة كانت لمدينة أسدود، التي كانت مركزاً لعبادة الإله "داجون"[2]. كانت "أسدود" من المدن المهمة في فلسطين القديمة، لذا دعاها هيرودوتس بمدينة سوريا الكبرى، كما أطلق عليها اليونان "أزوتوس" وذلك زمن الإسكندر المقدوني. كما عرفت عند المسلمين باسم أسدود[3].

أسدود عبر التاريخ:

يرجع تاريخ مدينة أسدود إلى ق17ق. م. ويعتبر العناقيون من أقدم الشعوب التي سكنت المدينة في ق12ق. م. ثم وقعت أسدود تحت سيطرة الفلسطينيين الذين انصهروا مع أبناء عمومتهم من الكنعانيين. وفي عام 1050ق. م. تمكن الفلسطينيون من الانتصار على اليهود الذين هاجموا المدينة في معركة "رأس العين" قرب يافا واستولوا على تابوت العهد الذي كان يحتفظ فيه اليهود بشرائعهم ووضعوه في هيكل "داجون". وقد عانت أسدود كثيراً لوقوعها على طريق الغارات الآشورية الموجهة إلى مصر، فاستولى عليها سرجون الثاني الآشوري عام 711ق. م. بعد حصار دام ثلاث سنوات. ولقد حاصرها المصريون في عهد الفرعون "أبسمتيك الأول" ت 609ق. م. مؤسس الأسرة السادسة والعشرين لمدة 29 سنة استطاع بعده دخولها وطرد الآشوريين منها. من جانب آخر عانت أسدود كثيراً إبان الحروب التي نشأت بين السلوقيين والبطالمة، كما عانت من حروب المكابيين

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، آمنة أبو حجر، ص685.
(2) بلادنا فلسطين، (أب)، ج1، ق2، ص192.
(3) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، مصدر سابق، ص685.

وثوراتهم وأحرقت عدة مرات. ولما دخل الرومان البلاد عام 63ق. م. كانت أسدود متهدمة إلى أن أعاد بنائها القائد الروماني "غابينياس Gabinius" حوالي 55ق. م. وفي ق4م وبعد دخول المسيحيين للبلاد صارت المدينة مركزاً لأسقفية، كان "سيلفانوس" أول أساقفتها. وفي عام 400م، صارت المدينة مركزاً لمقاطعة تشمل عدة قرى كثيرة منها: عاقر Accaron وقطرة Gedron وإدنبه Daneb[1].

أسدود العربية الإسلامية:

في ق7م دخلت أسدود كغيرها من مدن وقرى فلسطين الحظيرة العربية الإسلامية، وصارت محطة على طريق البريد بين مصر والشام، تقع بين محطتي الرملة وغزة[2] وأثناء الصراع الإسلامي الصليبي فقدت المدينة أهميتها فاحتلها الصليبيون عام 1118م فوجدوها قرية صغيرة مهملة فاستمروا فيها لمدة ثلاثة أشهر فقط. ثم عادت إلى الحظيرة الإسلامية بعد معركة حطين، وظلت تتراجع أهميتها أمام جاراتها القريبة والبعيدة في العهدين الفاطمي والمملوكي.

شارك أهالي المدينة في القتال والثورات الفلسطينية المتتالية بعد العام 1917 إلى جانب سكان المدن والقرى الفلسطينية. وقدموا العديد من الشهداء حيث كانت أبرز مشاركاتهم في معركة بيت دراس الأولى والثانية عام 1948 مع أهالي بيت دراس وكذلك في معركة نيتسانيم مع أهالي قرية حمامة.

النشاط الاقتصادي لسكان المدينة:

جذب موقع مدينة أسدود الكثير من السكان للإقامة فيها، وكان عدد سكانها في عام 1945 ما يعادل 4630 نسمة. مارس سكانها عدة أنشطة اقتصادية منها وأهمها الزراعية وذلك لتوفير الغذاء حيث التربة الخصبة والمياه، وأهم زراعاتها

---

(1) نفسه، ص687.

(2) المسالك والممالك، ابن خرداذبه، ط أوروبا 1889م، ص219.

كانت الحمضيات والكروم والحبوب. كذلك اهتم سكان القرية بالتجارة، وهي الحرفة الثانية التي مارسها السكان.

معالم المدينة وآثارها:

دلت الحفريات الأثرية أن مدينة أسدود كانت على جانب كبير من الحضارة والغنى المادي. فلقد كانت مركزاً لتلاقي الحضارات والثقافات المتوسطية رغم التداخل والحروب، لذلك وجدت العديد من الآثار المتمثلة في الأسوار والأبراج والمعابد والتماثيل التي تشير إلى أن أهل أسدود العناقيين الكنعانيين كانوا متقدمين في مجالات الحضارة كغيرهم من سكان المدينة الذين جاؤوا فيما بعد، ومن ذلك:

بئر الجوخّدار إلى الجنوب الشرقي من أسدود، بينها وبين مستعمرة "بيار تعبيا" آبار وصها ريج وأساسات[1].

خربة الواويات "أم رياح" تقع إلى الجنوب من أسدود على الخط الحديدي وتحتوي على أساسات وصهاريج مبنية بالدبش وشقف الفخار وأكوام الحجارة[2].

خربة ياسين، بها صهاريج مهدمة مبنية بالدبش وشقف الفخار.

ميناء أسدود وتعرف باسم "ميناء القلعة" عرفت في العهد الروماني باسم "آزوتس باراليوس **Alotus paralius**".

حصن بيروراد **Castle Berorad** وهو بقايا حصن لـه أبراج مستديرة ومبانٍ مهدمة.

جسر أسدود: ويحتوي على بقايا جسر وصهاريج، وفي شمال الجسر مدفن مبني بالدبش وآثار محلة قديمة.

تل الأخيضر (مرّة)، عبارة عن تل أنقاض.

---

(1) الوقائع الفلسطينية، 149.

(2) نفسه، 1095.

صندحنه: وهي محاذية لأراضي "حمامة" بها بقايا جدران ودبش ومعصرة، وحجر مرحاة[1].

أبو جويعد: منطقة أثرية بها صهاريج معتمدة بالدبش وقبور وبقايا أرضيات مرصوفة بالفسيفساء[2].

ظهرات التوته أو الزربوق: تل من الأنقاض والدبش وأكوام الحجارة.

وبمدينة أسدود آثار عربية مهمة، ومقابر ومزارات، وبقايا مدارس، والعديد من المشاهد الأثرية الإسلامية وأهمها:

مزار سلمان الفارسي: أقيم في عهد الملك الظاهر بيبرس مسجد في أسدود على مشهد يقال إنه لسلمان الفارسي الصحابي المعروف، وإن كان الأستاذ الدباغ يرى أنه للصحابي "عبد الله بن أبي سرح" أمير البحر المعروف وشقيق عثمان بن عفان[3].

مزار المتبول: وهي للشيخ المتبولي الولي المعروف إمام الأولياء في عصره، وهو مصري المولد يعرف بإبراهيم بن علي بن عمر المتبولي الأنصاري الأحمدي الصوفي.

مقام أحمد أبو الإقبال.

مدينة أسدود اليوم:

بعد عام 1948 أزال اليهود هذه القرية العربية من الوجود، وبعد أن دمروها، دون الالتفات إلى أماكن العبادة الإسلامية والآثار العربية فيها. وبالإضافة إلى مستوطنة "تيتسانيم" المقامة على أطرافها الجنوبية بجوار أراضي قرية "حمامة" وفي الأشهر

(1) نفسه أيضاً، 1507.

(2) نفسه، 1504.

(3) بلادنا فلسطين، المصدر السابق، ص196.

الأربعة الأولى من عام 1950م أقام اليهود ثلاث مستوطنات جديدة دعوها باسم "O Asdod .C .A" على أنقاض هذه القرية وجوارها، ثم أقاموا فيها بعد ذلك قاعدة عسكرية كبيرة، ولقد زادوا فيها بحيث أقيمت الآن أهم ميناء عسكري في فلسطين المحتلة.

يافا عروس فلسطين..!

مدينة "يافا" فاتنة المناظر. يراها المرء من بعيد لأنها بنيت على ربوة عالية ارتفاعها خمسة وثلاثون متراً تستقبل نسيم البحر المتوسط بصدر رحب، ويحنو عليها شمالاً "نهر العوجا" الذي يقع على بعد سبعة كيلومترات. تتوسط "يافا" السهل الساحلي لفلسطين الذي يعتبر الممر الطبيعي بين فلسطين وسوريا من ناحية.

وبين فلسطين ومصر جنوباً من ناحية أُخرى، هذا الطريق كان معبراً لجيوش الغزاة التي قدمت إلى بلاد الشرق مثل: بابل والرومان والصليبيين. كما استخدمه التجار الذين يجوبون سواحل فلسطين. هذا الموقع جعل من مدينة "يافا" مركزاً تجارياً ومركزاً سياحياً، وملتقى الحضارات القديمة بين مصر، وبابل واليونان مما أكسب أهلها اللياقة والتصرف وحُسن التعامل مع الناس[1].

و"يافا" من أقدم المدن الكنعانية في فلسطين، اختطوها وأطلقوا عليها اسم "يافي"، وسماها قدماء المصريين "يابو"[2] أطلق عليها اليهود "يافو". وأما الصليبيون فسمّوها "جافا"، وهو الاسم الحالي لها في اللغة الإنجليزية. تبلغ مدينة "يافا" حوالي عشرة آلاف دونم. والمنطقة محاطة بأشجار الغابات والمزارع الخضراء، مما جعل منها مركزاً يقصده السكان للتنزه والراحة. ونظراً لتوفر الماء اهتم الأهالي بالزراعة، وخاصة البرتقال الذي لقي نجاحاً باهراً. وشهرة البرتقال "اليافاوي" ورد ذكرها في كتاب العالم السويدي "كويست" وذلك في سنة 1751م.

---

(1) الصخرة، العدد 196، الموافق 31 مايو 1988م، ص28.

(2) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المختار من التراث العربي (20)، مصدر سابق، ص420.

يافا في التاريخ:

تعرضت "يافا" لبعض النكبات في العهد الروماني، أثرت على مستقبل المدينة لعشرات السنين، حتى أن "ابن فضلان" في رسالته التي سجلها عام 442هـ، كتب يقول[1]:

[ويافا بلد قحط، والمولود فيها قلّ أن يعيش فيها، حتى لا يوجد فيها معلم صبيان.. .]

افتتحها الصليبيون عام 1099م. فلجأت حاميتها الفاطمية لتدمير معظم منشآت المدينة. وفي عام 1190م حطمت أسوار المدينة بأمر "صلاح الدين"، لمنع الصليبيين من استخدامها[2] وعندما دخلها "لويس" ملك فرنسا، أعاد الصليبيون تحصينها ضد القوات الإسلامية[3] في عام 1892م افتتح الخط الحديدي بين يافا والقدس، وهو أول خط حديدي تم إنشاؤه في فلسطين. ويطلق أهل "يافا" على البلدة القديمة اسم "القلعة"[4] ولقد حافظت المدينة على مكانتها رغم الاضطرابات التي أصابت البلاد منذ أوائل هذا القرن، حيث بداية مخططات الصهيونية والغرب الصليبي. وباعتبارها الميناء الأول لفلسطين ظلت الطريق الرئيسية للحجاج المسيحيين واليهود من وإلى بيت المقدس.

تطور عدد السكان ونشاطهم الاجتماعي:

أقام أبناء "يافا" والوافدون إليها من الأقطار العربية المجاورة في الأحياء السكنية في البلدة القديمة (العجمي، الجبلية، النزهة، أبو كبير، سكنة درويش) منذ توافد إليها عرب من مصر وسوريا، ولبنان والمغرب للعمل. لأن مستوى المعيشة وفرص

---

(1) نفسه، ونفس الصفحة.

(2) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، المقريزي، القاهرة 1956م، ص104.

(3) بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ج4، ق1، بيروت، 1972م، ص124.

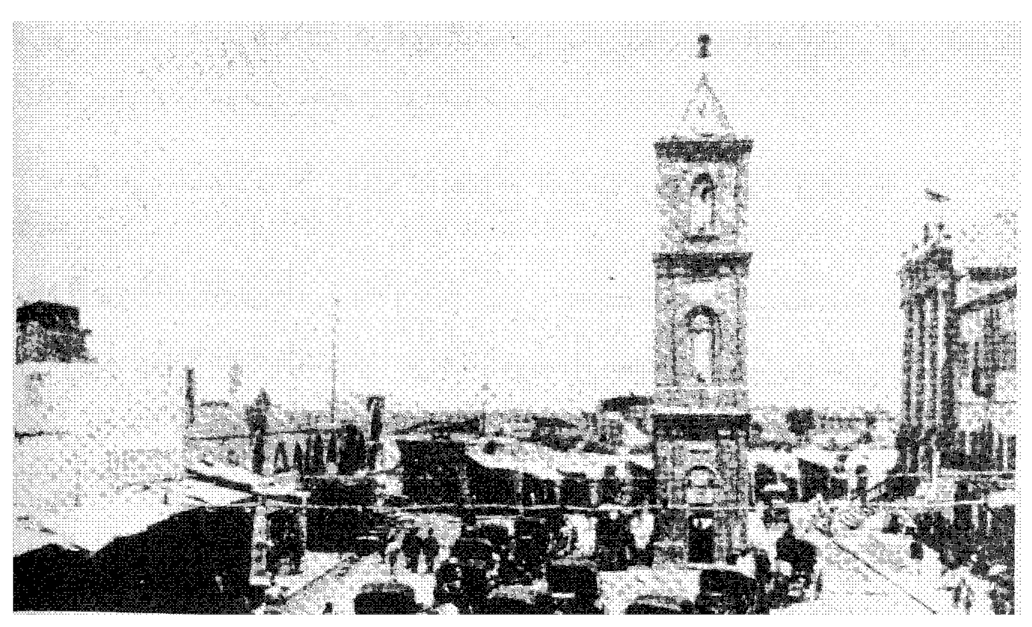
(4) قصة مدينة يافا، د. عز الدين غربية (بدون)، ص24.

العمل أعلى منها في بلادهم الأصلية، وخاصة في الميناء الذي افتتح رسمياً عام 1936م. ولا زالت تنتسب إلى "يافا" عائلات عربية كبيرة قدمت من الأقطار العربية في فترات مختلفة[1] وكان عدد سكان "يافا" على النحو التالي:

1922م، 48,000 نسمة.

1947م، 72,000 نسمة.

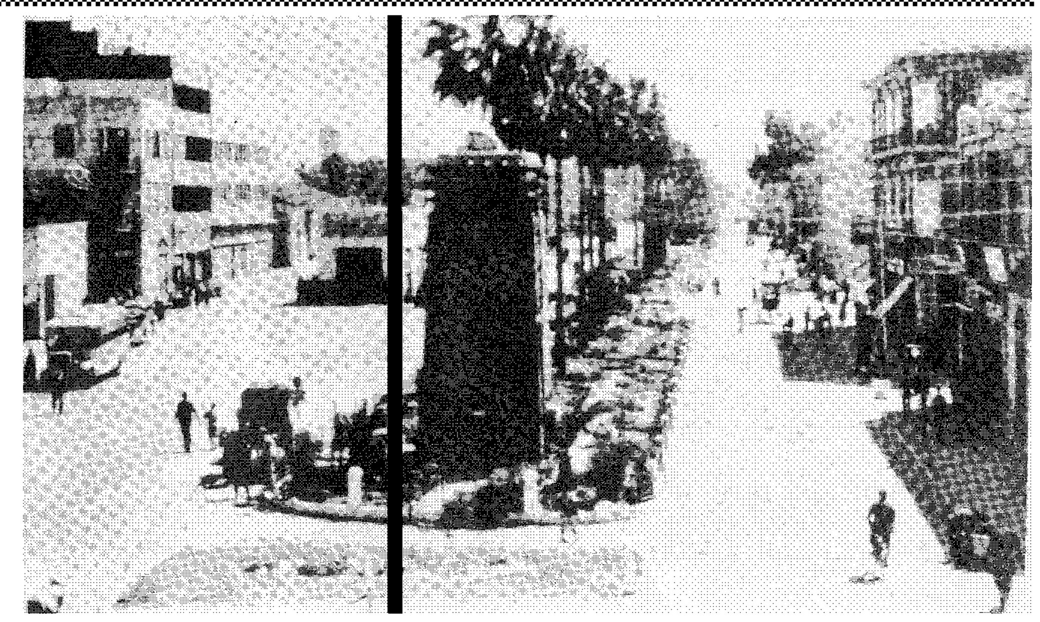
1948م، 40,000 نسمة – بعد سقوط المدينة – والآن لا يزيد عددهم عن 5,000 نسمة فقط.



الساحة العامة في يافا، في أعقاب إعلان الانتداب البريطاني 1922

---

(1) الصخرة، مصدر سابق، ص28.



يافا – حي النــــزهة السكني الفلسطيني – نحو سنة **1935**

ويعتبر شارع "إسكندر عوض" الشارع الرئيسي التجاري في المدينة. وأما اليهود فقد توافدوا على المنطقة منذ منتصف القرن التاسع عشر لأغراض تجارية. واستغلوا تسامح السلطة العثمانية الحاكمة حتى لاحت الفرصة لهم عندما انشغل الأتراك بمشاكلهم الداخلية وعزل السلطان عبد الحميد، وما تبع ذلك من تغيير نظام الحكم[1].

يافا والنضال الوطني:

كان لمدينة "يافا" كغيرها من بلدان فلسطين دور كبير في الحركة الوطنية، منذ إعلان "وعد بلفور". فمنها انطلقت شرارة ثورة فلسطين الأولى عام 1921م، المعروفة باسم "ثورة يافا" والتي ابتدأت من "حي المنشية". وشارك أهلها بقوة وفاعلية في "ثورة البراق" عام 1929م. ومنذ عام 1936/35م. اقتنع أهل "يافا" كغيرهم من سكان البلاد أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة للدفاع عن فلسطين. فبدأت المدينة بالمشاركة في الاضطرابات الشاملة، ومن ثم تقديم قوافل الشهداء.

---

(1) قصة مدينة يافا، مصدر سابق، ص25.

تصدّت "يافا" للصهاينة الذين قدموا تحت الحراب البريطانية وبدأوا يقيمون المستعمرات حول المدن العربية للانطلاق منها ومباغتة سكانها العرب. وتكرر ذلك في الناصرة، وحيفا، والقدس وغيرها، ففي "يافا" أقام اليهود الألمان مستعمرة لهم في شرق المدينة القديمة وجعلوها تطل على أحياء "المنشيّة" و"أبي كبير" و"النزهة"، كما تقترب من محطة السكة الحديدية القادمة من "اللد". وأقام اليهود أيضاً مستعمرة "ملبّس – بيتاح تكفاه" ومعناها "باب الأمل". ومنها أيضاً مستعمرات: (بيت يام، وحولون، ريشون ليتسيون) وغيرها، ولقد لعبت هذه المستعمرات دوراً قاتلاً للفلسطينيين في حرب 1948م حيث هاجم اليهود منها مدينة يافا من جميع الجهات.



الهيئة التدريسية للمدرسة الثانوية الأميرية بيافا **28** حزيران سنة **1923**م



فريق كرة القدم للمدرسة الثانوية في يافا سنة **1923**م

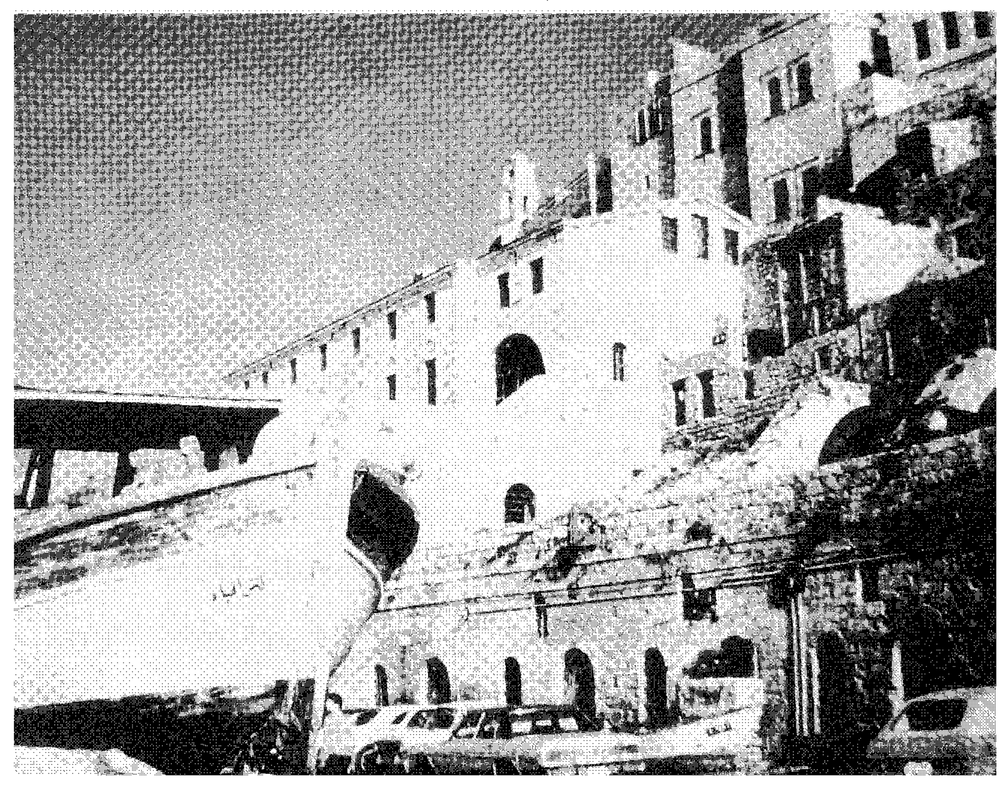
مدينة يافا تحت الاحتلال الصهيوني:

استمرت المصادمات بين سكان يافا واليهود الغرباء طيلة فترة الانتداب. رغم حماية الإنجليز لهم. حيث قام أبناء المدينة رغم قلة أسلحتهم بمهاجمة القوافل اليهودية المارّة إلى "تل الربيع" تحت حماية البريطانيين – ومما يلفت النظر الوحدة بين المسلمين والمسيحيين في المدينة حيث كانت تعقد المؤتمرات الوطنية في مقر الجمعية الوطنية الإسلامية المسيحية – وأضرمت النيران في ساحة الأخشاب والكنيس اليهودي في 1938/9/3م. وشهدت المدينة بطولات فردية حتى كان صدور قرار التقسيم 1947م.

وبإعلان بريطانيا عن رغبتها في الانسحاب من البلاد بعد تسليم الإنجليز الأسلحة لليهود. تحمل سكان "يافا" عبء الدفاع عن مدينتهم حتى جاءت قوات الإنقاذ العربية في 1948/2/15م. وطلب قائد جيش الإنقاذ – نظراً لخطورة الموقف – تزويده بالسلاح من دمشق دون جدوى. وقاد المجاهدين الشيخ المجاهد "حسن سلامة" فزادت هجمات الصهاينة شراسة، واستطاعوا اقتحام المدينة بعد أن هاجموها من جميع الجهات مبتدئين بحي "المنشية". ورغم البسالة الباهرة التي أبداها "فوج

أجنادين" بقيادة "ميشال العيسى" في الدفاع عن المدينة، العسكري لم يكن في صالحه[1].

في 13 مايو 1948 تشكلت لجنة الطوارئ، وتم الاتفاق بين والإنجليز واليهود على اعتبار "يافا" مدينة مفتوحة وعدم عسكرية لتمكين السكان من العودة إلى بيوتهم. ولكن بعد ساعة فقط، وكعادتهم



يافا في منتصف الأربعينات. بلغ عدد سكانها – عند نهاية الانتداب – 100000 نسمة، 30% منهم يهود والباقي فلسطينيون. احتلتها القوات الصهيونية في 10 أيار / مايو 1948

(1) تاريخ فلسطين الحديث، عبد الوهاب الكيالي، ص7.

نقض اليهود تعهداتهم - بعد عدم وصول نجدات وأسلحة للسكان والمجاهدين - فهاجموا المدينة واحتلوها، وهكذا انتهت ملحمة بطولية سطرها أبناء "يافا" بعد حصار دام ستة أشهر[1].

يافا عروس البحر:

"يافا" رمز لفلسطين، تغنّى بها الشعراء والكتاب ووصفوها بأندلس العرب والمسلمين، بها آثار كنعانية، وملامح تاريخية إسلامية، تشير إلى تاريخها العربي والإسلامي الأصيل، رغم تعرضها في مسيرتها الحضارية الطويلة إلى التخريب والتدمير مرات عديدة، ومن أبرز هذه المعالم[2]:

المسجد الكبير: ويشرف على ساحل البحر، وبجواره سبيل ماء يعرف باسم "سبيل المحمودية".

ساحة الساعة: وتسمى ساحة الشهداء - بوسطها برج كبير - شهدت الساحة الكثير من الأحداث.

التلال الأثرية: ومنها: تل جريشر، تل الريش، البصطة، ومن الآثار المعمارية المسيحية هناك "كنيسة القلعة"[3].

تل الربيع أحد ضواحي يافا:

أما "تل الربيع" ويطلق عليه الصهاينة "تل أبيب" و"أبيب" كلمة عبرية تعني "الربيع" حيث نشأت المدينة على رقعة ممتدة من التلال الرملية المحصورة بين السهل الساحلي والبحر المتوسط وقد يعود الاسم نسبة لأول مستوطن صهيوني للمنطقة. وتعتبر "تل الربيع" أكبر مدينة يهودية "صرف" في فلسطين لا يضاهيها سوى

---

(1) صوت البلاد، مصدر سابق، ص29، العدد 87 - 1986.

(2) قصة مدينة "يافا"، ص116.

(3) بلادنا فلسطين، ق1، ج1، مصطفى مراد الدباغ، دار الطليعة، بيروت، 1965م، ص431.

"طبريا". وتلتصق بمدينة "يافا" العربية المحتلة منذ العام 1948 عنها سوى شارع رئيسي كبير[1].

كيف نشأت تل الربيع؟

في بداية هذا القرن قدم اليهود في عائلات مهاجرة استقرت في منطقة "تل الربيع"، وكان عدد هذه العائلات قليلاً. ومن تتبع الاستيطان اليهودي يجد أن الصهاينة كانوا حريصين على إنشاء المستعمرات حول المدن العربية. ولما كانت "يافا" أكبر مدينة على الساحل الفلسطيني ورمزاً لفلسطين خطط الصهاينة لمحاصرة هذه المدينة البطلة، فبدأوا بتكوين تجمعاتهم حولها، وجعلوها تطل على أحيائها خاصة (المنشية والنزهة) غير بعيدة عن الخط الحديد "اللد – يافا" بفعل نشاط الجمعيات الصهيونية وأبرزها جمعيات "أحوزات بليت" و"تخلات بنيامين" – كضاحية حدائق يهودية، وعلى منطقة الكثبان الرملية حول "يافا" العربية، ثم تطورت على مراحل في صورة أحياء متباعدة. وكان عدد منازلها 204 منازل في عام 1914م. ولقد ظلت ضاحية تابعة لمدينة يافا حتى عام 1921م عندما فصلت عن بلديتها، وأصبح لها بلدية مستقلة، وفي ذلك العام، كان مجموع بيوتها 800 بيت. وزاد عدد الأحياء السكنية فيها حتى فاقت العشرة، بحيث أصبحت أكبر تجمع سكاني يهودي على الساحل.

تل الربيع حالة متميزة للصهاينة:

ولما كانت هذه المنطقة "تل الربيع" تشكل حالة متميزة للصهاينة، فلقد أقام بها اليهود القادمون من أوروبا وأمريكا "الأشكناز"، وكان لهذا التجمع – المدينة – الدور الأول والكبير في الهجوم على مدينة "يافا" العربية من آن لآخر. ولكي يحقق الصهاينة مآربهم سعوا إلى زيادة عدد تجمعهم الاستيطاني المجلوب منها قبل احتلال عام 1948م. معتمدين في ذلك على تدفق مهاجرين جدد من آن لآخر،

---

(1) الصخرة، العدد 152، مصدر سبق ذكره، ص29.

وذلك بفضل التسهيلات البريطانية. فقد كان عدد سكان "تل الربيع" في عام 1922م. لا يتجاوز 10,000 نسمة، ارتفع في عام 1947م إلى نسمة[1]، ونظراً لأن "تل الربيع" تضم أكثر تجمع صهيوني في فلسطين، بحيث باتت تشتمل على ثلث عدد الصهاينة في فلسطين المحتلة عام 1948 بكاملها – أي حوالي مليون صهيوني الآن – ففيها أعلى كثافة سكانية. فقد تمركزت فيها أكبر وأطول شبكة مواصلات، وعدد كبير من الصناعات الخفيفة المختلفة. لهذا أصبحت تُعد القلب الرئيسي لفلسطين المحتلة. من يسيطر عليها يتحكم في الطرق المؤدية إلى جميع أنحاء فلسطين. تل الربيع، تل الرمال المحيطة بعروس فلسطين – يافا العربية – إن هذه التلال تنتظر من يكنس الغرباء عنها.

قيسارية مدينة العلم والأدب:

تقع "قيسارية" على ساحل البحر المتوسط، على بعد 50 كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من حيفا، ونحو كيلومترين عن "زمارين – زكرون يعقوب"، ويمر بالقرب منها خط سكة الحديد (مصر – فلسطين)، وتمتد من جنوبي الطنطورة إلى وادي الحوارث – نهر إسكندرونة، ومن شمالي طولكرم إلى نواحي أم الزينات(2). بناها "هيرودوس" عام 10ق. م. تكريماً للإمبراطور قيصر أغسطس، على البقعة التي كانت مقامة عليها مدينة فينيقية صغيرة تعرف باسم "برج استراتون Turris Stratonis" وستراتون تحريف للاسم الفينيقي عيد عشتروت "ولربما كان "ستراتون" هذا ملك لصيدا حين فتحها الإسكندر، واستغرق بناء المدينة اثنتَي عشرةَ سنة، سحبت إليها مياه الشرب من نهر الزرقاء الواقع شمالها، وزينها بالقصور والمسارح والهياكل والملاعب والتماثيل. وأبرزها تمثال أغسطس قيصر الذي كانت تراه السفن وهي قادمة من بعيد لضخامته. ولقد بنى هيرودوس لها سداً في البحر عرضه 200

---

(1) قصة مدينة يافا، د. عز الدين غريبة، مصدر سابق، (بدون)، ص27.

(2) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003م، ص275.

قدم فأصبحت ميناءً مهماً بل ميناء لفلسطين وسبسطية الواقعة على بعد نحو 40 كلم للجنوب الشرقي منها. مما كان له تأثير سلبي على يافا والقدس.
ولقد تطورت مدينة قيسارية لتصبح أهم مراكز الأسطول الحربي الروماني في الشرق، وأمست من أعظم مدن فلسطين وقاعدة الرومان فيها، وبلغت مساحتها 370 هكتاراً[1].

يرى بعض المؤرخين أن قيسارية من أقدم مدن التاريخ بناها الكنعانيون العرب "الفينيقيون" حيث عرفت عندهم باسم "برج ستراتون"، جدد بناؤها ووسعها هيرودوس الآدومي الكبير نسبة إلى قيصر الروماني لذا عرفت باسم قيصرية أو قيسارية Caesarea، وأصبحت عاصمة لمقاطعة تحمل اسمها، ثم تحولت إلى المسيحية عبر اعتناق الإمبراطور قسطنطين لها، ولما تكاثر المسيحيون في فلسطين، أصبحت "قيسارية" مركز الديانة المسيحية فيها[2]. ولقد تعرضت المدينة إلى غزو الأمم المجاورة. وفي العصور الأولى للمسيحية اصطبغت كغيرها من المدن الفلسطينية بالصبغة اليونانية. وفي حروب اليهود مع الرومان، قيل: إن أهل قيسارية ذبحوا نحو عشرين ألفاً من اليهود.
فتحت قيسارية زمن الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة عمرو بن العاص الذي ولى أمرها إلى يزيد الذي استخلف بدوره أخاه معاوية بعد استئذان الخليفة، فقاتل أهلها قتالاً عنيفاً حتى فتحها في شوال 19هـ، 640م[3]. لكن الروم استغلوا أحداث الفتنة فأغاروا على المدينة في عهد عبد الله بن الزبير، فهدموا مسجدها ودمروا بعض أحيائها، ولما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان، أعاد بناء مسجدها، ووضع فيها حامية قوية لحمايتها، وكان ذلك في سنة 671م. بقيت قيسارية تحت الحكم الإسلامي، لكنها تعرضت للغزو اليوناني في الفترة ما بين

---

(1) نفسه، ص276.
(2) نفسه، (ص. ن).
(3) بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ج7، ق2، ص618.

(969 – 975م) في عهد الإمبراطور اليوناني "حنا زمكيس" المعروف بـ"الشميشق"، فسقطت في قبضة اليونان الذين استولوا كذلك على إنطاكية وحمص ودمشق والجليل – طبريا والناصرة، لكن ذلك لم يدم طويلاً، فقد تمكن الفاطميون من إعادتها إلى حظيرة الإسلام بعد طرد اليونان من شمال فلسطين[1].

قيسارية تقاتل الصليبيين:

خضعت قيسارية للدولة الفاطمية بعد تحريرها من اليونان، لكنها ظلت تدفع الجزية لمملكة بيت المقدس الصليبية. وعندما تولى بلدوين الأول مملكة بيت المقدس رأى أن يضم قيسارية والجليل إلى مملكته خوفاً من أن تضم الدولة الفاطمية هذه المناطق إليها، فهاجم "أرسوف" التي استسلمت لـه. وفي عام 1101م توجه إلى قيسارية وحاصرها، فسقطت في 17 أيار 1101م. فنهبها الفرنجة، وأوقعوا بها مذبحة رهيبة. لكن صلاح الدين الذي استطاع توحيد العرب والمسلمين ومن ثم انتصر في معركة حطين عام 1187م، قام واستولى على عكا والناصرة وقيسارية وحيفا ثم استرد القدس هدم أسوار قيسارية لعدم تمكين الصليبيين من استخدامها ضد المسلمين.

في عام 1191م غزا الفرنجة قيسارية مع غيرها من المدن بقيادة "ريكاردوس" واستولى عليها، ووجد كل القلاع مهدمة، وفي عام 1220م، هاجم الملك المُعظّم الأيوبي "قيسارية" وأعادها إلى حظيرة الإسلام، وأعيد تحصينها في عهد الملك يوحنا (1210 – 1225) وتمكن الفرنجة أيضاًمن بناء قلعتها.

في شهر شباط 1265م حارب الظاهر بيبرس الفرنجة في قيسارية وأعادها إلى حظيرة الإسلام وبعد أن دمر قلعتها، أمر بتدميرها هي كذلك. وعندما زار الأمير فخر الدين المعني الثاني المنطقة عام 1266م وجد خرائبها كما هي. ولقد ظلت كذلك حتى نزلها البشانقة – البشناق – وهم من مسلمي البوسنة والهرسك الذين غادروا

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، مصدر سابق، ص277 – 278.

بلادهم عام 1818م على أثر احتلال النمسا لبلادهم، فعمروا قيسارية التي أخذت تنمو من جديد[1].

أهم معالم المدينة الأثرية:

تحتوي قيسارية على العديد من الآثار التي واكبت المراحل التاريخية المختلفة التي عايشتها المدينة كنعانية – رومانية، وبيزنطية مسيحية، وإسلامية غالبها يحافظ على شكله القديم إلى حدٍ بعيد، لذلك تكثر زيارة السياح إلى الموقع، ومن هذه الآثار ما يلي[2]:

برة قيسارية: تقع شرق القرية، يقطنها البدو، وهي موقع أثري يضم آثار جدران، وشقف فخار، وقطع زجاجية.

أبو طنطورة في ظاهر قيسارية الجنوبي، أقيمت عليها مستعمرات سدوروت يام عام 1940م.

العديد من القطع المعمارية والصخور المنحوتة.

بقايا مسجد كبير مهدم.

قبور الأولياء حيث شوهت وحولت إلى مراحيض عامة[3].

رجال وعلماء ينتسبون إلى قيسارية:

ينسب إلى قيسارية العديد من الشخصيات التاريخية التي برعت في العلم والأدب والفقه، وكذلك الأسر التي يرى بعضها أنها ترتقي بنسبها إلى القائد المسلم خالد بن الوليد[4] وممن ينتسبون إلى المدينة:

عبد الحميد الكاتب، وهو قدوة العلم والأدب، قالوا عنه (فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد)[1].

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، المصدر السابق، ص279.

(2) نفسه، ص280.

(3) نفسه، (ص. ن).

(4) بلادنا فلسطين، ج7، ق2، مصدر سابق، ص630.

ينسب للمدينة المحدثون:

1 - إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني، عالم وفقيه ومحدث، مات سنة 278هـ.

2 - عمرو بن نور القيسراني، مات سنة 279هـ.

3 - محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي ربيعة القيسراني.

ولقد سمع منهم أبا بكر الخرائطي المتوفي في يافا عام 327هـ.

بهاء الدين نصر بن محمد القيسراني، شاعر من رجال الملك العظيم عيسى ابن الملك العادل الأيوبي.

أبو محمد فتح الله، عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر القريشي المخزومي القيسراني، كان شيخاً جليلاً، أديباً شاعراً مجدداً، من بيت رياسة ووزارة، ولد بدمشق وتوفي فيها، كان له اعتناء بعلوم الحديث، توفي بالقاهرة[2].

فديك بن سلمان: روى عن العديد من العلماء وأبرزهم الأوزاعي، وتوفي في قيسارية[3].

ومن الذين ينتسبون إلى قيسارية:

محمد بن نصر بن واعز بن محمد بن خالد بن نصر بن واعز بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي أبو عبد الله شرف الدين القيسراني 478 - 548هـ / 1085 - 1153م. ولد في عكا ونشأ في قيسارية، ثم انتقل إلى حلب، وتوفي في دمشق، كان عالماً بالهيئة والنجوم والحساب والهندسة.

---

(1) نفسه، ص620.

(2) النجوم الزاهرة، 8/ 213.

(3) تاريخ ابن عساكر، 6/ 221.

خالد محمد بن نصر، ولد المتقدم ذكره، كان وزيراً لنور الدين محمود، وكان من الكتاب المجيدين، ولد بحلب بعد انتقال عائلته إليها، ومات بدمشق سنة 588هـ/1192م في أيام صلاح الدين الأيوبي[1].

بهاء الدين نصر بن محمد القيسراني، شاعر، كان من رجال الملك العظيم عيسى بن الملك العادل الأيوبي.

أبو محمد فتح الدين، عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر القرشي المخزومي القيسراني، كان شيخاً جليلاً وأديباً وشاعراً من بيت رياسة وزارة ولد بدمشق وتوفي فيها، كان لـه اعتناء بعلوم الحديث، توفي بالقاهرة[2].

القاضي عز الدين عبد العزيز المخزومي بن القاضي شرف الدين محمد بن فتح الدين عبد الله، درس بالمدرسة الفخرية بالقاهرة، وكان من أعيان المدينة، لـه فضيلة وتعلم، توفي عام 709هـ[3].

عماد الدين إسماعيل بن محمد بن فتح الدين عبد الله بن محمد القيسراني، كاتب حلب، توفي سنة 736هـ بدمشق.

إبراهيم بن عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن نصر القيسراني، موقع الكتابات في ديوان الإنشاء بدمشق والقاهرة، كتب للملك الصالح، توفي عام 753هـ.

القاضي شمس الدين بن إبراهيم صاحب مدرسة القيسرانية في القاهرة، توفي عام 701هـ.

شرف الدين أبو البقاء خالد بن العماد إسماعيل القيسراني، توفي بدمشق عام 759هـ عن نيف وخمسين سنة[4].

---

(1) البداية والنهاية، 14/ 31 والعبر في اختبار من عبر 4/ 266.

(2) النجوم الزاهرة، 8/ 213.

(3) نفسه، 8/ 280.

(4) السلوك، المقريزي، ج3، ق1، ص44.

علماء قدموا إليها وتوفوا بها:

قال صاحب معجم البلدان المتوفي 126هـ/1229م عن قيسارية أنها "واسعة الرقعة، طيبة البقعة، كثيرة الخير والأهل" كما وصفها صاحب التقاسيم المتوفى نحو عام 380هـ/ 1990م، بقوله: "ليس على بحر الروم بلد أجلّ ولا أكثر خيرات منها"[1].

لذلك قدم إليها العديد من العلماء والفقهاء والمجاهدين واتخذوها داراً لهم. حيث توفي بها العديد منهم، وأبرزهم:

محمد بن يوسف بن واقد الضبي، العابد، شيخ الشام أبو عبد الله التربياني الحافظ التركي الأصل، نزيل قيسارية، من علماء الحديث. ارتحل إليها ابن حنبل فبلغه موته، فرجع من حمص[2].

سلمان بن ندى بن طراد بن مطر أبو عبد الله الثعلبي القيسراني، الفقيه الشافعي، كان إماماً في الفقه، حافظاً له، من المفتين، سمع الحديث وأسمعه، ولد سنة 438هـ، "بقيسارية"، وتوفي بدمشق سنة 491هـ[3].

أبو الفضل محمد بن ظاهر بن علي بن أحمد الشيباني المقدسي، ويعرف أيضاً بابن ظاهر المقدسي، ولد في بيت المقدس، محدث حافظ ومؤرخ، كانت له رحلات في طلب العلم من مؤلفاته كتب الأنساب، كان له معرفة بعلم وله شعر حسن، توفي عام 507 هـ/ 1113م.

قيسارية اليوم:

امتلكت قيسارية أراضي مساحتها 31,786 دونم منها 102 دونم للطرق والوديان والسكك الحديدية و847 دونم تسربت لليهود بعد عام 1948 غرسها العرب بالحمضيات، بلغ عدد سكانها عام 1922م حوالي 346 نسمة، وفي عام 1931م حوالي 706 نسمة، وفي عام 1945م ما يعادل 690 نسمة و160 يهودياً حيث

---

(1) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ط بيروت، 1/ 776.

(2) تاريخ ابن عساكر، 60/ 221.

(3) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، مصدر سابق، ص279 - 280.

بدأت الهجرات اليهودية تتجه بعد الحرب الثانية نحوها والقرى المجاورة. كان بها مدرسة أقيمت منذ العهد العثماني، ظلت باقية حتى عام 1943م، حيث تطورت من الابتدائية إلى مراحل أعلى، طرد اليهود سكان قيسارية من قريتهم، وأقاموا على أرضها مستعمراتهم أوراغيفا Oragiva عام 1951م، كما أقاموا عليها بالإضافة إلى مستوطنات سيدوت يام Sedot Yam في ظاهرها الجنوبي(1) بعد أن استولوا على أراضيها ودمروا آثارها العربية والإسلامية.

حيفا فاتنة الكرمل..

حيفا مدينة عربية قديمة أنشأها الكنعانيون العرب في موقع يبعد حوالي كيلومترين عن المدينة الحالية، ويختلف مستوى سطح البحر في مناطق المدينة، فهي ترتفع عن سطح البحر في بعض المناطق خمسين متراً، بينما يزداد هذا الارتفاع إلى أكثر من 500 قدم عند جبل الكرمل مما جعلها من أجمل المصائف في العالم. ولا تعاني حيفا من مشكلة المياه. فيوجد حولها الينابيع. ويكفي تصريف نهر المقطع لتزويد المدينة بحاجتها من المياه. وحيفا بوابة فلسطين الشمالية ذات مركز تجاري.

استفادت من موقعها كثيراً مما جعلها مدينة ذات طابع صناعي وسياحي وتجاري أكثر منه زراعياً. ونظراً لأنها تطل على ساحل المتوسط كانت صلتها كبيرة بالموانئ الأوروبية لخدمة حركة الاستيراد والتصدير. كما أن وقوعها على جبل الكرمل أكسبها موقعاً بديعاً(2).

حيفا في التاريخ:

معنى حيفا في الكتاب المقدس "المرفأ" و"الفرضة"، وفي اللغة اليونانية "شجرة التوت"، وفي منطقة حيفا توجد "شيقومونا" التي حرفت من الكلمة اليونانية "شكيما" ومعناها "التوت". كما تذكر الكتب الدينية المسيحية أن "عيسى" عليه السلام، قد مرّ بمدينة "حيفا"، وكذلك "بولس القديس". كما تذكر هذه الكتب أن النبيين "الياس

---

(1) نفسه، ص280.

(2) الصخرة، العدد 194، الموافق مارس 1988م، ص17.

واليسع" عليهما السلام قد علما الديانة لتلاميذهما في المكان الذي يطلق عليه اسم "الخضر". قرب مكان مدرسة الأنبياء الحالية[1].

ورد في كتاب العلاّمة "مصطفى مراد الدباغ" – بلادنا فلسطين – عن حيفا أنها (حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا، ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه "كندفري" – جودفري – الذي ملك "بيت المقدس" سنة 994هـ. إلى أن فتحه "صلاح الدين بن يوسف"). وفي تاريخ دمشق جاء "رغم تمركز فرسان الداوية وإنشائهم المستعمرة الألمانية التي استخدمت كمركز للتبشير المسيحي، سيطر عليها المماليك أثناء فتح عكا. وظلت كذلك حتى الفتح العثماني حيث اهتم بها العثمانيون كثغر مهم على الشاطئ[2]".

حيفا تقاوم المحتل:

اهتم الإنجليز بحيفا بعد دخولهم فلسطين لكونها عقدة هامة للمواصلات البرية والبحرية والجوية. فهناك خط سكة حديد يصلها منذ العام 1919م عبر الساحل الفلسطيني مع مدن "اللد – غزة – القنطرة". وكذلك كانت تتصل بخط سكة حديد آخر مع مدينة "درعا" السورية منذ سنة 1905م وصلتها بسكة حديد الحجاز التي تصل بين مدينتي دمشق والمدينة المنورة. ولقد زادت أهمية المدينة بعد إنشاء المرفأ عام 1933م. وإيصال نفط العراق من حقول "كركوك" إلى ساحل البحر المتوسط وإقامة "مصفاة حيفا"، مما أدى إلى قيام حركة سكانية ونشاط اقتصادي كبير. فزاد عدد السكان حتى وصل عام 1907 إلى حوالي 133,000 نسمة، بعد أن كانوا عام 1931م لا يزيدون عن 50,000 فقط. وقد واكب هذه النهضة إنشاء العديد من المصانع والمعالم مثل: صناعة الصابون والأسمنت، ومطاحن الدقيق، والصناعات الكيماوية التي تعتمد على تكرير النفط[3]. كان قضاء "حيفا" يضم 84

---

(1) قصة مدينة حيفا، منظمة التحرير الفلسطيني، (بدون)، ص23.

(2) العاصفة، العدد 89، التاريخ 17/ 10/ 1987م، ص33.

(3) صوت البلاد، العدد 122، تاريخ 3 نيسان (إبريل) 1987، ص15.

قرية و14 عشرية ينتشرون على مساحة مقدارها عشرة آلاف كيلومتر مربع.
استطاع اليهود قبل احتلالهم لها عام 1948م التسرب بكثافة للمدينة حتى بلغوا نصف عدد السكان في وقت غفل فيه العرب عن ذلك. وبرزت خطورتهم عندما بدأوا بتنفيذ الخطط الصهيونية وأبرزها خطتهم المقص "مسبارابيم" التي تقوم على وضع عرب المدينة بين حدي المقص، فتنطلق قوة من وادي "رشمية" شمال شرق المدينة. وأخرى من مستعمرة "هدار هكرمل" المرتفعة لتطويق الأحياء العربية. وقد ساعد وجود الإنجليز في فلسطين على تنفيذ خطة اليهود هذه. فهاجم اليهود تجمعات العمال العرب وقتلوهم عام 1941م. ورد العرب على ذلك بتفجير البريد في الحي اليهودي وأصيب 45 صهيونياً. وتشكلت لجنة وطنية برئاسة المناضل "رشيد الحاج إبراهيم" لتتولى تنظيم أمور المدينة وشرعت اللجنة بالعمل على تزويد المناضلين بالسلاح، وتسهيل الأمور الحياتية وتقديم الخدمات الطبية[1].

تلاقى الإنجليز مع الصهاينة في وحدة حال فأبلغوا اليهود بالتحركات العربية. وقامت معركة حامية عند "كريات موتسكين" يوم 1948/3/18م استشهد فيها المجاهد "حمد الحنيطي" وأكمل الإنجليز الخطة بإعلانهم عن الانسحاب من "حيفا" وإبلاغ اليهود بذلك في 1948/4/17م للمساعدة لليهود بالاستفادة من عنصر المفاجأة. وما كان من العرب إلا أن أرسلوا النجدات بقيادة "أمين عز الدين" فوصلها أربعون مقاتلاً يقابلون قوة صهيونية من عصابة "الهاجاناة" تبلغ حوالي خمسة آلاف جندي[2] وتم الانسحاب الإنجليزي يوم 4/21 – بعد أن مهّدوا لليهود باقتحام المدينة – فهاجمها الصهاينة من كل الجهات وطوقوها، وعندما حاول أهالي قرية "الطيرة" المجاورة نجدة إخوانهم منعهم الإنجليز. فسقطت المدينة، مما كان له أثر

---

(1) جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، صالح مسعود بويصير، دار الفتح للطباعة والنشر، 1972م، ص34.
(2) نفسه، ص39.

كبير في إضعاف معنويات العرب. وسقوط قرى بأكملها تابعة للمدينة مثل: (عتليت، الطيرة، أبو شوشة، الفريديس، الريحانية، الفواتحة، العواضين).. [1].

وتعتبر حيفا الآن المصيف الأول للصهاينة، وثاني أكبر مدينة في عدد السكان بعد القدس وتل الربيع.

حيفا والحضارة العربية الإسلامية:

يقول صاحب تاريخ دمشق أن فيها:

إبراهيم بن محمد بن عبد الرزاق أبو طاهر الحافظ الحنفي. من أهل "قصر حيفا" سمع بطرابلس أبا يوسف عبد السلام بن محمد بن القزويني، وأبا الوفاء أسعد بن علي بن محمد بن أحمد البسوتي، وحدّث بصور سنة 486هـ[2].

من الآثار الموجودة به بقايا الرصيف الذي أنشأه العثمانيون خصيصاً للإمبراطور "غليوم الثاني" أثناء قدومه للحج إلى بيت المقدس عند مروره بمدينة "حيفا".

ومن أبرز المناطق الدينية فيها مزار "مريم العذراء" سيدة الكرمل[3].

هذه حيفا العربية الإسلامية التي تعاني من قهر الغاصب الصهيوني المحتل. إنها تصرخ. إنها بانتظارنا.

عكا قاهرة نابليون..

في الألف الثالث قبل الميلاد. وعلى يد إحدى القبائل العربية الكنعانية تأسست مدينة "عكا". وأطلق عليها اسم "عكو" أي – الرمل الحار – وجعل منها الكنعانيون مركزاً تجارياً هاماً[4] قال "الليث" عن معنى اسمها: (العكة من الحر) الفورة الشديدة في القيظ. وهو الوقت الذي تركد فيه الريح[5] وتقع المدينة على خليج يُسمى

---

(1) فلسطين والانتداب البريطاني، د. كامل خله، ص63.
(2) الصخرة، العدد 194، ص17، مصدر سابق.
(3) صوت البلاد، العدد 122، مصدر سابق، ص16.
(4) العاصفة، العدد 91، بتاريخ 16/ 11/ 1987م، ص34.
(5) معجم البلدان، ياقوت – السفر الأول – البلدان الفلسطينية، ص320.

باسمها في مواجهة "حيفا" وتبعد عنها 23 كيلومتراً شمالاً و21 كلم من الحدود اللبنانية.

عكا والحضارة:

في عهد البطالمة والسلوقيين الذين خلفوا الإسكندر في حكم فلسطين أصبحت "عكا" من قواعدهم الرئيسية، فغيروا اسمها بأن دعوها "بتلوميس" في عهد "بطليموس الثاني فيلادلفوس" عام (285 – 247ق. م). ومن أبرز مظاهر العصر السلوقي في المدن الفلسطينية ومنها "عكا" ازدياد الثقافة اليونانية الهيلينية أن أصبحت المدينة مركزاً قوياً لهذه الثقافة الجديدة وعناصرها الفتية. وخلال الاجتياح الروماني لسوريا فتح "بومبي" عكا عام (64ق. م). وزارها "يوليوس قيصر" عام 47ق. م. حيث استمرت شهرتها.

عكا في العهد الإسلامي:

بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية عام 395م إلى شرقية وغربية. أصبحت عكا حكماً من أجزاء الإمبراطورية البيزنطية واستمرت كذلك إلى زمن الفتوحات الإسلامية فاحتلها فتحاً "شرحبيل بن حسنة" في عام 16هـ/ 636م. ولما أصبح "معاوية" والياً على سوريا عام 20هـ/ 654م ظلت لها أهميتها خاصة وأنها تقع في موقع حصين على شاطئ البحر، وقدم الجبل. بعد ذلك استمرت أهميتها في العصر العباسي. وبعد ذلك سيطر عليها ابن طولون. ثم الإخشيديون، والفاطميون.

عكا في الحروب الصليبية:

احتل الصليبيون عكا بعد حصار دام عشرين يوماً عام 497هـ/ 1104م. حيث أصبحت الميناء الرئيسي لمملكة "بيت المقدس" الصليبية إلى أن جاء "صلاح الدين الأيوبي" وحررها عام 563هـ/ 1187م. ولكنهم عادوا لحصارها لمدة عامين.

واستعادوها لمدة قرن كامل إلى أن جاء السلطان المملوكي "الأشرف خليل" وأجلاهم عنها فكانت آخر معاقلهم في ديار الشرق[1].

عكا والحكم العثماني:

عمل العثمانيون على تحصين المدينة وترميم أبراجها، وبنوا لها سورين الواحد ضمن الآخر. وشيدوا مسجداً كبيراً، وجروا المياه إلى المدينة. وأثناء الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام تقدم نابليون نحوها. لكنها ظلت قوية وصامدة، بحيث لم يستطع اقتحامها رغم الحصار البري والبحري[2].

بين الإنجليز والصهاينة:

كانت فلسطين بموقعها الاستراتيجي أساساً لتركيز بريطانيا عليها أثناء اقتسام المشرق العربي مع فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى – سايكس بيكو – ناهيك عن التحالف الصليبي الإنجليزي مع الصهيونية العالمية لتكون بريطانيا بسيطرتها على فلسطين ملزمة بتنفيذ الوعد. لهذا أحكم الإنجليز قبضتهم على فلسطين واهتموا بالساحل وبشكل خاص بمدينة "حيفا" التي كانت منفذاً لهم على البحر.

وفي 15 مايو 1948 أعلنت بريطانيا عن نيتها بالانسحاب بعد أن مهدت لليهود في فلسطين. ولم يستطع "جيش الإنقاذ العربي" إنقاذها، فانسحب من المنطقة أمام ضربات الصهاينة الذين هاجموها بالطائرات والقنابل من جميع الجهات. واستبسل الأهالي في الدفاع عن أرضهم ومدينتهم. ورغم هذا كان عدم للسلاح. وعدم وصول النجدات سبباً في سقوطها يوم 1948/5/16م. فدخلها الصهاينة واقتلعوا سكانها وألقوهم عبر الحدود وفي البحر المقابل للمدينة.

يقول "الأثر"[3]: "طوبى لمن رأى عكه". وهذا يوضح مدى أهمية المدينة، بل والساحل كله، وجاء في الاثر أيضاً "سيبقى ساحل مصر والشام أرض رباط إلى يوم

---

(1) العاصفة، العدد 91، المصدر السابق، ص36.

(2) نفسه، ص37.

(3) ذكره، لسان العرب في مادة "عكك".

القيامة". وبالفعل كان لها نضالها منذ الصليبيين وحتى قيام دولة العدو عام 1948م.

ونظراً لأهمية هذه المدينة التاريخية وموقعها الاستراتيجي كانت مركزاً لتجمع العديد من القرى، ومن أهمها "ترشيحا" بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه (ياء وحاء وألف)، ولعلها تتألف من جزئين "تر" تحريف "طور" – أي الجبل – و"شيحان" من شيح وهو النبات الشجري، فيكون المعنى "جبل الشيح"[1].

تقع "ترشيحا" في الشمال الغربي من "عكا" وعلى مسيرة 27 كيلومتراً عنها وتعلو 500 متراً عن سطح البحر، مساحتها 279 دونماً، وأقرب القرى إليها: "معليا" ثم "سحماتا" في شرقها، يتخذ مخططها شكلاً مستطيلاً امتدت البلدة وفقاً له في الجهتين الشرقية والغربية، وقد أقيمت معظم مبانيها بالحجر[2] تشتهر بغرس الزيتون الذي يشمل 4047 دونماً من أراضيها، وبذلك تعتبر ثالثة قرى المنطقة غرساً له. وتقوم ترشيحا على موقع أثري يضم مدافن مقطوعة في الصخر، وصهاريج للمياه، وبالقرب منها عدة خرائب منها: خربة رويسات، وخربة جدين، وخربة جعتون، وخربة عليا، وخربة شغبا، وفي سنة 1931، أجرت دائرة الآثار الفلسطينية تنقيبات أثرية في القبور المقطوعة في الصخر وتعود إلى ق4م، وقد عثر فيها على خواتم، وأقراط، وأختام مسطحة وغير مسطحة وتمائم[3].

كان في ترشيحا عام 1922 (1880) نسمة، وفي عام 1931 (2522) نسمة منهم 1275 ذكوراً، و1247 إناثاً، لهم 584 بيتاً، وفي عام 1945م، بلغوا 3830 شخصاً، ذكر مؤلفا جغرافية فلسطين ترشيحا بقولهما: "ومن أهم قرى المنطقة ترشيحا، وهي بلدة جبلية إلى الشرق من عكا تشتهر بزراعة الدخان، وصنع أدوات حديدية نافعة وفيها مدرستان للمعارف، من أعلامها: الشيخ صالح الترشيحي

---

(1) الصخرة، العدد 373 الموافق 27 نوفمبر 1989م، ص28.

(2) صوت البلاد، العدد 123 تاريخ 8 نيسان (إبريل)، 1987م، ص13.

(3) نفسه ونفس الصفحة.

الشاعر، معظم سكانها مسلمون، وفيها قليل من المسيحيين ولها سوق (أسبوعي)". ومن حوادث ترشيحا عام 1936 مرابطة حوالي 60 مجاهداً على طريق "ترشيحا – نهاريا" واشتبكوا مع مفرزات من الجند والبوليس بمعونة الطائرات استشهد فيها من الثوار 29 وجرح 4، وقتل من الأعداء ثلاثة وجرح أربعة(1) وترشيحا موقع أثري به قرية على موقع قديم، ومدافن منقورة في الصخر وصهاريج وسلّم يؤدي إلى عين ماء، في حرب 1948 دمّر الصهاينة بالطائرات معظم مباني البلدة، فهاجر عدد كبير من سكانها وبقي القليلون فيها رغم الاحتلال الصهيوني، وقد أنشأ الصهاينة مستعمرة "معوناة" ملاصقة لبلدة "ترشيحا" العربية وفي طرفها الشمالي، ويطلق حالياً على الاثنتين اسم "معوناة ترشيحا"(2) هذه هي عكا المجاهدة التي انطلقت فيها شرارة ثورة 1936، والتي كانت فيها صناعة بلاد الأردن(3)، والتي تحتضن الجامع الكبير ومنها العالم "الحسن بن إبراهيم العكي"(4). عكا وقراها تنتظر أهلها وإن طال الأمد.

اللد مدينة الخضر عليه السلام:

مدينة عربية قريبة جداً من الرملة إلى الشمال الشرقي منها، فهما يشكلان مدينة واحدة تقريباً تبعد عن مدينة يافا عشرين كيلومتراً، وعن مدينة القدس ثمان وستون، وهي على مفترق الطريق الحديدي بين يافا والقدس، وبين حيفا وقطاع غزة(5) وللمدينة جذور تاريخية تعود إلى آلاف السنين، ويذكر أن اسمها أخذ من الليديين أو اللوديين الذين قدموا إلى ساحل فلسطين من جزر بحر إيجة ق12ق. م. وتركوا بصمتهم على البلدة التي أخذت اسمها منهم. وكانت عاصمة للمنطقة في عهدهم. ولقد سماها الفراعنة "أتن". أما في عهد الرومان فسميت باسم

---

(1) الصخرة، مصدر سابق، (ن. ص).
(2) صوت البلاد، مصدر سبق ذكره، (ن. ص.).
(3) معجم البلدان، مصدر سابق، ص320.
(4) نفسه، ص322.
(5) المدن والقرى الفلسطينية، ج2، آمنة أبو حجر، ص397.

ديوسبوليس، وأصبحت حاضرة لها نقدها، لكن اسمها القديم عاد إليها وما زالت تعرف به حتى الوقت الحاضر.

اللد تعانق التاريخ:

في توجههم نحو الشرق. أحرق الرومان "اللد" عدة مرات ثم أعادوا بناءها. وجعلوها حاضرة تحت حاكمها الجديد فاسباسيانوس، بمعنى مدينة زفس – زيوس(1). غزاها الفراعنة زمن تحتمس الثالث في ق15ق. م. ثم غزاها الفلسطينيون في هجرتهم المرتدة.. ثم استقروا فيها وانصهروا مع أبناء عمومتهم الكنعانيين. ولقد مر بها العبرانيون مروراً عابراً وأخيراً توالى عليها قدوم كل من الآشوريين والكلدانيين والبابليين. ثم تعرضت اللد لغزو الفرس، ثم اليونان من قبل الإسكندر الذي بسط نفوذه على سائر المدن الفلسطينية. وعندما توفي تعاقبت على اللد والمدن والقرى الفلسطينية السلوقيين والبطالمة، ثم تعرضت لغزو الفرس والرومان حيث ظلت البلاد تحت سيطرتهم عندما انتشر الدين المسيحي(2) ولما انتصر قسطنطين الكبير بنى على قبر القديس جورجيوس كنيسة تذكاراً له. ويقال أيضاً أن بانيها هو جوستنيانوس أو لعله جددها، وهي الكنيسة الوحيدة في اللد، ولقد أقيم على قسم منها جامع البلدة الحالي. وعلى أحد أعمدة الجامع كتابة يونانية تعود بتاريخها إلى أيام الدول البيزنطية. ولجورجيوس المذكور والمعروف عند المسلمين باسم "الخضر" عيد يعرف باسم عيد "الخضر" أو عيد له. ويحتفل فيه المسلمون والمسيحيون على السواء في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الثاني من كل عام(3). وفي التقاليد المسيحية أن الحواري بطرس زار اللد وشفي فيها "إيتاس" أحد سكانها، وكان مفلوجاً.

---

(1) نفسه، ص436.

(2) نفسه أيضاً، (ص. ن).

(3) بلادنا فلسطين، ج1، مصطفى مراد الدباغ، ص466.

فتحت اللد سنة 16هـ/ 636م زمن الخليفة عمر بقيادة عمرو بن العاص، وكانت تحت سيطرة الدولة البيزنطية. وقع سكانها صلحاً مع المسلمين وقضى الاتفاق بأن يمنح الفاتحون سكان المدينة الأمان على أنفسهم وأملاكهم مقابل دفع جزية محددة يدفعها السكان لهم. وبسبب موقع المدينة الجغرافي اتخذها المسلمون عاصمة عسكرية لهم. وبقيت على هذه الحال مدة 83 عاماً، عندما أصبح سليمان ابن عبد الله والياً على جند فلسطين سنة 715م، بنى مدينة الرملة وجعلها قصبة فلسطين، ونقل إليها سكان اللد أصحابها الخراب[1].

واللد جمع "ألد" وتعني الشديد القوة[2] بمعنى الصمود والتحدي وقطف النصر، لذلك جاء في الكتب التاريخية والجغرافية العربية القديمة أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال بباب لد[3].

احتلت اللد من قبل الصليبيين في 3 حزيران من عام 1099م، فهجرها سكانها خوفاً من بطش الفرنجة الذين دخلوها وغيروا اسمها إلى "سان جورج" نسبة إلى ا لـ قـ ديس "جورجيوس" وبـنـوا كـنيسة كـبـيـرة على أنقاض الكنيسة ا لـ قـ ديمة، أحـ اطت بها قلعة ضخمة وحصينة، وذلك في ا لـ فـ تـ رة 1170م)، ثم أصبحت كاتـد را ئية وعين لها أول أسقف لا تيني في

اللد تقارع الصليبيين:

في 25 تشرين الثاني 1187م دارت معركة الرملة بين الصليبيين بقيادة دي لوسيان وبين صلاح الدين الأيوبي قائد المسلمين، فتحصن الصليبيون داخل القلعة وتمكنوا من صد صلاح الدين الذي انسحب ليعود من جديد بعد معركة حطين لتعود المدينة إلى المسلمين، لكن الصليبيين شنوا حملة أخرى على فلسطين بقيادة ريكاردوس.

---

(1) نفسه، ج2، ق2، ص11.

(2) المدن والقرى الفلسطينيين، ج2، ص435.

(3) الطبري 3/ 608 ومعجم ما استعجم 4/ 1103، معجم البلدان 5/ 15. وأحسن التقاسيم، المقدسي، ص43 و176.

أما صلاح الدين فقد هدم حصون اللد وقلعتها حتى لا يستفيد منها الصليبيون بعد انتصاراتهم في عكا وأرسوف. جرت مفاوضات بين العادل وريكاردوس عام 1191م، كان فشلها دافعاً لاحتلال الصليبيين حيث ظلت تحت نفوذهم حتى العهد المملوكي عندما استعادها الظاهر بيبرس عام 1267م وجعل منها عاصمة الناحية، فأصبحت مركزاً للبريد ومحطة الحمام الزاجل لنقل الرسائل بين غزة ودمشق[1] ثم أمر الظاهر بيبرس سنة 1268م ببناء الجامع الكبير على جانب من أرض كنيسة سان جورج، وأقام كذلك جسر قوي فوق مجرى الوادي الكبير والمسمى اليوم "وادي إيلون" لتمر عليه الطريق الرئيسية في البلاد من الشمال إلى الجنوب التي كانت تدعى الطريق السلطاني طول الجسر 30م، عرضه 12م، وارتفاعه 5 – 6 أمتار.

اللد في العهد العثماني:

احتل العثمانيون اللد عام 922هـ/ 1516م مع سائر فلسطين والشام، وكانت قرية صغيرة تعيش في ظل مدينة الرملة التي كانت مدينة القضاء الذي يضم جميع قرى هذه المنطقة، وكانت تنبع الرملة إدارياً وقضائياً. في عام 1552 منح السلطان سليمان القانوني اللد إلى "وقفية خاصكي سلطان" في القدس مع عدد من القرى الأخرى لترصد جميع الضرائب الحكومية والمستحقات الأخرى للصرف على التكية التي أنشأتها "روكسيلانا" في القدس لإطعام الفقراء والمساكين.

في عام 1870م تمت إعادة بناء كنيسة القديس جورجيوس في اللد على جزء من أرض الكنيسة المهدمة الملاصقة للجامع الكبير مما يدل على علاقة الشراكة والصداقة والاحترام السائد بين السكان مسلمين ومسيحيين.

مر على سكان اللد في أواخر العهد العثماني مصائب متلاحقة ففي عام 1900 انتشر وباء الكوليرا فأودى بحياة الكثير من سكانها. وفي عام 1914 عندما اندلعت

---

(1) المدن الفلسطينية، ج2، ص439.

الحرب الأولى جند جميع شبان المدينة للاشتراك في الحرب التي أنهت الحكم التركي على البلاد لكن الكثير منهم لم يعودوا.

في عام 1916 هاجمت أسراب هائلة من الجراد المدينة ومنطقتها وقضت على الأخضر واليابس، فانتشرت المجاعة وهجر العديد من السكان المدينة.

في 11 تموز 1927م حدث زلزال في فلسطين، كانت اللد ونابلس أكثر المدن تضرراً منه، حيث راح ضحيته العديد من المدن والأبنية.

اللد تقاوم الإنجليز والصهاينة:

في عام 1917م انسحب الجيش العثماني من اللد، وأصبحت المدينة تحت الحكم العسكري البريطاني الذي تحول إلى الانتداب الذي أخذ يمهد لليهود احتلال فلسطين. مما أثار غضب السكان ونبههم للعمل من أجل الحفاظ على وطنهم.

فقامت ثورات عديدة ضد وعد بلفور وقرار التقسيم عام 1917، ثم قامت ثورة 1936م التي عمت كل أنحاء فلسطين، واستمرت ثلاث سنوات حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وصدور الكتاب الأبيض عام 1939م، وفي هذه الأثناء قام شبان المدينة بنزع قضبان سكة حديد (اللد – حيفا) ونسفوا أحد المحملة بالعتاد والجنود[1].

في معارك عام 1948 حاول الصهاينة التغلب على اللد والرملة، إلا أنهم فشلوا، وبعد انتهاء الهدنة في مساء 7 حزيران عام 1948، أخذت الطائرات الصهيونية تهاجم وتقصف المدينة بينما كان الصهاينة يحتلون المدن والقرى المحيطة بها. ثم قاموا بتطويقها كاملاً. وفي 15 تموز استولوا على مطارها. وبذلك سقطت المدينة في 31 أيار عام 1948، وتم تشريد معظم سكانها الذي كان قد قدر عددهم بحوالي 19 ألف نسمة لم يبقَ منهم في المدينة سوى 1052 فلسطيني. وتدفق المهاجرون اليهود عليها ليصل عددهم حتى عام 1973م إلى حوالي 32,200 نسمة وليحلوا

---

(1) المدن الفلسطينية، ج2، مصدر سابق، ص440.

محل السكان الأصليين الذين توجهوا إلى غزة والضفة والدول العربية المجاورة حيث عدد المسجلين منهم في وكالة الغوث في عام 1998 حوالي 119,392[1].

النشاط الاقتصادي لسكان المدينة:

تنتمي تربة اللد إلى الرملية الحمراء كثيرة الحصى، مما يؤكد أنها ومدينة الرملة كانتا مغمورتين بمياه البحر. لذا اشتهرت بزراعة النباتات الملائمة مثل الزيتون والكروم والحمضيات إضافة إلى الخضراوات التي قامت بتصديرها إلى المدن المجاورة. كما اشتهرت المدينة بالصناعات الكهربائية والإلكترونية ومعامل الصابون، واستخراج الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون وزيت السمسم. وكثرت بها مصانع الطحينية والصابون. كذلك اشتهرت بسوقها التجاري الذي يعني حركة تجارية قوية لها وللقرى المجاورة. ولقد أبرز نشاطها الاقتصادي مطارها الكبير وموقعها كمركز متميز للمواصلات في فلسطين. فلقد أقيمت بها محطة مركزية للقطارات ربطت البلاد مع مختلف أنحاء الشرق الأوسط وأولها خط القطارات من يافا إلى القدس عبر ميناء وقناة السويس حتى القاهرة، ومن اللد إلى حيفا ومنها إلى لبنان وسوريا(2).

أهم الآثار في مدينة اللد الحضارية:

تضم اللد العديد من الآثار الهامة، والتي تشهد على عراقة المدينة وحضارتها، على مختلف المظاهر والمناحي الحضارية:

كنيسة القديس جورجيوس (الخضر)، وهي كنيسة أقيمت على قبر القديس جورجيوس في ق5ق. م.

بقايا أعمدة وحجارة ودبش.

مدارج مرصوفة بالفسيفساء.

---

(1) نفسه، ص442.

(2) انظر نفسه، ص441.

كنيسة صليبية، جدد قسم من بنائها[1].

الأولياء والمقامات الإسلامية:

مقام النبي مقداد، ويقع شرق المدينة.

مقام سلمان الفارسي، وإلى الغرب منه ساحة فيها قبور.

مقام النبي كردوشة، يقع إلى الغرب من مقام سلمان الفارسي.

مقام محمد الجسر أبو الهدى، ويقع مقامه في قبره، وعلى جانب قبره بئر ماء.

مقامات عويدات، والنبي شمعون، ومحمد الفلاح، ومحمد وأحمد الصالحي، وهي مقامات مهدمة الآن.

مقامات حسين العلي، والشيخ صالح النقيب، ويعقوب العجمي وسعد وسعيد.

مقام النبي ذى النون المصري ويوجد جنوبي المسجد الكبير في المدينة.

الساحة الشرقية ومنارة الأربعين، وهذه الأمكنة كانت مسرحاً لهروب محمد بن أبي حذيفة وجماعته في عهد معاوية بن أبي سفيان، وذلك بعد مقتل الخليفة عثمان.

جسر جنداس، ويقع في شمال المدينة، وبني في عهد الظاهر بيبرس، يبلغ طوله 30 متراً وعرضه 13 متراً، وارتفاعه من 5 – 6 أمتار[2].

الجامع العمري، ويعود للعصر المملوكي، أمر ببنائه السلطان الظاهر بيبرس.

جامع دهمش، قام ببنائه خليل دهمش الذي يقال: إنه من أعيان مدينة يافا.

خان الحلو، وهو نزل ضخم ومهم، كان يستخدم كفندق للمسافرين.

بئر الزيبق، بئر قديم من عهد الصليبيين.

بئر أبى شنب، وهو بئر قديم جاءت شهرته من كونه مصدراً رئيسياً لمياه المدينة.

بئر محمد بن عبد الرحمن بن عوف، وهو صحابي مشهور، توفي سنة 32هـ/ 652م.

---

(1) الوقائع الفلسطينية، 1629م.

(2) المدن الفلسطينية، ج2، المصدر السابق، ص445.

رجال علم وأدب من مشاهير مدينة اللد:

القديس جورجيوس: وهو فلسطيني ولد في اللد، كان أبواه مسيحيان من كبار اللديين لهما منزلتهما الاجتماعية المرموقة بالمدينة. امتهن الجندية فأصبح على رأس فرقة مؤلفة من ألف جندي. أعدم بسبب تمسكه بمسيحيته في آسيا الصغرى عام 303م وعمره 23 عاماً، أوصى بنقل جسده إلى مسقط رأسه في اللد، فلبى أصدقاؤه رغبته حيث نقلت رفاته إليها، وعليها أقيمت كنيسة، وفي عهد إدوارد الثالث (1312 – 1377) اتخذ الإنجليز هذا القديس شفيعاً لهم[1].

أبو يعقوب ابن سيّار اللدي، من علماء ق4هـ.

يوسف بن عبد الله بن سعيد عياد أبو عمر اللدي الحافظ، من القراء وعلماء الحديث، لـه تصانيف، بَعُد صيته، توفي سنة 575[2].

القاضي شهاب الدين أحمد بن علي اللدي الشافعي، توفي في القدس عام 880هـ، محدث جيد.

غرس الدين خليل اللدي، عالم مقرئ توفي في شعبان من عام 885هـ.

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الزين الغزي، أصله من اللد، وكان أغنى أغنياء غزة، توفي عام 889هـ.

محمد بن ناظر الجيش المعروف بابن بليبل اللدي الشافعي. قاضي جلجوليا قتله مقدم بلاد نابلس المدعو "تويه" بقصر "قرون" بمدينة نابلس عام 926هـ.

عبد القادر بن محمد العلمي من العلماء توفي في اللد سنة 1079هـ.

حسين العلمي، ولي من أولياء الله.

يس اللدي، من فقهاء ق12هـ.

---

(1) بلادنا فلسطين، ج4، ق2، ص472.

(2) طبقات القراء، 2/ 397.

الشيخ سليمان بن حسن اليعقوبي أبو الأمثال (1297 - 1359هـ)/ (1880 - 1942م)، ولد باللد، وتعلم بها ثم بالأزهر، عين مدرساً في جامع يافا، ومفتياً لها سنة 1322هـ وتوفي بمكة.

الحاج خليل دهمش، يقال: إنه من أهالي يافا، أقام مسجداً بالمدينة، وأنشأ حوله حوانيت أوقفها للإنفاق عليه، توفي ودفن في اللد.

الشيخ محمد بن مصطفى الجسر أبو الأهوال، متصوف من أعيان طرابلس، ولد في طرابلس 1205هـ/ 1788م. وجاور بالأزهر حوالي 13 سنة، وتوفي باللد ودفن فيها 1297هـ/ 1880م[1].

مدينة اللد اليوم:

تشمل مدينة اللد اليوم على المباني السكنية القديمة، المحيطة بالنواة المركزية التي تضم الأسواق القديمة والمحلات التجارية، واللد الجديدة التي ظهرت بالشكل الحديث بعد توافد المهاجرين اليهود إليها. وتقع اللد اليوم ضمن المنطقة طبقاً للتقسيم الإداري لدولة الاحتلال التي تضم تل أبيب وباب الرملة والمناطق المجاورة. ولقد أصبحت اللد الآن مركزاً صناعياً ضخماً حيث يوجد بها مصانع الطائرات الحربية، ومصانع للمواد الغذائية والسجاد والورق والإلكترونيات[2]. ولا شك أن لوجود المطار الرئيس ومحطة القطارات فيها دوره المهم في ذلك. وعلى الرغم من إنشاء مدينة اللد الجديدة، إلا أن المدينة القديمة لا زالت محتفظة بطابعها العربي، تنتظر أهلها العائدين.

الرملة عاصمة سليمان بن عبد الملك..

الرملة، واحدة الرمل، مدينة عظيمة بفلسطين. وكانت قصبتها، وهي ليست في قدم مدينة اللد، وإن كانت صنواً لها. لأن مدينة "اللد" كنعانية قديمة الأصل[3] وتقع

---

(1) الأعلام 2/ 283 و 6/ 338.

(2) المدن والقرى الفلسطينية، ج2، ص446.

(3) جغرافية فلسطين، خليل طوطح، صيدا، 1923، ص177.

الرملة على بعد 15 كلم من اللد. وتعتبر معها مركزاً هاماً للمواصلات. وإذا كانت اللد عاصمة لفلسطين القديمة. فلقد أصبحت الرملة عاصمة لفلسطين الإسلامية، منذ عهد سليمان بن عبد الملك، حيث أحلّها من الأهمية مكانها[1].

الرملة في التاريخ:

لما ولّى الوليد بن عبد الملك أخاه سليمان جند فلسطين. نزل "لد" ثم نزل "الرملة" ومصّرها، وكان أول ما بنى فيها قصره، وداراً تعرف بدار الصباغين، واختط المسجد، واحتفر القناة التي تدعى "برده" وآباراً عذبة، ثم صارت لورثة صالح بن علي (العباسي) لأنها قبضت مع أموال بني أمية(2). ولقد ظلت الرملة محافظة على أهميتها التي فاقت اللد في العهد الأموي ثم العباسي وحدث أن تعرضت للأضرار الكبيرة عندما قدم الصليبيون للبلاد، فاضمحلّت أهميتها وخضعت لهم لأنها كانت من ضمن مملكة "بيت المقدس" الصليبية، وعندما انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي عادت المدينة للمسلمين. ثم جاء المماليك وكانوا ينطلقون منها أثناء قتالهم المغول في معركة "عين جالوت" ولقد عانت المدينة من الأضرار التي خلفها نابليون بونابرت أثناء حصاره "عكا" وقدوم قائده كليبير إلى منطقة "مرج بن عامر".

جهاد الرملة ضد الأعداء:

ارتبطت الرملة ارتباطاً شبه عضوي مع مدينة اللد. فعندما دخل البريطانيون إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى كانت أكبر مدينة في اللواء "لواء اللد". ولقد قاوم رجالها وشبابها المستعمر البريطاني بكل الوسائل وقاموا مع أبناء الرملة بالاشتراك في ثورات 21، 29، 36 وقدموا العديد من التضحيات. وكانت الرملة من أوائل المدن التي استقبلت الفلسطينيين القادمين من الساحل وبالذات من مدينة "يافا" بعد معركة "يافا" وحوادث 1948/47م.

---

(1) جغرافية فلسطين، قسطنطين خمار، 1933، ص178.
(2) بلادنا فلسطين، مصدر سابق، ص229.

بعد قتال عنيف سقطت الرملة يوم 11 من يوليو 1948م[1] من جراء الحصار الشديد ونفاذ ذخيرة المجاهدين. ويأس السكان من انتظار الجيش العربي المتمركز في جنين[2] وهاجر السكان تحت الإكراه الصهيوني إلى خارج حدود فلسطين.

والرملة الآن تحتوي على عدد كبير جداً من المهاجرين الصهاينة. وتعتبر أكبر المدن بعد الناصرة التي تحتوي جالية عربية.

أهم الآثار والشخصيات العربية الإسلامية:

تحتوي مدينة الرملة على العديد من الآثار العربية والشخصيات الإسلامية من العلماء والأئمة ومنهم:

أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر. ولد ومات بها.

أبو خالد يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن وهب الرملي الهمذاني، روى عن الليث بن سعد، والفضل بن فضالة. وروى عنه أبو العباس بن محمد الحسن بن قتيبة العسقلاني، وأبو زرعة الرازي. ومات سنة 332هـ.

موسى بن سهل بن قادم بن عمران الرملي.

أبو بكر بن يزار الرملي الحافظ.

أما الآثار الدينية المختلفة فمنها:

آثار وخزانات ماء بناها الخليفة هارون الرشيد.

المسجد الكبير الذي يتوسط المدينة.

بركة القديسة هيلانة.

ورغم أن المدينة التي حوّل اسمها اليهود إلى "رملاه" وطردوا معظم سكانها بالقوة حيث وطنوا مكانهم يهوداً من رومانيا وبلغاريا. بعد أن جمّعوا ما بقي من سكانها العرب في منطقة "الجواريش" إلا أن الرملة لا زالت على موعد مع سكانها الأصليين العرب.

---

(1) اللد دراسة في الموقع والتاريخ والشهرة، مصطفى محمد الفار، ص36.

(2) بلادنا فلسطين، مصدر سابق، ص229 - 231.

بيسان حاضرة ظاهر العمر..

"بيسان على النهر كثيرة النخل، وأرزاز فلسطين والأردن منها، غزيرة المياه رحبة"[1]. تقع مدينة "بيسان" في القسم الشمالي من غور فلسطين في الزاوية الجنوبية الشرقية منه. حيث تقع على الجانب الغربي للنهر الذي تبعد عنه بحوالي 6 كيلومترات باتجاه الغرب. ويحيط بها سهل بيسان الكبير الذي يمثل مع امتداده غرباً "وادي جالود" – إلى مرج بن عامر الحد الطبيعي بين جبال الجليل شمالاً وجبال نابلس جنوباً، وبهذا فإن سهل بيسان يعتبر حلقة وصل بين وادي الأردن شرقاً والساحل الفلسطيني غرباً[2] هذا الموقع الممتاز للمدينة ربطها بشبكة هامة من المواصلات جعلها محطة تتجمع فيها القوافل التي تسير بين الشام ومصر ومعبراً للغزوات بينهما[3]. ولقد كانت هذه البلدة مهمة جغرافياً وتاريخياً ولم تزل كذلك[4]. وتعتبر "بيسان"من أعرق المدن القديمة أطلق "بيت شان" بمعنى الإله "شان" أي "بيت السكون"[5] أما الإغريق باسم "سكيثوبوليس Scythpolis" وكذلك اسم "نيسا Nysa" في الأحيان.. وقد أطلق عليها الصهاينة "بيت شآن beth "بيت الأمان" أو الثقة بالنفس، وقد يكون ذلك بسبب مقاومتها لهم طويلة[6].

كشفت الحفريات التي جرت في الفترة الواقعة بين عامي 1925 – 1933 في المنطقة عن سلسلة متراكمة من مدافن المدن القديمة، أن هذه المدينة لم تصبح

---

(1) أحسن التقاسيم، المقدسي.

(2) قصة مدينة بيسان، يوسف عبيد، منظمة التحرير الفلسطينية، (بدون)، ص9.

(3) الموسوعة الفلسطينية، م1، ط 1984م، ص484 – 485.

(4) بلادنا فلسطين، ج6، مصطفى مراد الدباغ، ق2، بيروت 1974م، ص17.

(5) نفسه، ص462

(6) قصة مدينة بيسان، مصدر سابق، ص13.

يوماً من الأيام مدينة يهودية حيث عجز "يوشع" القائد اليهودي عن ضمّها. وعلى أسوارها سمّر الفلسطينيون جسد "طالوت" وأولاده بعد مقتلهم في معركة جليوع عام 1004ق. م. [1] ولقد اشتهرت المدينة في العهدين اليوناني والروماني. وفي عهد عمر بن الخطاب فتح شرحبيل بن حسنة "بيسان" بعد أن فرغ من موقعة "فحل" على الجانب الشرقي لنهر الأردن لكن "سميث" يقول: إنه بعد هزيمة البيزنطيين أمام المسلمين في معركة "اليرموك" انسحبوا إلى "بيسان" لكن المسلمين فتحوها فدخلت منذ ذلك اليوم في العهد الإسلامي[2]. ولأهمية "بيسان" ذكرها الجغرافيون العرب ومنهم: ابن خرداذبة، وابن الفقيه، وقدامة بن جعفر، واليعقوبي، والإصطخري، والمقدسي، والبشاري، قال عنها "ياقوت" في كتابه "معجم البلدان" (بيسان مدينة بالأردن يقال لها "لسان الأرض" وبها "عين الغلوس" وتوصف بكثرة النخل".

بيسان والغزو الصليبي:

استولى الفرنجة على بيسان بعد أن احتلوا "طبرية" بقيادة "تنكرد" الصليبي وقبل أن يخوض "صلاح الدين" معركة حطين قام بغارات متفرقة على منطقة الأرض – المجاورة لبيسان – وأرسل ابن أخيه "فرشخاه" في عام 1182م، في غارة على الغور، فدخل "بيسان"، وفي السنة التالية 1183م عادت المدينة إلى الحكم الإسلامي[3].

الانتداب واليهود وبيسان:

في عام 1918م دخل الإنجليز "بيسان" بعد هزيمتهم للعثمانيين وبذلك خضعت المدينة للحكم البريطاني البغيض الذي مهد للصهاينة[4] لكن السكان تصدّوا للغزاة للغزاة بشتى الوسائل لحماية أراضيهم وقراهم وتحت هذا الحكم أقام الصهاينة

---

(1) بلادنا فلسطين، ج6، مصدر سابق، ص462.

(2) الجغرافية التاريخية للأرض المقدسة، جورج آدم سميث، 1927م، ص395.

(3) معجم البلدان، ياقوت، بيروت، 1919، ص537.

(4) بلادنا فلسطين، ج6، ص498.

مستوطناتهم غير المشروعة هناك. وظلت مقاومة المدينة ضد الصهاينة حتى إبريل 1948م حيث هجّر اليهود أهلها بالقوة بعد أن دمروا المدينة وأعادوا بناءها باسم جديد وهو "بيت تشاآن"[1].

نضال المدينة ضد الغزاة:

كانت مدينة "بيسان" من المدن المقاتلة التي قدمت الكثير من أجل عروبتها وعروبة فلسطين. وذلك منذ الأيام الأولى التي أدرك فيها أهلها خطورة الموقف، ولتحميس الناس نزلها الشيخ محمد الحنفي رفيق "عز الدين القسام" حيث أسس فيها جماعات مسلّحة لمقاومة الإنجليز. ولقد التحقت بالثورة أعداد كبيرة من أبناء المنطقة قامت بشن الهجمات ضد الإنجليز والصهاينة والتي أبرزها:

الهجوم على دوائر الحكومة البريطانية في بيسان وإحراقها يوم 1936/6/22 بقيادة "حسين العلي"[2].

هجوم "عرب الصقر" من سكان المنطقة على دورية إنجليزية يوم 1936/7/21م.

الهجوم على مركز الشرطة في المدينة وغنم ما فيها من أسلحة بقيادة المجاهد محمد الحنفي.

اشتباك يوم 1936/8/23م مع الإنجليز الذين استخدموا المدرعات شمال "بيسان" حيث استشهد العلي.

إحراق أنابيب النفط قرب "كوكب الهواء" وكفر مصر[3].

معركة مدينة "بيسان":

تنفيذاً للخطة "دال" التي وصفها "الهاجاناة" بدأت قوات الصهاينة منذ إبريل 1948م تنفيذ عمليات هجومية[1] بهدف احتلال أكبر عدد ممكن من القرى والمدن قبل جلاء

---

(1) قصة مدينة بيسان، ص30.

(2) قصة مدينة بيسان، المصدر السابق، ص35.

(3) بلادنا فلسطين، ج6، ص460 - 461.

بريطانيا وذلك لتحسين مواقعها ولبسط سيطرتها على أكبر مساحة ممكنة من فلسطين بالإضافة إلى متابعة الضغط على العرب لإجبارهم على الهجرة والخروج من فلسطين. وحسب هذه الخطة شن العدو هجومه الكبير على بيسان يوم 1948/5/1. فتسللت قوة يهودية من 300 مسلح بادئة بقصف المدينة. وقام العرب بقيادة المجاهد "توفيق التهتموني" بمقاومة عنيفة لم تجد نفعاً أمام كثافة سلاح العدو وضغوطاته. فسقطت المدينة بعد نفاذ ذخيرة المجاهدين، ورفض السكان ترك أراضيهم فأجبرهم العدو على ذلك. وبدأ العدو يستقدم بعد ذلك المهاجرين من كل مكان فقام بتغيير الوضع الديمغرافي للمدينة باستيراد غزاة جدد وأصبح السكان بعد 1967 حوالي 50 ألفاً وهم الذين لم يتجاوزوا 7 آلاف مستوطن عام 1945م(2). وزادت المتوالية السكانية عام 1985 إلى حوالي 150 ألفاً، معظمهم من يهود شمال أفريقيا في مستعمرات انتشرت على محورين امتد الأول باتجاه شمال غرب المدينة أما الثاني ففي الجنوب بشكل يخدم أغراض العدو العسكرية.

هذه هي "بيسان" لسان الأرض[3] ينسب إليها جماعة من المشاهير منهم:

سارية البيساني.

القاضي الفاضل علي عبد الرحيم بن علي الشيباني وزير الملك الناصر يوسف بن أيوب وصاحب البلاغة والإنشاء.

ومن رجال العلم والفقه المقرئ أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله البيساني.

الحسن بن محمد بن زياد محمد القرشي البيساني مقرئ وراوي حديث.

نجم الدين أبو حفص عمر بن العفيف أبي مظفر نصر بن منصور الأنصاري البيساني الشافي قاضي حلب.

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، ج1، ص490.

(2) بلادنا فلسطين، ج1، ص191 - 192.

(3) نفسه، ص184.

هذه هي بيسان العربية المحتلة إنها بانتظار كل عربي مخلص ومسلم حقيقي إنها بانتظارنا لإنقاذها وتحريرها..

بئر السبع موطن الجبارين..

إحدى مدن فلسطين الرئيسية ومفتاح طريقها إلى الجزيرة العربية عن طريق العقبة، وعاصمة جنوب فلسطين (النقب). أقامها الكنعانيون العرب منذ مطلع ق 19ق. م.. ويروي المؤرخون أنها سميت بذلك (نسبة إلى البئر التي حفرها إبراهيم عليه السلام حينما كان يجوب بقطعانه وماشيته هذه الديار(1). ويزعم "ياقوت الحموي" أنها سميت "بئر السبع" لوجود سبعة آبار فيها. وهذا الرأي تؤكده الموسوعة البريطانية وشيوخ المنطقة ورواتها. وفيما يروي "ابن سعد" و"الطبري" (أن إبراهيم الخليل بعدما استقر حول بئره مدة طويلة بنى المسجد. وهو أقدم مسجد أقيم في فلسطين) وعلى أنقاضه بني الجامع الذي حوله الصهاينة إلى متحف. وفي تلك الأثناء ولد لسيدنا إبراهيم ولده إسماعيل جد العرب العدنانية. هذه المدينة لم يستطع اليهود دخولها طيلة تاريخهم. بل ظلت مدينة عربية(2) ومحطة للقوافل التجارية التي تمر بها.

مدينة عربية إسلامية:

هذه المدينة دخلها العرب المسلمون – أثناء الفتح الإسلامي – وعرفت حينذاك بأنها مدينة "عمرو بن العاص"(3) ثم كانت "لمعاوية" لفترة غير قصيرة أثناء الفتنة، ثم صارت من المدن المشهورة في عهد الأمويين. وقيل: إن سليمان بن عبد الملك ولي الخلافة وهو بها. لكن زحف الرمال من الجنوب وقلة الأمطار، وتحول طرق التجارة كلها أدت إلى تأخر هذه البلدة، حتى أنه لم يسمع عنها شيء يذكر في العصور التالية. لدرجة أن الصليبيين عندما استولوا على "بيت جبرين" قرب يافا،

---

(1) رسالة الجهاد، العدد 35، هانيبال (أغسطس) 1985م، ص60.

(2) معجم ما استعجم، ق3، بيروت 1957، ص717.

(3) الجغرافية التاريخية للأرض المقدسة، جورج آدم سميث، 1897م، ص232، مصدر سابق.

ظنّوها مدينة "بئر السبع"[1] ولقد ظلت المدينة مهملة طيلة عهد العثمانيين رغم أنهم أعادوا بناءها وجعلوها مركزاً للقضاء. وكانت آنذاك تعد ألف نفس. (وبها مسجد جميل، ومبانٍ مشيدّة وسوق)[2]. في الحرب العالمية الأولى كانت هذه المدينة منطلقاً للجيوش العثمانية المقاومة للإنجليز، ولهذا دارت بجوارها معركة ضارية نتج عنها أن أصبحت أول مدينة يدخلها الإنجليز في فلسطين في 31 نوفمبر 1917م.

بئر السبع تقاوم الإنجليز والصهاينة:

ومما يذكر في تاريخ الشعب العربي الفلسطيني المسلم، أن المجاهدين في بئر السبع تمكنوا في ثورة 1936 بقيادة "عبد الحليم الجولاني" من احتلال المدينة في 9 سبتمبر، بعد أن استولوا على الكثير من السلاح، ولم تتمكن قوة الاحتلال من استرداد سيطرتها على المدينة إلاّ بعد انسحاب المجاهدين منها. وعندما رحل البريطانيون عن "بئر السبع" في 14 مايو 1948 – بعد أن مهدوا للصهاينة في فلسطين – بدأ الهجوم الصهيوني الكبير في 1948/10/18. المكون من خمسة آلاف إرهابي مزودين بالمصفحات والمدافع تواكبهم الطائرات مقابل 218 عربياً من المجاهدين. هذه المعارك غير المتكافئة في المدينة وضواحيها أدت إلى احتلال الصهاينة لها. إذ قاموا باقتلاع سكانها من عرب (العزازمة، والسعيديين، والترابيين، والحناجرة) وقذفهم إلى قطاع غزة وشرق الأردن[3] حيث استشهد القائد الفدائي "أحمد عبد العزيز" الذي قاد طلائع الفدائيين في المدينة. بعد ذلك قام الصهاينة بحظر عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم، رغم قرارات الأمم المتحدة، بل وقاموا بزرعها بالمستوطنات. وتدمير جامعها الكبير وتحويله إلى متحف.

---

(1) تاريخ بئر السبع وقبائلها، عارف العارف، ص24.
(2) كيف غزونا مصر، مذكرات الجنرال علي فؤاد (تركي) تعريب نجيب الأنصاري، 1962م، ص105.
(3) بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ج1، ق1، ص85.

يسكن مدينة بئر السبع اليوم آلاف من يهود المغرب العربي، ولاستقطاب المزيد من اليهود في المنطقة أقام الصهاينة بها جامعة كبيرة، وعلى مسافة غير بعيدة منها تمّ إنشاء مفاعل "ديمونا" ومطارات عسكرية متقدمة كقاعدة للعدوان على الوطن العربي.

مراجع القسم الثالث

أحسن التقاسيم.

اللد دراسة في الموقع والتاريخ والشهرة، مصطفى محمد الفار.

الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجيل للنشر، 1981.

الاستيطان ومصادرة الأراضي في قطاع غزة (1982 - 1987) شريف كناعنة، رشيد المدني، 1987م.

بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الطليعة، بيروت، 1965م.

البداية والنهاية، ج14.

تاريخ فلسطين الحديث، د. عبد الوهاب الكيالي، ط3، المؤسسة الدينية للدراسات والنشر، بيروت، 1968م.

تاريخ غزة، عارف العارف.

تاريخ بئر السبع وقبائلها، عارف العارف.

تاريخ الجبرتي.

تاريخ ابن عساكر.

تذكرة الحافظ، الذهبي، ط3، بيروت.

جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، صالح مسعود بويصير، دار الفتح للطباعة والنشر، 1968م.

جغرافية فلسطين، خليل طوطح، صيدا، 1923م.

جغرافية فلسطين، قسطنطين خمار، 1933م.

الجغرافية التاريخية للأراضي المقدسة، جورج آدم سميث، 1897م.

حمامة عسقلان، خليل إبراهيم حسونة، دار المقداد للطباعة والنشر، ط غزة، 2002م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، المقريزي، القاهرة، 1965م.

العبر في أخبار من عبر، ج4.
عشرة أعوام من عمر الكفاح الفلسطيني، المقدم الهيثم الأيوبي، بيروت، كانون 1975م.
فلسطين والانتداب البريطاني، د. كامل محمود خلّه.. ط2، طرابلس، 1982م.
في ربوع فلسطين، دليل سياحي، وزارة السياحة والآثار، بيت لحم، حزيران، 2001م.
قطاع غزة، حسين أبو النمل، بيروت، 1985م.
قصة مدينة بيسان، يوسف عبيد، منظمة التحرير الفلسطينية، (بدون).
قصة مدينة يافا، عز الدين غربية، منظمة التحرير الفلسطينية، (بدون).
قصة مدينة حيفا، منظمة التحرير الفلسطينية، (بدون).
قصة مدينة غزة، هارون هاشم رشيد، منظمة التحرير الفلسطينية، (بدون).
كيف غزونا مصر، مذكرات الجنرال علي فؤاد (تركي)، تعريب نجيب الأنصاري، 1962م.
لسان العرب.
المجدل عسقلان، تاريخ وحضارة، محمود صالحة، المركز العربي للدراسات والبحوث، غزة، 2000م.
معجم البلدان، ج4، السفر الأول - البلدان الفلسطينية - المختار من التراث العربي، ياقوت، دمشق، 1982م.
معجم ما استعجم، ق4، بيروت، 1957م.
المسالك والممالك، ابن خرداذبة، ط1، أوروبا، 1889م.

الموسوعة الفلسطينية، ج2، وج4، دار الجليل، عمان، 1984م.
موسوعة المدن الفلسطينية، ج1 وج2، آمنة آبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م.
موسوعة المدن العربية، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م.
النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي.
الوزراء والكتاب، الجهشياري.
الوقائع الفلسطينية.
رسالة الجهاد، العدد 35، هانيبال (أغسطس) 1985م.
شؤون فلسطينية، عدد 35، يوليو، 1974م.
صوت البلاد، العدد 87، تاريخ حزيران (مايو) 1986م.
صوت البلاد، العدد 123، تاريخ نيسان (إبريل) 1987م.
الصخرة، العدد 196، الموافق 31 مايو 1986م.
الصخرة، العدد 373، الموافق 27 نوفمبر 1989م.
الصخرة، العدد 89، تاريخ 17/ 10/ 1987م.
العاصفة، العدد 91، تاريخ 16/ 11/ 1987م.

القسم الرابع
سواري النار والجبل

مدخـل

إنها عناوين الشموخ الفلسطيني.

المدن التي كانت تغضب كلما قهقهت عمورة في وجه الرب.. التي تمتشق جماجمها من أول الفجر حتى بحر يافا، السادرة عبر أحجار التاريخ.. والتي بها تحت كل حجر لحم طفل يقاتل، ولحم يمزق سنان الرماح.. ووجوه لا زالت تخترق الرصاص حتى اللحظة.

بينك وبينها أكثر من مسافة، والعالم مزبلة فيها النفايات والحطام..

على جسد هذه المدن تتنفس الشمس من على قمم الجبال حلم الشمس وتقرع أبواب القدس السبعة لتلتصق بحبة العقد تشكل معها مسبحة الوطن.. تملك دفق أحاسيسها.. نارها وحريقها الآتي عبر البوابات والشوارع القديمة، والطرق المهاجرة.. لتقف كعواصف لم يقع صوتها بانتظار الحلم والاندلاع..

هناك فوق جبالها تتبلور حالات الحضور.. فتصبح وجوهاً لغيث يتأرجح في أثير الهوى اللاهث يبرق كما الصبح في جراح طازجة ينغرس فيها كنصل مشتهى ليعد النوارس بالقيامة.

مدن الوطن الشمسي والذاكرة المرعبة.. سواري النار والجبل وامتزاج الحلم بالتراجيديا.. على أرضها.. فوق قممها الأطفال الذين يغزلون المستقبل لا يفرقون بين قلوبهم والوطن. ولا يتعاطون مع القاموس السياسي لأنه مخالف للحب.. الحب الإلهي المقدس الذي يكتب حواراته "عناة" و"عليان بعل" حين تمتد ذاكرة المدن على خارطة المسافات القصية تصوغ دورتها بالقدرة والتواصل وسط خارطة متميزة. وفي قلب مُتعّين وسمات متشابهة كان الامتداد لسلاطين الليل عبر الهواء الطلق ذكرى تبين أن نسغ الورد والصبار رغم فصده يظل عصارة لجذر الأشياء يبشر بالقيامة.

المدن التي تحمل هم الوطن كاملاً بتجربة جديدة وطقس جديد لـه بصمات تتميز بلونها الأحمر القاني. إنّها مدن الشموخ الجبلي الداخلة كالبحر في تاريخ الوطن المقدس، وتاريخ الفرد الفجري.. تعاقرها الراهبات، والحب، والغيوم المتصارعة،

وآلهة البرق والرعد والأمطار. وسيوف المسلمين الأباة التي جعلت من نفسها قناديل الرفعة ومرايا الحلم الأخضر الأهداب.

المدن التي تقمصتها الجماجم فمشطت شعرها على عتبات الوحمة التي نزفتنا عروقها ذات ليلة.. التي ظلت صافية كالحرية التي صادروها في الحلوق.. فيها تأتي العصافير بمناقير اللهب ونوارس البرق من كل عام للفيل.. عبر حلم الحساسين الجوارح. لتكتب شموس المستقبل وتصنع بيوتاً وحلوى لأطفالنا المبعدين الذين يحملون عذاب الكون والسماوات.. الأطفال الذين كبروا قبل موعدهم بزمن عريض. أبناء الجبال الذين لا تلغى "بلاطة" عز الدين من ذاكرتهم.

سواري النار والجبل. مدن جبالها عالية.. ووديانها عميقة.. ماؤها عذب وملح.. ريحها نسيم عاصفة هوجاء. تصفع البثور اللقيطة فأهلها قوم من العرب الجبارين.

الناصرة عروس الجليل:

منذ العام 1975م، أصبحت الناصرة عاصمة "عرب إسرائيل" حسب التعبير الصهيوني التحريضي ضدهم على قاعدة أن العرب هم الغرباء. وهذا يوضح أن صراع الناصرة مع الصهيونية صراع طويل لا يقل شأناً عن معركة عروبة الجليل. ولقد مات الإرهابي "بن غوريون" وهو يردد "مستقبل إسرائيل سوف يحسمه علاقاتها مع عرب الجليل"[1]. الناصرة العزيزة على قلوب المجاهدين عزيزة أيضاً بنضالاتها الرائعة.

تقع الناصرة من مكان متوسط بين عكا وحيفا وجنين وطبريا. وترتبط بهذه المدن[2] وبمحطة "العفولة" بطريق معبّدة، وهي مدينة في سفح جبل مرتفع (282م عن سطح البحر)[3] ومنه اشتق اسم "النصارى"[4] جاء في ذكر ديار الناصرة من

---

(1) فلسطين الثورة، العدد السنوي لعام 1984م، ص182.

(2) جغرافية سوريا العمومية المفصّلة، سعيد الصباغ، مطبعة العرفان، 1923م، ص121.

(3) جغرافية فلسطين، خليل طوطح، مطبعة بيت المقدس، القدس 1923، ص170 - 171.

(4) بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، 1969، ص408.

المنابع الأدبية والتاريخية والجغرافية العربية منذ ق13هـ التاسع عشر للميلاد[1]

فقد أورد "اليعقوبي" (260هـ/ 874م) "أن يحيى بن زكريا كان يعمّد المعمورية للتوبة، وكان لباسه وبر الإبل، وأن المسيح جاء من ناصرة الجليل ليعمدّه في الأردن"[2].

وعن "المسعودي" (1322هـ/ 1923م) "قيل أن المسيح كان في قرية يقال لها: "الناصرة" من بلاد الليمون من أعمال الأردن، وبذلك سميت "النصرانية"، ورأيت في هذه القرية كنيسة يعظمها النصارى، وفيها توابيت فيها عظام. يسيل من حجارتها زيت تتبرك به "النصارى"[3] وأثبت "الهراوي" أن "الناصرة" مدينة بها دار مريم بنت عمران[4] ذكر ذلك أيضاً ابن سيّاد.

يقول "الدمشقي" (700هـ/ 1300م) والعرب الذين يقطنونها ينتسبون إلى إحدى القبائل اليمنية. ولقد سيطر المسلمون على الناصرة بعد طرد الروم من فلسطين. وظل المسيحيون فيها يمارسون عقيدتهم بحرية في ظل التسامح الإسلامي. بحيث ظلّت طيلة عهدهم بلدة عادية ومزاراً للمسيحيين الذين يذهبون للتبرك بكنيسة البشارة. وعندما قدم الصليبيون وجدوها قاعاً صفصفاً ويظهر أن المسلمين هجروها في تلك الفترة.

الناصرة في التاريخ:

عانت الناصرة من اعتداءات الإرساليات الأجنبية وتدخلها بشؤونها الداخلية والخارجية أيام الدولة العثمانية بسبب تضارب مصالحها الخاصة، وبسبب إلغاء الامتيازات[5] كما عانت من الحروب الصليبية، وتقلب أهواء العثمانيين. وقد تغلّب

---

(1) بلدانية فلسطين العربية، مرمرجي الدومنيكي، مطبعة جان دارك بيروت، 1048م، من المقدمة.

(2) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، بلدانية فلسطين، نشره ليدن 1872، ص330.

(3) بلدانية فلسطين العربية، المسعودي، باريس، 1872، ص130.

(4) تاريخ الناصرة من أقدم زمانها إلى أيامنا الحاضرة، أسعد منصور، مطبعة الهلال بمصر، 1944م، ص127 وما بعدها.

(5) فلسطين الثورة – العدد السنوي – مصدر سابق، ص437.

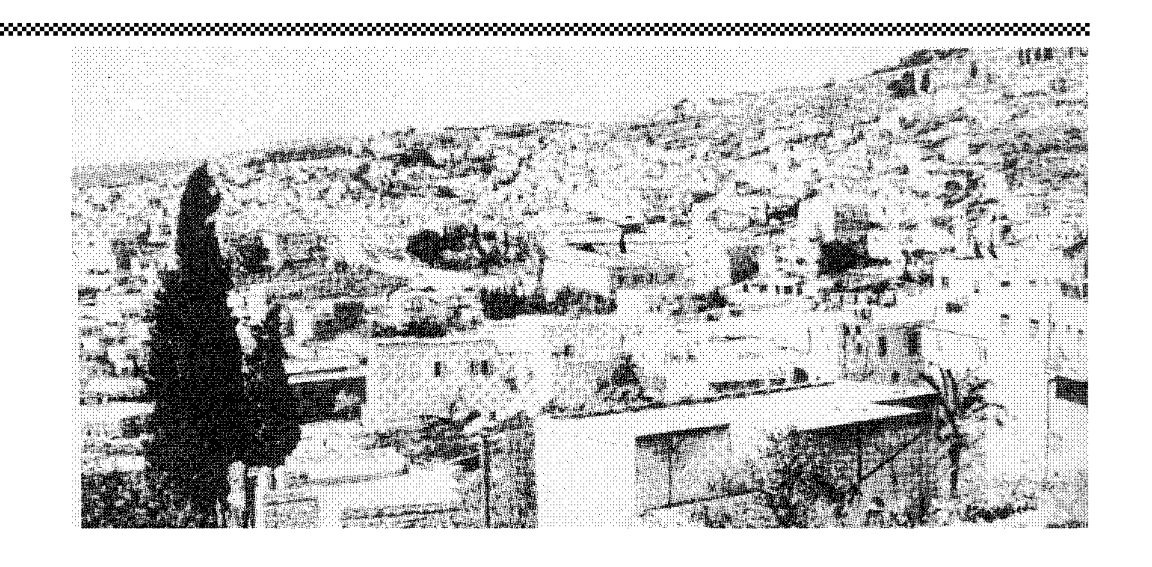
على سلطانها الشيخ "ظاهر العمر" ثم "أحمد باشا الجزار" الذي تغلّب على "نابليون".

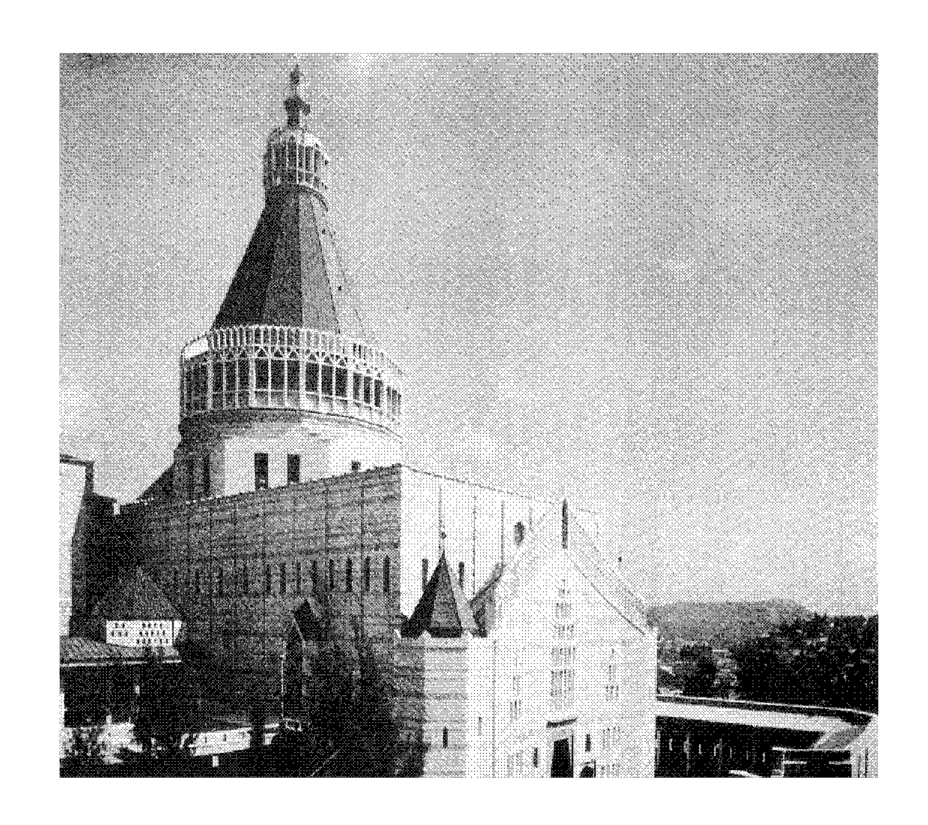
في 28 كانون أول 1917م، صارت الناصرة مركز القيادة الألمانية في ساحة فلسطين حيث أقام بها القائد "فلسكنهافن". إلى أن جاء خلفه "ليمان فون ساندرس". وفي 20 أيلول 1912م، دخلت القوات المتحالفة الإسترالية المدينة، فخرج الألمان، واستقبل السكان الإنجليز بترحاب. لكن وعد بلفور خيّب أملهم وانتظار العرب عموماً[1]. ومنذ بداية الانتداب الأول تكشفت النوايا الصهيونية وبدأت بريطانيا تمهد للصهاينة في البلاد، رغم موقف وجهاء المدينة (عدم فصل فلسطين عن سوريا في 1919/12/2) - فانطلقت



مشاهد من مدينة الناصرة

(1) تاريخ فلسطين، خليل طوطح وآخرون، مصدر سابق، ص117.





مشهد من مدينة الناصرة

الثورة وشارك أهل المدينة وقراها في الجهاد. وقادهم أبو إبراهيم الكبير وأبو إبراهيم الصغير من زعماء ثورة 1936م. وتأسس أول فصيل في الناصرة للمجاهدين بقيادة الشيخ "تايف الزغبي" ويرى "عارف العارف" أن سقوط "اللد والرملة" كسر معنويات العرب في الناصرة وجيش الإنقاذ، مما ساعد على سقوط المدينة التي هاجمها

الصهاينة بـ500 من المشاة مزودين بـ13 دبابة وخمسين سيارة جيب وبعض الطائرات. رغم اعتراف العدو بأن "المقاتل العربي" اليد المحركة الخبيرة في حرب العصابات[1].

واستطاع الأعداء اقتحام المدينة ودخولها.

ويقول الأستاذ "العلمي" المؤرخ:

إن شروط تسليم المدينة كانت دون قيد أو شرط – مع عهد اليهود بالمحافظة على الأهالي ومقدساتهم – مما أضاع فرصة كبيرة على العرب. يقول عنها "أكرم ديري" وهيثم الأيوبي – وهما من الخبراء العسكريين، ومن الضباط الذين قاتلوا في فلسطين: كان من الممكن لو بقيت المدينة بأيدينا أن تغيّر مجرى تاريخ القضية الفلسطينية[2].

الاستيطان الصهيوني في الناصرة:

تحاول الدولة الصهيونية تهويد المنطقة منذ العام 1948م حيث زرعتها بالمستعمرات الكثيفة وأبرزها: (كفركش، غاروزيت، تسيفوري، يوديعات، كفار جدعون، عاداشيم)، ونظراً للكثافة العربية في المنطقة أقرت حكومة الصهاينة "خُطة تهويد الجليل" التي بدأت يوم (1976/9/29) بمصادرة الأراضي وزرع المستعمرات الجديدة، لهذا قامت المصادمات العنيفة والتي أشدها كان في 30 الربيع (مارس) 1967 مما نتج عنه: (6) شهداء و69 جريحاً وألف معتقل[3] بحيث صار هذا اليوم يوماً يحتفل فيه الشعب الفلسطيني لتذكار الأرض، وهو ما يطلق عليه "يوم الأرض"، الذي يحتفي به ويُحييه كل المجاهدين في العالم العربي والإسلامي.

---

(1) فلسطين الثورة، مصدر سابق، ص437.

(2) أرضنا، محمد سليمان، منشورات فلسطين الثورة، 1980م، ص21.

(3) فلسطين الثورة، مصدر سابق، ص438.

علماء ينتسبون إلى الناصرة وقراها:

موسى بن ناصر الباعوس الناصري من القراء والعلماء بالعربية توفي عام 797هـ.

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر خليفة بن فرج الشافعي الناصري – قاضي القضاة – توفي عام 816هـ.

محمد بن أحمد من علماء الحديث توفي عام 871هـ. وحسن بن قاسم بن علي الناصري من علماء القرن التاسع الهجري، وشهاب الدين بن أحمد المشهور بزعبوب الشافعي، توفي عام 885هـ.

خليل القدسي الكناري الشافعي من علماء ق9هـ.

شهاب الدين بن قطب الدين بن محمد الصفوري الصالحي من علماء الحديث توفي عام 946هـ[1].

عبد القادر بن مصطفى الصفوري من المحققين الفقهاء توفي عام 1112هـ.

خليل بيدس – نبيه أمين فارس، والمجاهد أبو إبراهيم الصغير، توفيق إبراهيم من زعماء ثورة 1936م، وهذا الأخير توفي بدمشق عام 1966م.

ومدينة الناصرة العربية الإسلامية لا زالت تحافظ على تراثها رغم التهويد، ولا زالت شواهد ذلك باقية حتى الآن وأبرزها:

الجامع الأبيض، بني في عهد الوالي سليمان باشا 1705م.

مقامات أبرزها: مقام الأربعين – شهاب الدين العمد.

النبي "سعين" ويقال: إنه "إسماعيل أو ياسين" ويقول بعض المسيحيين: إنه "سمعان"[2].

وأبرز الآثار المسيحية: بيت العذراء، وكنيسة مار يوسف كنيسة البشارة، وعين العذراء، وسيدة الرجفة.

هذه هي الناصرة. تنتظر أحفاد صلاح الدين.

---

(1) نفسه، ص433.

(2) نفسه، ص434.

طبريا سيدة البحيرة:

"طبريا" من المدن التاريخية. أسسها "هيرودوس أنتباسل" عام 80م. في عهد الإمبراطور "طباريوس" حيث أخذت اسمها وصارت عاصمة الجليل لفترة من الزمان في العهد الروماني. ولما حرر العرب المسلمون بلاد الشام من الروم اتخذت عاصمة لجند الأردن عام 634م. حيث سمّى المسلمون فلسطين "جُنداً" لأنه جمع تكسير[1] ونظراً لطبيعتها الخلابة حيث تقع على الساحل الشرقي لبحيرة طبريا[2] كانت ملهمة للشعراء، تغنى بها المتنبي، ولامارتين، واللورد بيرون في رثائه "لسنحاريب" الذي شبه (حراب جنوده المتلألئة تحت أشعة الشمس كتلألؤ النجوم في بحيرة الجليل) وهو الاسم الذي عرفت به قديماً. وعرفت أيضاً باسم بحيرة "الجرجاشيّين" إحدى القبائل الكنعانية التي نزلت تلك المنطقة منذ زمن سحيق. بما يؤكد الوجود العربي منذ الأزل في هذه المنطقة كغيرها من فلسطين العربية الإسلامية.

طبريا والجهاد العربي الإسلامي:

إلى الشرق من المدينة كانت المعارك الفاصلة بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي والغزاة الصليبيين وأبرزها معركة حطين على أرض سهل حطين الواقع بالقرب من شواطئ البحيرة. بما يُذكر بالفتوحات الإسلامية الكبرى في بداية تحرير أرض الشام من الروم الغزاة حيث فتحت على يد "شرحبيل بن حسنة" في 13هـ صلحاً، لكن أهلها نقضوا صلحهم في خلافة عمر رضي الله عنه – بعد أن اجتمع لهم قوم من شواذ الروم – فسيّر "أبو عبيدة" لهم عمرو بن العاص في أربعة آلاف وفتحها على مثل "شرحبيل"، وفتح جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح[3].

شاركت المدينة مع مدينة اللد في التصدي للصهاينة والبريطانيين فكان لهم دور كبير في مهاجمة دوريات الإنكليز والقوافل الصهيونية القادمة من "تل الربيع" إلى

---

(1) معجم البلدان. ياقوت – السفر الأول – مصدر سابق، ص195.

(2) مجلة الجهاد، العدد 36 الفاتح. سبتمبر 1985، ص78.

(3) الوقائع الفلسطينية، ص185.

"القدس"، واشترك الأهالي في ثورات (21، 29، 1936م)، ودعموا الجيش العراقي في "جنين" وانضم الكثير منهم إلى جيش الإنقاذ. لكن البريطانيين المتآمرين سلموا المدينة في (19 إبريل 1948) لليهود، الذين أخذوا كعادتهم يعملون قتلاً، ونهباً، وحرقاً. مما اضطر الناجين من الأهالي للنزوح إلى الأقطار العربية المجاورة. بدأ الصهاينة بعد ذلك في تدمير الأثر العربي والإسلامي، فحولوا مسجد طبريا إلى ملهى ليلي وعبثوا بالأماكن المقدسة في المدينة.

الآثار في المدينة:

بها قبر سليمان الحكيم ويقال: إنه في بيت لحم. وبها أيضاً قبر لقمان الحكيم وابنه، وكذلك عين الماء التي تنسب إلى عيسى عليه السلام. وبظاهر طبريا قبر سليمان بن عبد الملك. وقبور أخرى يعتقد أنها لعبيد الله ابن عباس بن علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وكعب بن مرة الفهري[1].

وبضواحي المدينة حمامات معدنية تبعد عن قصبتها حوالي 3 كلم وتمتاز بوفرة مياهها المعدنية. وصفها المقدسي بقوله (ولطبريا عين ماء تغلي تضم أكثر حمامات البلد، وقد شُق إلى كل حمام منها نهر فخّاره يحمي البيوت فلا يحتاج إلى وقود)[2] فتنقل المركبات إليها يومياً القاصدين للاستشفاء من أمراض الجلود. هذه الحمامات وقف إسلامي منذ أيام الفتح. لكن الدولة الصهيونية وضعت يدها عليها بحجة وضع اليد على أملاك الغائبين.

غيّر اليهود اسم المدينة إلى "طفرياء" وكثفوا الهجرة إليها فأصبحت أكبر مدينة بها تجمع يهودي بعد "تل الربيع"[3] قبل تضخم مدينة القدس وحيفا. لكن طبريا لا زالت تنتظر كل الشرفاء فهل ننساها!؟

وهل ننسى "حطين" التاريخية التي حدثت على أراضيها!؟

---

(1) بلادنا فلسطين، مصدر سابق، ص296.

(2) الوقائع الفلسطينية، ص185.

(3) بلادنا فلسطين، ص289.

وهل ننسى معركة "الشجرة" القريبة منها، والتي استشهد بها "عبد الرحيم محمود"!؟

هل ننسى قبور الشهداء والأولياء والصالحين ومنها: قبر صديق بن صالح النبي عليه السلام، وقبر الصحابي "دحية الكلبي" زعيم بني "تغلب".

طبريا هذه طرد العدو أهلها. وأسكن 135 ألف مستوطن من أوروبا الشرقية مكانهم. لكن جامعها القديم وبقاياه على شاطئ البحيرة يقول: إننا لن ننساها..!

صفد بهجة الجليل الأعلى..

وكان منزل "نوح" عليه السلام في جبل الجليل بالقرب من حمص في قرية تدعى "سحمر". ويقال: إن بها "نار التنور" وقيل: وجبل الجليل بالقرب من دمشق أيضاً. يقال: إن عيسى عليه السلام دعا لهذا الجبل: أن لا يعدو سبعه، ولا يُجدب زرعه، وهو جبل يقبل من الحجاز. فما كان بفلسطين فهو جبل المخل وما كان بالأردن فهو جبل الجليل. وهو بدمشق لبنان، وبحمص "شنبر"[1].

وتعتبر مدينة "صفد" عاصمة الجليل الأعلى[2]. يصف شيخ الربوة "محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي" في كتابه "تميمة الدهر في عجائب البر والبحر" موقعها بقوله: (وصفد حصن بقبة جبل كنعان، أرض الجرمق، كان بها طائفة من الإفرنج يقال لهم: "الداوية" فحصرهم فيها الملك الظاهر "بيبرس الصالحي" وفتحها[3]".

وتدعى المدينة بجنة ذي المواهب أو الميول الفنية نظراً لهدوئها وجمالها وموقعها الطبيعي[4].

صفد العربية الإسلامية:

عبر عصورها حافظت مدينة "صفد" على طابعها العربي الإسلامي حيث يوصف أهلها بأنهم محافظون على الثقافة العربية الإسلامية معرفة وتقاليد وعادات. احتوت

---

(1) بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص190.

(2) تميمة الدهر في عجائب البر والبحر، شيخ الريدة الدمشقي، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، 1973م، ص201.

(3) قصة مدينة صفد، يسار العسكري، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص15.

(4) نفسه، ص14.

المدينة على شواهد تاريخية تذكّر بأبرز الأحداث التي عاصرها سكانها وبخاصة ما فيها من مزارات، ومساجد، وزوايا، ومقابر احتضنت رفاة شهداء المدينة عبر العصور. تحدث عنها من زارها قديماً وحديثاً. ولذلك دفعت المدينة الكثير من الدماء لتحريرها من الصليبيين أيام صلاح الدين الأيوبي والظاهر "بيبرس". وتحولت إلى منطقة رئيسية أثناء ثورات الشعب الفلسطيني بوجه الانتداب البريطاني ثم الاستيطان الصهيوني. كانت وقفة أبناء "صفد" مشهورة في ثورات (1921، 1929، 1936) ومقاومة الغزوة الصهيونية أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها. دخل البريطانيون "صفد" في 1938/9/22م. وقاومت المدينة الاستعمار البريطاني، وأصبحت ملاذاً لزعماء الثورة السورية 1925م بسبب الجوار[1].

صفد تقاوم البريطانيين والصهاينة:

بعد استفحال ظاهرة الهجرة الصهيونية قام اليهود بتجميع أنفسهم وساروا نحو حائط المبكى "البراق". مما اضطر السكان إلى مقاومتهم. وتلقى أهالي صفد والخليل المعروفين بحدة مشاعرهم الدينية والقومية أخبار اعتداء اليهود على الحرم الشريف فسارعوا إلى أماكن التجمع في الساحة الرئيسية للمدينة وهاجموا اليهود وقتلوا حوالي خمسين منهم. واستشهد بعض العرب برصاص البريطانيين. وتم اعتقال العديد منهم في "سجن الزرعة" ومن أبرزهم الشهيد "فؤاد حجازي". وأصدرت بريطانيا أحكام إعدام المشبوهين بحق 26، فمنهم 14 من "صفد"، وكان ذلك يوم الثلاثاء 1947/6/17 حيث عرف ذلك اليوم منذ ذلك الوقت بـ"الثلاثاء الحمراء"[2] وكان لسكان المدينة دورهم في ثورة 1936 حيث هاجموا البريطانيين واشتبكوا معهم "بوادي الطواحين" في 13 ناصر يوليو 1936م واستشهد عدد منهم. واشتبكوا كذلك معهم في معركة "جب يوسف" على طريق القوافل بين صفد وطبريا وقاتلوا القوافل اليهودية المحمية من البريطانيين بشكل مستمر. ومن أبرز المعارك التي شارك

---

(1) قصة مدينة صفد، مصدر سابق، ص17.

(2) نفسه، ص77.

فيها أهالي المدينة معركة "وادي سلاكه"، والقباب، وجرن حلاوة، والقديرية. ونظراً لقوة المعارك حاولت بريطانيا إصدار قرارات تضيّق على أخبار القتال[1] قاومها المجاهدون في القضاء – قضاء صفد – كرد يوعّي السكان العرب. تقول إحدى الرسائل[2]:

"إخواني المجاهدون، احذروا الدساسين والمنافقين من الإنجليز واليهود ودعايتهم الفاشلة" المتوكل على الله.

اشترك في القتال ضد "صفد" من قوات الحكومة البريطانية ما لا يقل عن خمسة آلاف جندي وثماني طائرات. أما عدد المجاهدين والفزّاعين "المتطوعين" فكان قرابة ألفي مقاتل (مجاهد)، قتل من البريطانيين 40، وأضعاف هذا العدد من الجرحى. وخسرت القوات المجاهدة البطل الشهيد "أبا خضر".

معركة صفد 1948:

بصدور قرار التقسيم 1947/1/29 حدث تحوّل في مسار الصراع العربي/ الصهيوني – البريطاني وتأزم التوتر الذي قاد إلى الانفجار الذي سار على مراحل من المظاهر والممارسات بين العرب واليهود حيث جعلت من نهاية 1947م وبداية 1948م، ملحمة نضال يومية، سادها جميع أنواع التصادم الممكنة في ظل الأسلحة المتوفرة، وكانت أهم المصادمات – المواقع الجغرافية – لأهميتها، وحاصر العرب "الحي اليهودي" رغم التحصينات الكبيرة. وبدأت الشرارة الأولى في 1947/12/13م. وهاجم العرب مستعمرة "عين زيتيم" واحتل المجاهدون مدرسة البلدة الكبيرة في 1948/4/19م[3] ورغم كل هذه المقاومة والجهاد سقطت المدينة ذات الأهمية الاستراتيجية يقول "جادو عز الدين" أحد ضباط جيش الإنقاذ عن أسباب سقوط المدينة[4]:

---

(1) وثائق فلسطينية، أكرم زعيتر، ص487.

(2) نفسه، ص493.

(3) قصة مدينة صفد، مصدر سابق، ص125 - 128.

(4) نفسه، ص136.

(أخذ الموقف يزداد حراجة في تكرار الهجمات الإسرائيلية كل ليلة دون انقطاع. تزايدت الخسائر في الوحدات العربية وتميزت الهجمات بكثافة نارية غير عادية مستخدمة ما يُسمى "راجمات الألغام" ذات الصوت الانفجاري الضخم دون أثر تدميري باهظ، ولكن كان لها تأثيرها على معظم المقاتلين). ويقول د. محمد سلامة النحال:

"استولى الصهاينة على مدينة "صفد" في 10 أيار 1948، واستشهد من صفد يوم سقوطها 99 رجلاً كانوا داخل القلعة، فقد رفضوا الاستسلام، فقتلهم الصهاينة. وكان قائدهم "ممدوح البديري" وهو من القدس[1] وبسقوط "صفد" تحوّل حوالي 50 ألف عربي إلى لاجئين مع حلول اللحظات الحاسمة لنهاية سلطة الانتداب البريطاني المتآمر والذي مهّد لليهود في فلسطين. إنها "صفد" عروس "الجليل الأعلى" وزهرة الجبال الشمالية تنتظر العرب والمسلمين وتنتظر القادمين منهم إليها لأنها الوثاق والعطاء.. والانتظار.!

أريحا مفتاح الأردن..

تعتبر أريحا أقدم مدن العالم إطلاقاً[2] ويقدر عمرها حسب أحدث الأبحاث بنحو 8,000 سنة ق. م.. وتقع أريحا الحالية في غور الأردن بجوار أريحا التاريخية، والتي أطلق عليها الباحثون والمنقبون اسم "أريحا الأولى" وهي "أريحون" الكنعانية التي قامت على أنقاض الأولى التي تهدمت نتيجة الغزوات والزلازل والحرائق مرة بعد مرة[3].

اسم "أريحا" كنعاني بمعنى "القمر"، وهنا ارتباط بالقصيدة الدينية لدى الكنعانيين الذين كانوا يعبدون مظاهر الطبيعة وبالذات الشمس والقمر. وهي مدينة ذات حضارة متقدمة، وأبرز مظاهر هذا التقدم صنع الفخار بالدولاب السريع مما أعطاها

---

(1) نفسه أيضاً، ص17.

وانظر أيضاً: بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، ص279.

(2) Kenyon, Kathleen, N. Digging up Jericho, Been Ltd, London, 1957, P. 23.

(3) عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1972، ص95.

قفزة إلى الأمام. كانت المدينة مسوّرة كسائر المدن الكنعانية لاتقاء هجمات الأعداء. وتقول الدكتورة "كينون" عن هذه التحصينات: "إنها تساعد على أنها تبقى صورة في فلسطين كما رآها إبراهيم.. فقد كانت بلاداً ذات مدن محصنة وسكان امتازوا بتراث ناتج عن انتشار حضارة الكنعانيين والفينيقيين حوالي سنة 1900ق. م.. فالتراث مدني (من المدن) سامي، والسكان ساميون.. هكذا كانت فلسطين التي كان إبراهيم وأنساله يتجولون فيها، ولابد أن يكونوا قد عرفوا وسائل الدفاع الضخمة، من الخارج على الأقل. والأرجح أن يكونوا قد دخلوا المدن من أبوابها، ليبادلوا نتاج قطعانهم بالفخار والقماش والأدوات، وغيرها مما كان يصنعه أهل تلك المدن[1] وتدل آثار المدينة على وجود أنوال النسيج وتوافر الملابس والحصير والطاولات والكراسي والسلال والدبابيس المعدنية لربط الثياب والتجميل والجفان.

العبرانيون يغزون أريحا:

تميزت الحضارة الكنعانية في جانبها السياسي بنظام (المدينة/ الدولة) حيث كان لكل دولة ملكها وإلهها، وأرضها ومزارعها. وفي الغالب كانت متفرقة وقليلاً ما كانت تتحد لصد الأعداء. وهذا ما شجع العبرانيون لمهاجمتها فقد قادهم "يوشع بن نون" لتحقيق هذا الغرض، وحسب توجيه التوراة لهم "إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أنت صائر إليها، واستأصل أمماً كثيرة من أمام وجهك"[2].

بهذه الروح دخل يوشع أريحا وقتل كل من فيها بعد أن أحرقها بالنار. وقسم أرضها للعبرانيين الغزاة القادمين معه "أقسمها بالقرعة لإسرائيل" ملكاً"[3]. لكن الكنعانيين بدأوا التكاثر في المدينة واستطاعوا مناوشة العبرانيين وطردهم وتقليص نفوذهم في بقعة صغيرة في مرحلة لاحقة (مملكة يهوذا ومملكة أورشليم).

---

(1) Kenyon, Digging up Jericho, P. 228 - 229.

(2) تثنية: 7/ 1 - 7.

(3) يشوع: 13/ 6.



جني البرتقال في فلسطين قبل العام 1948



أريحا الإسلامية:

فتح العرب الأرض المقدسة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكان على رأس جيشه "أبو عبيدة الجراح وخالد بن الوليد"[1] ثم أصبحت ضمن أجناد الأردن بعد أن ضمرت وقل عدد سكانها بسبب شدة حرارة المنطقة وسكان أريحا جميعاً من المسلمين زارها العديد من الرحالة، وذكر المؤرخون أن أهلها شاركوا صلاح الدين الأيوبي بالمتطوعين والعتاد عندما اقتحم بيت المقدس وفتحها. كما كان لهم الدور الكبير ضد الصهاينة منذ العام 1948 وقبلها. فلقد شاركوا في الانتفاضات الفلسطينية منذ وعد بلفور ضد بريطانيا والهجرة الصهيونية المتوالية. ثم كان لبعض أبنائها دوراً في ثورة 1936. وأخيراً في الثورة الفلسطينية المُسلّحة الكبرى. ولقد ارتبط اسم "أريحا" بالاتفاق الأخير المسمى "غزة – أريحا" بخصوص إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية يقوم على مبادئ الأرض مقابل السلام عبر سلام مزعوم.

---

(1) القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، القاهرة، 1972م، ص45.

الآثار والشواهد العربية والإسلامية:

تزخر أريحا بالكثير من الآثار، والشواهد العربية الإسلامية التي تقف للآن شامخة تؤكد عمق أصالتها. ومن أبرز هذه المشاهد:

قلاع وبيوت أثرية ترجع إلى أريحا الأولى والثانية.

العديد من الجفان والبواطي والحمامات الكنعانية تبين مدى ما وصل إليها العقل الحضاري الكنعاني.

هناك آثار تعود إلى حوالي (8 – 9) ألف عام ق. م.. تبين أبرز ملامح الحضارة النطوفية والغسولية.

العديد من المساجد الإسلامية.

قبور وشواهد وآثار عربية وإسلامية عديدة.

أريحا مخزن للحضارة والتاريخ بحاجة إلى صياغة جديدة جادة للتاريخ العربي والإسلامي.

نابلس قلعة جبل النار...

تقع مدينة "نابلس" في موقع متوسط ضمن إقليم المرتفعات الجبليّة الفلسطينية والذي جعل منها حلقة وصل للمدن الفلسطينية حيث تمر الطرق الرئيسية التي توصلها بغيرها من المدن[1] أنشئت "نابلس" القديمة في الوادي الذي يفصل بين جبلي "عيبال"، وقد أكسبها التكوين الطبيعي إضافة إلى أهمية الموقع وتوسطه حصانة وقوة في الدفاع تصعب على العدو[2].

تاريخ المدينة ونضالها:

ورد ذكر مدينة نابلس في رسائل "تل العمارنة" حيث أشارت أنها تأسست زمن الكنعانيين وكانت إحدى مدنهم، وقد ورد اسمها في هذه الرسائل "شاكني Shakni"

---

(1) مدينة نابلس – رسالة ماجستير غير منشورة – عبد الله عارف، جامعة دمشق، 1964م، ص15.

(2) تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج1، إحسان النمر، دمشق، 1935م، ص34.

ومن المؤكد أن هذا الاسم حرف إلى "شكيم(1)" إن أقدم من سكن "نابلس" هم الكنعانيون العرب "الجرزيون"، ثم قدم إليها "إبراهيم الخليل" بعد هجرته من العراق مروراً بحلب. وعلى جبل "جرزيم" عزم أن يقدم ابنه "إسحاق" أضحية لله تعالىكما تدعي التوراة (2)، وفيها بُني أول مذبح في بلاد كنعان، ولقد أصابها الخراب على يد "الآشوريين". دخلت مدينة نابلس تحت حكم المسلمين عندما فتحها القائد "عمرو ابن العاص" في ولاية الخليفة "أبي بكر" رضي الله عنه، حيث أعطى فاتحها الأمن لأهلها على أنفسهم وممتلكاتهم على أن يدفعوا الجزية، وأصبحت نابلس في جند فلسطين التي كانت "اللد" عاصمة لها، وقد سُميت في عهدهم "دمشق الصغرى" كناية عن كثرة مبانيها ومياهها الجارية، وخيراتها الوفيرة(3) ذكرها "ابن حوقل" وقال: (إن البئر التي حفرها "يعقوب" موجودة بها) ويصفها "المقدسي" بأنها (نظيفة متسلّطة وماؤها حسن)[4] استولى الصليبيون على نابلس عام 1100م بقيادة "تنكرد" صاحب "أنطاكية" وبنى لبلدوين الأول قلعة لحمايتها فوق جبل "جرزيم" وقد عقد "بلدوين الثاني" عام 1120م مجمعاً كنسيّاً كبيراً فيها[5].

خضعت المدينة للأيوبيين عندما فتحها "حسام الدين محمد بن لاشين" ابن أخت "صلاح الدين الأيوبي" بعد انتصار "حطين" عام 1187م، وخضعت للتتار عام 1260م. وبعد معركة "مرج دابق" عام 1517م خضعت للعثمانيين كغيرها من مدن فلسطين بدون حرب. قال عنها الرحالة التركي "أولياجلبي" الذي زارها عام 1671م: (تشتهر بكثرة جنائنها وبساتينها)[6] وفي 1918/9/21 وقعت فلسطين – ومن ضمنها نابلس – بيد الإنجليز حيث ساءت أحوالها في عهدهم. لكنها بدأت

---

(1) بلادنا فلسطين، مصدر سابق، ص97.

(2) من المعروف أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام.

(3) نفسه، ص100.

(4) أحسن التقاسيم، المقدسي، ليدن 1877م، ص245.

(5) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص416.

(6) مدينة نابلس، عبد الله عارف، مصدر سابق، ص46

بالاتساع بعد 1945 و1948م حيث اغتصاب فلسطين. فزاد عدد السكان بسبب تدفق الهجرة الصهيونية. وعاد عدد السكان للهبوط بعد عام 1967 بسبب النزوح المستمر.

المدينة تقاوم الأعداء:

قاومت المدينة الغزاة منذ قديم الزمان وحتى يومنا هذا. فعلى أرضها حدثت أشهر المعارك التي تعرضت لها البلاد منذ العصور القديمة حيث وقعت معركة "مجدو" وامتدت خلال العصور الوسطى حيث معارك "أرسوف" و"عين جالوت" القريبة، وفي العصور الحديثة معركة "صانور"، إضافة إلى حروبها مع "نابليون" وتصديها الحالي للغزو الصهيوني منذ وعد بلفور عام 1917م[1].

في عام 1922م، وبعد أن تأكد العرب من أن "وعد بلفور" حقيقة واقعة عقد "مؤتمر نابلس" للنظر في الأعمال التي تقوم بها حكومة الانتداب الصليبية المخالفة للأعراف والقوانين لغير مصلحة السكان العرب. وفي 1931/9/18م انعقد جنوب نابلس المؤتمر الذي طالب بالاستقلال ضمن إطار وحدة عربية. ورفض التعاون مع سلطات الانتداب، واستحالة التفاهم مع الصهيونية[2] وعندما تأكد عدم جدوى المؤتمرات ثار أهل نابلس مع بقية عرب فلسطين وقاوموا الإنجليز والصهاينة في ثورات 21، 29، وكان قمة العطاء عندهم خلال ثورة 1936م، حيث أصبح جبل نابلس ملاذ الثوار فأطلق عليه "جبل النار" وأصبحت نابلس مدينة "جبل النار" كما شارك أبناؤها عام 1948م مع الجيش العراقي في طرد الصهاينة من قرى "جنين" ولا زال أبناء المدينة في عطاء مستمر ضد الاحتلال الصهيوني حتى الآن.

نابلس والاستيطان الصهيوني:

بالرغم من عدم شرعية الاحتلال إلا أن الدولة الصهيونية ماضية في سياسة القمع والإرهاب. وقد استخدمت في سبيل ذلك أبشع الوسائل وهي تعمل الآن جاهدة

---

(1) بلادنا فلسطين، ص959.

(2) نفسه، ص240 - 250.

لتقليص الشباب لتتمكن من تكثيف استيطانها دون مقاومة فتقوم بمصادرة الأرض وتغيير هويتها، ولقد بلغ عدد المستوطنات التي أنشئت منذ عام 1917 وحتى عام 1982م، نحو 153 مستوطنة قدر عدد سكانها نحو 60,000 يهودي. وتشير بعض المصادر أن الكيان الصهيوني يسيطر بالمصادرة على أكثر من 50 – 60 من مجموع مساحة أراضي الضفة المحتلة[1] وأن هذا الكيان استولى على أراضٍ لم يعلن عنها منذ العام 1979م. أقام عليها مستعمرات استوعبت 175 ألف مهاجر يسيطرون على أهم المناطق الاستراتيجية وأخصبها[2].

الآثار والشواهد العربية الإسلامية:

بني العديد من المساجد في المدينة والقرى المجاورة، وأقيمت عليها المآذن من جميع الجهات. كانت المآذن في البداية مربعة (جامع الخضراء)، ثم أصبحت ثمانية أضلاع (جامع الأنبياء). وبنيت مآذن ثمانية عشر وجهاً (جامع الساطون) و(فاطمة خاتون) ثم درج بناء المآذن الإسطوانية العثمانية مثل مآذن جوامع "الحنبلي" و"النابلسي"[3].

ومن أشهر المساجد والمزارات في المدينة:

جامع الخضراء: في المكان الذي يقال: إنه المكان الذي حزن فيه يعقوب على ولده يوسف لهذا يُسمى "جامع حزن يعقوب".

جامع المساكن: وأصله بناء صليبي أعدّه فرسان الهيكل "الإسبتارية" ليكون مستشفى لهم.

جامع الخضراء: بناه "بدوي أفندي عاشور" عام 1918م.

جامع الحنبلي: نسبة إلى "الحنابلة" الذين تولوا الإمامة فيه في عهد السلطان "محمد رشاد الخامس" سنة 1330هـ.

---

(1) قصة مدينة نابلس، مصدر سابق، ص59.

(2) استعمار إسرائيل للأراضي العربية، الجمعية العلمية الملكية – الدائرة السياسية، عمان، 1965، ص137.

(3) تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج1، إحسان النمر، مصدر سابق، ص113.

جامع التثنية: تم بناؤه عام 1310هـ.

جامع الأنبياء: ويقال أن فيه رفات يوسف وأبناء يعقوب.

الجامع الكبير "الصلاحي" وهو أكبر مساجد المدينة كان في الأصل كنيسة حوّلها المسلمون إلى مسجد في عهد "صلاح الدين الأيوبي" وبعد طرده الصليبيين.

ومن أبرز شخصيات المدينة في العلم والأدب والجهاد:

إبراهيم طوقان: الشاعر الذي أقالته بريطانيا من عمله بسبب تحريضه على الثورة.

عادل زعيتر: عضو "المجمع العلمي العراقي" وعضو "مجمع دمشق.

فائق عنبتاوي: شاعر وخطيب قاوم الاحتلال البريطاني البغيض.

عوني عبد الهادي: اشترك في عدد من الجمعيات لتحقيق الوحدة العربية.

نهاد القاسم: كان وزير العدل في دولة الوحدة، وكان من دعاة القومية العربية.

إن نابلس بلد الجهاد ومربية المناضلين. يجب ألاّ ننساها!

مدينة جنين جنة الدنيا...

تعد مدينة جنين إحدى المدن الرئيسية في فلسطين بالرغم من قلة عدد سكانها مقارنة بالمدن الأخرى. لأنها تشمل ثقلاً اقتصادياً أكبر بكثير من حجمها السكاني وهذا يعود لتمتع المدينة بخصائص متنوعة وفرت لها موارد اقتصادية مميزة[1]

ويمثل موقع "جنين" رأس مثلث مرج بن عامر عند التقاء المرتفعات الممتدة من جبال الكرمل ومن جنوب شرق الناصرة ونظراً لاختلاف وتنوع المظاهر الطبوغرافية أصبحت مدينة جنين تمثل ملتقى بيئات متعددة منها البيئة الجبلية والسهلية والبيئة الغورية – الغور[2].

جنين عبر التاريخ:

ورد اسم جنين في النصوص المصرية القديمة. وفي العهد القديم عرفت باسم "عيد جانيم" – أي عين الجنّان – لكثرة مياهها وبساتينها. وكانت تعرف باسم "باب

---

(1) قصة مدينة جنين، حرب حنيطي، منظمة التحرير الفلسطينية، (بدون)، ص9.

(2) بلادنا فلسطين، ج6، مصطفى مراد الدباغ، ص416.

السامرة". وجنين الحالية تقوم على أنقاض مدينة "عين جانيم" الكنعانية. ذكرت في العهد الروماني باسم "جيناي" وقد مرّ بالقرب منها السيد المسيح أكثر من مرة وهو في طريقه من الناصرة إلى القدس، غيّر الرومان اسمها إلى "جينين" ولما جاء الفتح الإسلامي حرف اسمها إلى "جنين"، وصفها صاحب "معجم البلدان" بأنها "بليدة بين القدس وبيسان من أراضي الأردن بها عيون ومياه"[1].

تعاقب على حكمها الدولة الأموية والعباسية، ولكن عندما انحطت هذه الأخيرة أخذ يسيطر عليها فئات خارجة عن القانون مما سهل مهمة الصليبيين فسقطت تحت سيطرتهم عام 1103م ودخلت ضمن "إمارة بلدوين" وقد غير الصليبيون اسمها إلى "غراند جرين Grand Green " ثم أحاطوها بأسوار منيعة وقلاع حصينة وظلت كذلك حتى عام 1187م حيث هاجمها صلاح الدين بعد أن ثقب جنوده قلعتها فسقطت عليهم فغادرها إلى "زرعين" ومنها إلى "عين جالوت"[2]. وبعد معركة قصيرة تم تحريرها لكنها عادت إلى الصليبيين مرة أخرى عام 1229م بناءً على اتفاقية مع الكامل الأيوبي. لكنها تحررت نهائياً عام 1242م.

وعندما تم الاتفاق بين "الناصر الأيوبي" و"أيبك" أول سلاطين المماليك على إعطاء الأخير كل الأراضي التي تقع غرب نهر الأردن (فلسطين حالياً) دخلت فلسطين في حوزة المماليك الذين أقاموا فيها الحوانيت والحمام وخاناً كبيراً وصف بأنه (حسن البناء - جليل النفع ليس على الطريق أخص منه ولا أزيد نفعاً ولا أزين)[3] ولاهتمام المماليك بالرسائل والمراسلات أقاموا بها أبراجاً للحمام الزاجل يحمل الرسائل من مصر إلى غزة ومنها إلى اللد ثم إلى جنين.

في العهد العثماني عيّن عليها "سليم الأول العثماني" - أحمد طرباي - الذي يعود نسبه إلى طيء. وفي عام 1566 قامت "فاطمة خاتون" - زوجة والي دمشق -

---

(1) نفسه، ص417. انظر: معجم البلدان، ياقوت: ص441.

(2) السلوك لمعرفة دول الملوك. المقريزي ج1، ق1، ص124.

(3) نفسه، ج2، ق9، ص243.

ببناء جامع اشتمل على (حمام، وتكية، وسوق) وعندما قام نابليون بغزو فلسطين عسكر قائده "كليبير" في مرج بن عامر فهاجمه العثمانيون بمساعدة أهالي جنين فقام نابليون بنجدة قائده وحرق المدينة واقتلع أعمدتها الرخامية الأثرية. ولأهمية مركز "جنين" احتلها الإنكليز مع باقي المدن الفلسطينية عام 1918 مع باقي المدن الفلسطينية بقيادة "اللنبي" الذي عيّن حاكماً عليها[1].

المدينة تجاهد الأعداء:

مدينة جنين ذات سجّل حافل بالنضال ضد الاستعمار البريطاني والغزو الصهيوني، وفي أحراش "يعبد" إحدى قرى المدينة قامت أهم معركة لثورة 1936 المسلحة قبل ذلك بعام حيث كانت بداية إرهاصات هذه الثورة التي استشهد فيها مفجرها "عز الدين القسام"، كما اشترك أهل المدينة في الإضراب الكبير "ستة أشهر"، واشترك أهلها في المظاهرات والإضرابات والاضطرابات التي انتهت بمهاجمة معسكرات الجيش البريطاني وقوافل الصهاينة ومستعمراتهم بقوة جعلت الإنكليز يحمون قوافل اليهود ويُسيّرونها على شكل قوافل مُسلّحة بالكامل وتعتبر مدينة جنين آخر موقع تتوقف فيه الثورة. فمنها انسحب المجاهد "فوزي القاوقجي" مع المناضلين العرب بعد انتهاء الحرب وفشل الثورة، ومن أبرز أحداث المدينة في تلك الفترة اغتيال حاكمها البريطاني المعادي للعرب على يد المجاهد "أبو عين" عام 1838م، حيث قام المحتل بالانتقام وهدم سوق المدينة. عن ذلك قال شاهد عيان بريطاني في رسالة لخطيبته: (تجدين ما لا يطاق إرهاباً بريطانياً أشد من الإرهاب، لا يصدقه بريطاني مدني مثلي لولا أنه شاهد بعينه قتل.. المدنيين والبوليس البريطاني ينسف بلدة جنين نسفاً. وما بالغ البيان الرسمي حيث أحصى ما هدم من المساكن بمائة وخمسين، ما قولك في أشخاص ركضوا للنجاة، فأطلقت عليهم النار فسقطوا)[2].

---

(1) قصة مدينة جنين، مصدر سابق، ص23.

(2) بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، مصدر سابق، ص329.

في عام 1948 قام الصهاينة بتطويق المدينة لاحتلالها فانسحب المجاهدون الفلسطينيون وعددهم 300 إلى عمارة الشرطة التي هاجمها فوراً 400 يهودي بالرشاشات لاحتلالها، لولا نجدة عربية عراقية قوامها 500 جندي و100 مجاهد فلسطيني بقيادة "عمر علي" الذي طهّر المدينة بعد معركة دامية قال عنها اليهود (إن العدد الكامل للقتلى والجرحى المفقودين من رجالهم بلغ في معركة جنين 1241. وأما شهداء العرب فكانوا أقل من مائة[1] وبعد انتهاء الهدنة يوليو 1948 هاجم الفلسطينيون والعراقيون القوات اليهودية في القرى المجاورة واستولوا عليها وغنموا الكثير من الأسلحة ولولا الأوامر لاستطاع الجيش العراقي – حسم الأمر في جنين – بل والتقدم – لتحرير حيفا[2].

جنين بعد الاحتلال الصهيوني عام 1967م:

كعادتهم في فلسطين يعمل اليهود بجدّية لتغيير المعالم العربية والإسلامية لمدن وقرى فلسطين. ففي جنين التي اغتصبوا من أراضيها بعد حرب 1948م قرابة 243كلم. قاموا بعد العام 1967 بتأسيس عدة مستعمرات[3] بهدف السيطرة على مفارق الطرق الاستراتيجية وفصل مستوطنات الأغوار وشفاعمرو عن المنطقة الساحلية، وإقامة عدد من المدن اليهودية لإحداث سيطرة سكانية يهودية على المنطقة. وبالرغم من ذلك جاءت السياسية الاستيطانية في جنين متأخرة نسبياً إذ أنها لم تبدأ بجدية إلاّ عام 1975م حيث أنشئت مستعمرة "غوش إيمونيم" الخطيرة بالإضافة إلى مستعمرات أخرى تشكل أحزمة وقطاعات حول المدن الرئيسية من المنطقة لحرمان المدن العربية التوسع في المستقبل[4].

المعالم الأثرية في المدينة:

---

(1) نفسه، ص49.

(2) نفسه أيضاً، ص95.

(3) قصة مدينة جنين، مصدر سابق، ص41.

(4) نفسه، ص43.

مدينة جنين مدينة عربية إسلامية خالدة رغم محاولات الصهاينة لحصارها وتقطيعها بهدف تغيير وجهها العربي الإسلامي.

ومن أبرز هذه المعالم:

الجامع الكبير: وقد أقيم على أنقاض مسجد آخر أقامته السيدة "فاطمة خاتون" ابنة محمد بك ابن السلطان الملك الأشرف "قنصوه الغوري".

آثار كنعانية وعربية وإسلامية ومن أبرزها قبور مختلفة وحجارة أثرية كبيرة و"بلاطة" عز الدين من مدينة "يعبد" من ضواحي جنين.

منتهى حوراني: الشهيدة البارزة بعد عام 1967 هذه هي جنين العربية التي لم يغمض لها جفن منذ العام 1948. لا زالت تسأل عن أهلها وهي بانتظارنا.

أم الفحم بلد الينابيع والأحراج:

تقع بلدة أم الفحم في الشمال الغربي من "جنين" على بعد 25 ميل منها، ترتفع عن سطح البحر ما مقداره 450م، وتبعد عن وادي عارة بحوالي 200م. ويوجد في الجهة الشرقية منها جبل إسكندر، وقد شهد هذا الجبل معركة كبيرة دارت بين الثوار وسلطات الانتداب البريطاني. أخذت أم الفحم اسمها من الفحم الخشبي الذي كان ينتج فيها بكثرة حيث كانت البلاد في الماضي مغطاة بالأحراج مما دعا لإقامة صناعة الخشب، والحطب، والفحم الخشبي. لذلك دعيت قراها بالأسماء التي تدل على هذه الصناعة مثل: أم الفحم، فحمة، باقة حطب، دير الحطب[1] ذكرها "المقريزي" إذ قال عنها: هي من البلاد التي اقتطعها الظاهر بيبرس في سنة 663هـ للأفراد المجاهدين، فكانت من نصيب "جمال الدين أقوش" نائب سلطنة الشام.

وتشتهر البلدة بكثرة ينابيعها ومنها "الشقرة، السوطة، أم الشهيد، أم الزيتون"، وعين النبي الواقعة في الجنوب الشرقي للبلدة[2].

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، ص227.

(2) السلوك، المقريزي، ج1، ق2، ص316.

السكان والنشاط الاقتصادي:

أم الفحم مدينة حديثة نسبياً، بلغ عدد سكانها عام 1945م حوالي ستة آلاف نسمة بالإضافة إلى سكان قرى اللجون، ومعاوية، ومشبرقة، ومصمص. اعتمد أهالي البلدة على زراعة القمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والخضار. وجاء الاهتمام بالزيتون والفواكه في الدرجة الثانية. يربي السكان الأغنام والأبقار للاستفادة من ألبانها وأجبانها، إذ تكثر فيها المراعي وخاصة الأحراج المجاورة. كان بالمدينة ثلاث معاصر آلية لعصر زيت الزيتون، والسمسم "السيرج" وكان بها ثلاث مدارس ابتدائية واحدة للبنين أنشئت في العهد العثماني، وثانية للبنات سنة 1942، وثالثة مختلطة[1].

أم الفحم تقاتل الإنجليز والصهاينة:

قاتلت أم الفحم منذ فترة مبكرة الإنجليز والصهاينة دفاعاً عن الأرض والتاريخ، فكانت معركة "اليامون" بين العرب والبريطانيين عام 1939م، وكانت معركة حامية امتدت حتى جبل إسكندر في شرق المدينة. واستمر أبناء القرية في تصديهم للبريطانيين واليهود فكانت معركة الجبل عام 1945م بين المجاهدين والأعداء استخدمت فيها بريطانيا الطائرات والمصفحات والآليات الثقيلة حيث لم يستطع اليهود احتلالها. ولكن الصهاينة استولوا عليها جراء تسليمها لإسرائيل وذلك وفق اتفاقية رودس عام 1949. ونتيجة لعدم احتلالها بالقوة لم يجر تشريد أهلها كبقية البلدات والقرى المجاورة مثل البطيحات وخبيرة واللجون ومجدو.

ولكنهم صادروا أراضيها وأقاموا هناك مستعمرة "مي عامي" في موقع يشرف على البلدة. كما استولى الصهاينة على أراضي البلدة الخصبة تركوا فيها للأهالي 16 ألف دونم أغلبها حجري لا يصلح للزراعة.

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، المصدر السابق، ص228.

أهمية مدينة أم الفحم:

تعود أهمية أم الفحم كونها تتوسط مجموعة من القرى والمدن خاصة المركزية منها فهي لا تبعد عن صفد بأكثر من 41كلم وعن جنين بحوالي 25 كلم. أما الناصرة فلا يزيد بعدها عنها بأكثر من 30كلم. من جانب آخر لا يفصل أم الفحم عن الضفة الغربية سوى 2كلم فقط.

من جانب آخر تكثر في أم الفحم الينابيع والخرب والآثار[1]:

عين النبي: وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية من القرية على الطريق المؤدي إلى قمة جبل إسكندر.

جبل إسكندر: في شرق المدينة، ويعلو عن سطح البحر 518 متراً.

مزار إسكندر: وهو مزار يوجد على قمة جبل إسكندر في داخله محراب يستدل منه على أنه كان مسجداً. حول هذا المزار توجد قبور دارسة يعتقد أنها لعلماء اشتهروا بفضلهم وعلمهم.

مساجد قديمة أبرزها مسجد الشيخ تيّم.

خربة الباطن، وتوجد في الشمال الغربي من القرية.

خربة جرار، وتقع في الجنوب من أم الفحم.

خربة البويشات، وتقع في الجهة الشمالية من معاوية في أطراف المدينة.

خربة عقادة في الجهة الشمالية الشرقية من مصمص من ضواحي المدينة.

خربة أم العبهر، وتقع في الجهة الجنوبية من عقادة.

هذا وينسب إلى مدينة أم الفحم عدد من الرجال الفاعلين وهم[2]:

1 – علي الفارس، من قواد الفصائل البارزين في المعارك الفلسطينية.

2 – أحمد القاسم السعد، صاحب الفضل الأول في النهوض بالتعليم الريفي والحدائق المدرسية بمدارس مدن فلسطين وقراها.

---

(1) بلادنا فلسطين، ج3، ق2، ص177.

(2) نفسه، ص179.

مدينة أم الفحم اليوم:

قبل قيام دولة إسرائيل عام 1948م، كانت الأراضي الزراعية لأم الفحم حوالي 145 ألف دونم، بينما يبلغ عدد سكانها نحو 3500 نسمة جميعهم عرب مسلمون. أما في عام 1985م، فقد بلغ عدد سكانها 25 ألف نسمة. يمتلكون أراضي صخرية فقط بعد استيلاء اليهود على الأراضي الخصبة. يعمل سكان أم الفحم في ورش البناء، والمطاعم، ومحطات البترول، ومراكز تنظيف النفايات، وورش إصلاح السيارات. كما يعمل شباب المدينة في إعمار المدن الأخرى، والتصنيع. رغم عدم وجود مثل ذلك في مدينتهم باستثناء المصانع البسيطة مثل مصنع الطحينة رغم زيادة عدد السكان الذي بلغ في السنوات الأخيرة

حوالي 53,5%.

ورغم أن الخدمات التعليمية متردية جداً، يوجد في المدينة 13 مدرسة، 11 منها ابتدائية وواحدة ثانوية وأخرى مسائية. ومعظم هذه المدارس تفتقر إلى الخدمات والملاعب والأندية عكس المدارس اليهودية في المستوطنات المحيطة المجاورة. ناهيك عن تدني الميزانية البلدية للمدينة وميزانية المشاريع كخطة مرسومة لكي يبقى السكان متخلفين.

طولكرم – جبل الكرم:

تقع مدينة طولكرم في الجزء الشرقي من السهل الساحلي لفلسطين عند التقاء دائرة عرض 32. °19 شمالاً، وخط طوله 35. °1 شرقاً، وتبعد عن نابلس 27كلم، وساحل البحر المتوسط 15م إذ يلتقي السهل بأقدام جبل نابلس، وترتفع عن سطح البحر ما يعادل 125م[1].

جاء اسم طولكرم من "جبل الكرم" الذي ظلت تعرف به حتى ق18 ثم حرف بعد ذلك إلى طولكرم الاسم الذي تعرف به حتى الآن. أقيمت المدينة على أنقاض قرية

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، آمنة أبو حجر، ص576.

عرفت باسم "بيرات سوركا "Birah Sorequ" من أعمال نابلس "بيرات" لعلها مثل البيرة، أو الطور والبئر، والثاني "سوركا / سورقا" بمعنى "كرم مختار" فيكون المعنى "بئر كرم مختار" ويبدو أنه حلت كلمة "كرم" محل تسميتها "سورقا" السريانية، فتصبح بذلك "طوركرم" الذي تطور إلى "طولكرم"[1]. وتشير بعض المصادر التاريخية أن استيطان المدينة أقدم من ذلك بكثير، إذ يعود إلى زمن الكنعانيين، ويستدل على ذلك مما عثر عليه من آثار في القرى المجاورة مثل: جت ومجدليون وجلجال وغيرها[2] ولقد ورد اسم المدينة في كتب المقريزي وياقوت الحموي باسم "طوركرم" بمعنى "جبل الكرم" وهذا ما تشتهر به طولكرم. فالطور هو الجبل، والطور ما كان على حد الشيء، وهي تقع على نهاية التلال وطرف السهل، وبقيت معروفة بهذا الاسم حتى ق2هـ/ 17م إذ حرفت طور إلى طول، والكرم يعني بستان شجرة العنب حيث أن طولكرم غنية به، ومن هنا كان اسمها. اعتقد ابن خلدون أن طولكرم هي "أجنادين" التي وقعت على أرضها معركة "أجنادين" المشهورة بين المسلمين والروم عام 637م[3].

طولكرم وحكايا التاريخ:

دلت الآثار المكتشفة أن مدينة طولكرم كانت قائمة أبان الحكم الروماني لبلاد الشام في ق3م. لكن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن استيطان المدينة كان قبل ذلك من جانب الكنعانيين، ويستدل على ذلك من كتابات الفراعنة.

كما ورد اسم المدينة في العصر المملوكي. فلقد ذكرها المقريزي (766هـ/ 1845م - 1365 - 1441م) باسم طولكرم. وقال: إن الظاهر بيبرس أقطعها عام 663هـ/

---

(1) بلادنا فلسطين، ج3، ق2، ص247.

(2) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، المصدر السابق، ص577.

(3) نفسه، (ص. ب).

1265م مناصفة بين قائدين من قواده هما الأمير بدر الدين بيليك الخزندار والأمير بدر الدين شمس الصالحي[1].

وبقيت طولكرم قرية صغيرة المساحة قليلة السكان حتى الثلاثينات من هذا القرن الماضي، وقد كانت عاصمة بني صعب عام 1892 من قبل العثمانيين. وقد ساعد خط سكة الحديد الممتد من الساحل غرباً ونحو الداخل، وسوريا شرقاً على نمو المدينة وتطورها. وبقيت طولكرم تحت السيادة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى عندما احتلت بريطانيا فلسطين ومدنها عام 1918م[2].

طولكرم تقاتل الإنجليز والصهاينة:

منذ بداية الانتداب البريطاني واجراءات بريطانيا على تنفيذ صك الانتداب، وتمكين اليهود من الاستيلاء على فلسطين لم تهدأ طولكرم، فقامت الثورات في المدينة وقراها،، وكذلك كامل المدن الفلسطينية، وكان أهمها ثورة
(1936 – 1939)، وكان لأهالي المدينة دورهم في الإضراب الكبير. وتتابعت ثورات المدينة بعد الحرب العالمية الثانية وصدور قرار التقسيم، وبعد قيام إسرائيل عام 1948 وعقدها هدنة رودس 1949 توحدت طولكرم عام 1950 مع الضفة الغربية لتصبح تحت السيطرة الأردنية حتى سقوطها عام 1967 مع باقي مدن الضفة، لتقوم المظاهرات ضد الاحتلال الصهيوني الذي استغل خيراتها، وصادر العديد من أراضيها لإقامة المستوطنات عليها. فشاركت طولكرم في الانتفاضة الكبرى عام 1987م، والتي استمرت حتى عام 1994. وبعد انتفاضة الأقصى تعرضت مدن الحكم الذاتي بما فيها طولكرم للقصف والتدمير الإسرائيلي بهدف تهجير السكان والاستيلاء على أراضيهم، لكن المدينة ظلت صامدة حتى الآن.

(1) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي، ج1، ق2، ص522.
(2) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، المصدر السابق، ص378 – 379.

النشاط الاقتصادي والثقافي:

تشير بعض المصادر إلى أن أصل سكان مدينة طولكرم من بهراء من قضاعة، وهي من القبائل العربية التي نزلت طولكرم قبل الإسلام، ومن المنتسبين إليها المقداد بن الأسود الصحابي المعروف، واستمرت المدينة كقرية صغيرة ذات أهمية حتى ق19م عندما أصبحت مركزاً لبني صعب في العهد العثماني الثاني. ظلت أراضيها طول تاريخها عربية خالصة رغم نشاط الشركات اليهودية للسيطرة على أراضيها، إذ أن عدد اليهود لم يتجاوز الـ23 شخصاً حتى عام 1922 من مجموع السكان البالغ عددهم في حينه 3349.

أراضي طولكرم خصبة وفيرة ساعدت على النشاط الزراعي للسكان الذي يعتبر من أهم حرف المدينة، يعمل به حوالي 36. 8% إذ بلغت مساحة الأراضي الزراعية في القضاء حوالي 342350 دونم معظمها أراضي مثمرة، يليها المحاصيل الحقلية ثم الخضراوات. كما يقوم السكان بتربية الدواجن الذي شكل إنتاجها حوالي 31. 9 من كمية إنتاج الضفة الغربية بكاملها. أما الصناعة فقد بلغت نسبة العاملين بها حوالي 15. 7% وأهمها الصناعات الحرفية مثل عصر الزيتون وطحن الحبوب والصابون والأدوات الخزفية والمنسوجات(1) ويوجد العديد من المحلات التجارية المليئة بالبضائع المختلفة لخدمة العديد من أبناء المدينة والقرى المحيطة. لهذا تكثر بها المراكز الصحية والمدارس لمختلف المراحل(2) ولقد اشتهرت طولكرم بتعليم العلوم الدينية زمن الحكم العثماني في الكتاتيب، بعد ذلك ظهرت فيها المدارس التي قامت بتخريج العديد من الشعراء والأدباء. وجد في المدينة المكتبات المحلية بكل ما تحتويه من مخطوطات مهمة. ولقد نشأت بها أول مدرسة ابتدائية عام 1885م. وفي نهاية الانتداب البريطاني كان يوجد في طولكرم مدرستين للبنين

---

(1) بلادنا فلسطين، ج3، ق2، ص378.

(2) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج2، ص582.

واحدة ابتدائية والأخرى ثانوية، بالإضافة إلى مدرسة ابتدائية للبنات. كما أن هناك مدرسة خضوري الزراعية. ولقد خرجت المدينة العديد من رجال العلم والأدب.

معالم المدينة وآثارها:

وصف مؤلفا جغرافية فلسطين طولكرم بقولهما: "وليست طولكرم بمدينة كبيرة ذات شأن في التاريخ، على أنه يوجد بها بعض الآثار، مما يشير إلى ماضيها المجهول"[1] وهي آثار هامة وجدت بجوار المدينة أهمها:

البرج الأحمر ويعرف باسم خربة البرج ويقع على بعد 9كلم غرب طولكرم.

خربة أم الصور، وهي بقايا لقرية صوران الرومانية وتبعد عن خربة البرج بنحو 3كلم إلى الجنوب الغربي. وبجوارها خربة بورين إلى الغرب بحوالي 4 كلم من المدينة.

نور شمس وتبعد 3كلم إلى الشرق من المدينة، شهدت معركة حامية بين الإنجليز والثوار في 22 حزيران عام 1936.

دير سرور، أنقاض مدينة عبارة عن جدران، حجارتها مدقوقة، وبها تيجان أعمدة وخزانات مرصوفة بالفسيفساء، وشقف فخار وحجارة وصهاريج منحوتة في الصخر. وهناك العديد من الخرب منها الزعينة، القمقم، قيسومة، مساعد، إسكندر، والمواقع والتلال مثل تل الشقفان وموقع بير العبد وإبيجابل، وظهر المناسف ظهر الحية.. إلخ.

وينسب إلى المدينة:

الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي، تصدر للإفتاء في الجامع الأزهر. ذكره المحبي بقوله: "أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً محدثاً فقيهاً ذا اطلاع واسع، وله نحو سبعين مؤلفاً، توفي عام 1033هـ[2].

---

(1) بلادنا فلسطين، ج3، ق2، ص250.

(2) خلاصة الأثر، ق1، المحبي، 4/ 358 - 361.

يوسف بن يحيى بن مرعي الكرمي، أخذ العلم عن علماء مصر، تصدر للإفتاء في بلاد نابلس، توفي عام 1078.

شيخ علي المنصور الكرمي، ولد في طولكرم 1230هـ. أخذ العلم عن شيوخه في دمشق. ولما عاد إلى بلاده كان مرجعاً للحنابلة، تولى فيها القضاء مراراً وتوفي في بلده عام 1315هـ[1].

الفقيهان، مصطفى بن يوسف الكرمي، وعبد الرحمن الكرمي. تفقه عليها الزاهد الصوفي محمد بن أحمد بن سالم السفاريني[2].

الشيخ سعيد بن علي بن منصور الكرمي، حكم عليه السفاح جمال باشا وعلي حافظ بك السعيد من يافا بالإعدام، ثم استبدل الحكم بالسجن المؤبد. وهو أحد ثمانية تأسس منهم المجمع العلمي العربي بدمشق في أواخر 1919م، ثم انتخب نائب رئيس المجمع. عين عام 1032 قاضياً ووكيلاً للشؤون الشرعية في شرق الأردن في أول عهد الإمارة.

أحمد بن يحيى الحنبلي الكرمي. كان من العلماء العاملين والأولياء الزاهدين، أخذ العلم عن علمائه في الأزهر، وعن عمه مرعي، وتوفي عام 1091هـ.

أحمد شاكر بن الشيخ سعيد الكرمي، المولود عام 1894م، تعلم في الأزهر، وفي الحرب الأولى ذهب إلى الحجاز ليحرر في جريدة القبلة التي تصدر في مكة، ثم رجع إلى القاهرة وحرر في جريدة الكواكب الأسبوعية، توفي في دمشق 1927م.

الشهيد إبراهيم العموري، التحق عام 1936م بالقائد عبد الرحيم الحاج محمد، شارك بالهجوم على المستوطنات اليهودية واشترك في المعارك ضد البريطانيين.

درويش المقدادي، أحد كبار المربين في الوطن العربي، تخرج من جامعة بيروت العربية، وعمل بدار المعلمين، ثم في الكلية الإسلامية، وهما من معاهد بيت

---

(1) مختصر طبقات الحنابلة، جميل الشطي، دمشق، 1339هـ، ص174.

(2) الأعلام 1/ 131 - 132.

المقدس العالية. نزل بغداد ودرس في كليتها، ثم اتجه إلى الكويت، وتوفي في بيروت في آذار 1961م[1].

الحسن الكرمي، أحد الإعلاميين والأدباء الكبار، عمل في إذاعة لندن العربية، وله كتاب مهم بعنوان قول على قول.

الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) من كبار شعراء العربية، وصفه محمود درويش بأنه شجرة الشعر العربي في فلسطين.

الشاعر عبد الناصر صالح من الأصوات الشعرية المهمة المعاصرة في فلسطين.

طولكرم اليوم:

أعطى موقع طولكرم المدينة أهمية كبيرة مما ساعد على نموها، فهي ملتقى الطرق التجارية في المنطقة، مما أعطاها خاصية مميزة، كما أنها مركزاً للمواصلات البرية بين الساحل والداخل وبين الشمال والجنوب، وسهل الوصول إليها شبكة من الطرق المعبدة، وخط سكة الحديد المار منها. استولى اليهود على الكثير من الأراضي التابعة لها بعد اتفاقية رودس، وبعد حرب 1967 استولوا على آلاف الدونمات من أراضيها الخصبة أقاموا عليها جملة من المستوطنات، ويوجد بجوار المدينة مخيم طولكرم القائم على أراضيها، وكذلك مخيم نور شمس الذي يبعد عن حدود منطقة بلدية طولكرم مسافة قليلة. ومن المستوطنات التي أقامها الصهاينة على أراضيها المسروقة:

ياد حنا في ظاهر طولكرم الشمالي الغربي.

عولش غربي ياد حنا.

بورحا في ظاهر عولش الجنوبي.

وهناك أيضاً بنتساني، توفوبوت، يانوب، بيرونايم، وعلى مسافة ليست بعيدة ناتانيا على بعد 18كلم للغرب من طولكرم.

---

(1) بلادنا فلسطين، ج5، ق2، ص264.

قلقيلية حجر الجلجلة:

تقع مدينة قلقيلية العربية إلى الجنوب الغربي من مدينة طولكرم عند التقاء دائرة عرض 32. 2ْ شمالاً وخط طول 31. 51ْ شرقاً على بعد 16كلم من مدينة طولكرم، وهي من مدن القضاء. تتمتع قلقيلية بموقع جغرافي ممتاز. إذ نشأت في السهل الساحلي الفلسطيني عند طرفه الشرقي القريب من أقدام مرتفعات نابلس. وكانت محطة مرور للقوافل التجارية والغزوات الحربية، كما أنها الآن تعتبر عقدة مواصلات هامة على الطرق التي تربط المدن الفلسطينية شمالاً من طولكرم، وحيفا، وعكا، واللد، ويافا، والمجدل، وغزة في الجنوب الغربي ونابلس والقدس والخليل[1].

وقلقيلية مدينة عربية كنعانية يؤكد ذلك اسمها الكنعاني الأصل، المشتق من كلمة جلجل، أو الجلجلة بمعنى إزالة الحصى الصغير المدور من الحبوب بعد الحصاد والدرس، وعلى ذلك يعتقد أن قلقيلية هي الجلجال المذكور في قائمة الملوك العموريين الكنعانيين فدعيت بذلك "جلجيلية" ودعاها المؤرخ يوسيفوس كالكاليا حيث إن هذا الاسم يدل على اسم قلعة تعرف به. أما في العصر الروماني (64 – 323م) فقد عرفت المدينة باسم كلكيليا، وكانت حينها قرية صغيرة وهذا الاسم تردد بين الفلاحين والفلاحات الفلسطينيات، فإنهم يعرفون قلقيلية بكلكيليا[2].

قلقيلية عبر التاريخ:

في العهد المملوكي كانت قلقيلية قرية من أعمال جلجوليا، وفي العهد العثماني أصبحت ناحية من نواحي قضاء طولكرم، وعرفت باسم ناحية الحرم نسبة إلى حرم سيدنا علي. ورزحت قلقيلية كغيرها من المدن الفلسطينية تحت الحكم العثماني، حتى وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد شارك سكانها إخوانهم في أنحاء فلسطين في مقاومة الاحتلال البريطاني والعصابات الصهيونية. وفي أعقاب حرب عام 1948، وبناءً على اتفاقية هدنة

---

(1) المدن والقرى الفلسطينية، ج2، آمنة أبو حجر، مصدر سابق، ص484.

(2) نفسه أيضاً، (ص. ن).

رودس عام 1949 فقدت قلقيلية مساحة كبيرة من أراضيها الخصبة التي تقع غرب خط الهدنة. وفي عام 1953 في شهر حزيران وقع اشتباك مسلح على الحدود أبلى أهلها فيه بسالة فائقة وبناءً عليه وفي اليوم العاشر من تشرين الأول 1956 شنت القوات الإسرائيلية عدواناً كبيراً على قلقيلية اشتركت فيه الطائرات والدبابات وراح ضحية هذا العدوان عليها أكثر من 70 شهيداً[1].

النشاط الاقتصادي والثقافي لمدينة قلقيلية:

تمتلك قلقيلية أراضي خصبة ساعدت على تطور السكان وزيادة أعدادهم حيث ارتفع عددهم من 2803 عام 1922 ليصل في عام 1996 إلى 45,000 نسمة يعملون بالعديد من الحرف أهمها الزراعة والتي تتمثل في زراعة الحمضيات حيث بلغت المساحة المزروعة 3638 دونم أهمها الحبوب والخضراوات والأشجار المثمرة علماً بأن قلقيلية فقدت معظم أراضيها الزراعية داخل خط الهدنة عام 1949م. كما مارس السكان عدداً من الحرف الصناعية مثل المواد الغذائية ومنتجات الألبان والصابون والزجاج والزيوت النباتية. من جانب آخر كان للمدينة نشاطها الثقافي والتعليمي حيث ضمت قلقيلية ثلاث مدارس للبنين، ابتدائية وإعدادية وثانوية ومدرسة واحدة للبنات تضم صفوف ابتدائية وإعدادية وثانوية وهذه المدارس تابعة لوزارة التربية والتعليم، كما يوجد فيها مدرستان تابعتان لوكالة الغوث واحدة للبنين وأخرى للبنات ومدارس أهلية وعدد من رياض الأطفال[2].

معالم المدينة الأثرية:

تضم المدينة العديد من المعالم الأثرية التي تدل على الجذور التاريخية لهذه المدينة، تعود إلى العهد الروماني والعهود الإسلامية أهمها[3]:

صوفية منطقة شرقي قلقيلية امتد إليها العمران.

---

(1) نفسه، ص585.

(2) نفسه أيضاً، ص586.

(3) نفسه أيضاً، ص587.

خربة خانوشا شمال قلقيلية تحتوي على صهاريج محفورة في الصخر، وشقف فخارية، ومدافن محفورة، وبعضها منحوت في الصخر.

خربة النبي ياسين، تقع جنوبي غرب قلقيلية، وتنسب إلى أحد أسباط بني إسرائيل.

النبي شمعون، شمال غرب المدينة، وبها تلال أثرية وبقايا أبنية، وبئر ماء.

الجامع العمري، مسجد عمر بن الخطاب، وبناء هذا المسجد من المساجد الأثرية القديمة.

شخصيات تنسب إلى المدينة:

بالمدينة العديد من الشخصيات العلمية والأدبية، ورجال العلم، والذين كان لهم دورهم في الكثير من الإبداعات والعطاءات ومنهم الآن:

الشيخ عكرمة صبري.

عبد الفتاح القلقيلي.

رام الله – البيرةحدائق الله...

رام الله هي "حدائق الله"[1] هكذا سماها الكنعانيون العرب، ولقد تضاربت الأقوال بخصوص الاسم الذي كانت تحمله المدينة قبل اسمها الحالي، وتقول بعض المصادر: إنها مسقط رأس النبي صموئيل، ولقد مر بها يوسف ومريم[2] واسم "رام الله" له تفسيرات عديدة. والفعل"رَامَ" العربي بمعنى القصد بهذا يكون المعنى: "رام الله" – قصد الله[3] ويبدو أن بقعة "رام الله" في الفتح الإسلامي كانت "خربة" وكانت أهميتها لجارتها الكبيرة – البيرة – كبيرة، ويذكر أنها من البلدان التي أوقف السلطان "قلاوون" عُشر منتجات أرضها على حرم الخليل.

---

(1) العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، طرابلس 1981م، ص8.

(2) قصة مدينة رام الله والبيرة.

(3) المدينتان التوأمان: رام الله والبيرة، نعمة الخواجا، القدسي 1985م، ص31.

رام الله تقاوم البريطانيين والصهاينة:

في ثلاثينيات هذا القرن ونتيجة للسياسات التي اتبعتها بريطانيا في فلسطين وهي جعل البلاد وطناً قومياً لليهود – نشبت الاضطرابات والثورات التي عمت أرجاء فلسطين. وشارك أهالي رام الله في المقاومة. ففي ثورة 1936 كانت المدينة دوماً تجهز الثورة بالرجال والمال والمؤن، وقد اعتقل الكثير من رجالها، كما هاجم أهالي القرية بقيادة المجاهد "محمد عمر النوباني"، دائرة البوليس في المدينة. ووصلت النجدات البريطانية المعززة.



قرويون من القسم الأوسط من فلسطين عائلة من رام الله، التي تقع شمالي مدينة القدس

بالطائرات حيث قتل ما لا يقل عن 30 عربياً وأسقط الثوار طائرة قرب قرية "بيت عور"[1] وعندما أعلن الإنكليز عزمهم على مغادرة فلسطين. وأصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم البلاد عام 1947م عادت الاضطرابات بين العرب واليهود فتكونت في "رام الله" – منظمة الشباب المسلم – وبلغ عدد أفرادها 120 شخصاً

(1) بلادنا فلسطين، ق2، ج6، مصطفى مراد الدباغ، ص238.

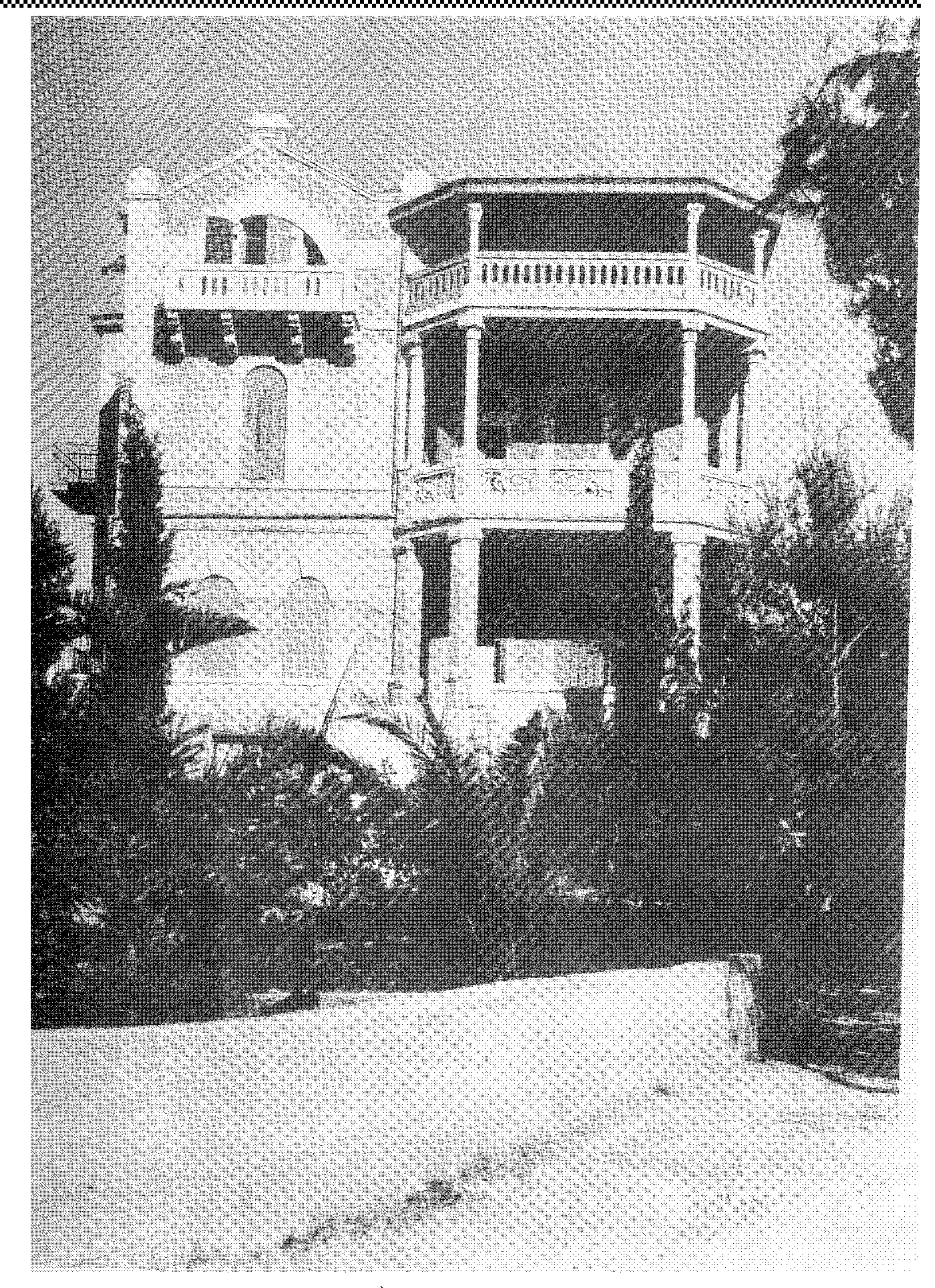
وكان بعضهم يتدرب على الخدمة العسكرية في الجيش العربي "الزنار الأحمر" وفي الجيش البريطاني أثناء الحرب الثانية، وتألفت كذلك لجان قوية تحاول أن تقوم بأعمال الحكومة ففرضت الضرائب على السكان لشراء الأسلحة للمجاهدين ولقد دافعت هذه اللجان والمنظمة دفاعاً مجيداً، كما أنها أقامت القلاع والحصون لصد الأعداء، وحدث في أيار 1948م أن هجم عشرون يهودياً مسلحاً على "رام الله" من الجهة الجنوبية حيث جاؤوا من مستعمرة "عطاروت" المجاورة لـ"قلنديا". فرابطت لهم المنظمة من موقع "الماصيون" وقتلت منهم سبعة عشر وفر الباقون، ولم تقع أي خسائر بين أفراد المنظمة "المجاهدون" كذلك قامت جماعة "الشباب المسلم" بعمليات عديدة مع جماعة "الجهاد المقدس" بكفاءة كبيرة[1].

من جانب آخر استقبلت "رام الله" جيش الإنقاذ العربي – فوج اليرموك – بعد المشاركة في معارك "باب الواد"، و"القسطل"، ولما جاء 15 أيار / مايو 1948م كان الجيش الأردني هو صاحب السلطة في هذه المنطقة. ولم يعد لجيش الإنقاذ أي مبرر فانسحب من المنطقة. وبعد قيام دولة العدو أصبحت "رام الله" – كجزء من الضفة – جزءاً من الأردن. بعدها استقبلت أعداداً هائلة من اللاجئين الفلسطينيين الذين اقتلعوا وأخرجوا قسراً، بعد أن قامت الطائرات الصهيونية بقصف تجمعاتهم في منطقة اللد والرملة[2] وفي حزيران 1967م احتل الصهاينة بقية فلسطين، وبدأ اليهود يحيطون المدينة بالمستعمرات وأبرزها: "كندابارك، بيت إيل، عناتوت، كفاروت، إيل كابل، ممساس" وهي مستوطنات صناعية وسكنية تستقبل المهاجرين المسلحين كل يوم بهدف حصار المدينة، ومنع امتدادها، تمهيداً لخنقها وتجزئتها ليتسنى لهم تهويدها وابتلاعها.

---

(1) رام الله قديماً وحديثاً، مطبوعات الاتحاد، (بدون)، ص29.

(2) قصة مدينة رام الله والبيرة، ص33.



نموذج من الفن المعماري الفلسطيني برام الله

شخصيات مجاهدة من رام الله:

رام الله مدينة عربية إسلامية حررها العرب المسلمون أثناء قدومهم لفتح بلاد الشام، ولا زالت شواهدها تؤكد عروبتها وإسلامها، أنجبت الكثير من البارزين ومنهم في العصر الحاضر:

الدكتور فؤاد شطاره: رئيس الجمعية الفلسطينية في نيويورك بعث رسالة في وقت مبكر إلى "بلفور" باسم "سوريي فلسطين" حول (أمر يعني الحياة أو الموت لوجودهم القومي ويعني بذلك وعد بلفور)[1].

الدكتور خليل طوطح: كاتب وله العديد من المؤلفات.

نعيم إلياس نعيم: ترأس نقابة المحامين العرب.

كريم خلف: رئيس بلدية رام الله، قاوم الاحتلال الصهيوني، تفجرت سيارته وفقد رجليه، ولا زال يناضل رغم الإقامة الجبرية عليه في "أريحا" حتى توفي عام 1985م[2].

خليل محمد عيسى: أحد قادة الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، شارك مع ثورة "رشيد عالي الكيلاني". وغادر بغداد بعد فشل الثورة.

أما "البيرة" فهي توأم رام الله، وتوجد في الخرائط أحياناً وكأنها مع رام الله مدينة واحدة، والحقيقة أنها أساس مدينة "رام الله".

يتركز موقع "البيرة" التي لا يفصلها عن "رام الله" إلاّ شارع واسع في قلب البلاد ووسط سلسلة التلال الممتدة من الشمال إلى الجنوب، والتي تشكل العمود الفقري لفلسطين[3] وإلى الجنوب من المدينة وعلى بعد أربعة كيلومترات فقط يقع مطار القدس الدولي وتعتبر ضاحية البيرة – مدينة البيرة الآن – أقدم من رام الله فهي "بئيروت" الكنعانية، مرّ بها إبراهيم عليه السلام عندما خرج من "أور" الكلدانيين

---

(1) نفسه، ص65.

(2) نفسه أيضاً، ص73.

(3) قصة مدينة البيرة، يحيى الفرحان، (بدون)، ص10.

ونزل أرض كنعان في طريقه إلى مصر. وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن "البيرة" هي ترجمة اللفظ الآرامي "بيرتا" أي "القلعة" أو "الحصن"[1].

البيرة في التاريخ:

كانت "البيرة" داراً ينزل بها الحجاج – حجاج بيت المقدس – ويحدثنا العهد الجديد "الإنجيل" بأن السيد المسيح كان يمّر بالبيرة في طريقه إلى الناصرة ومنها إلى القدس[2] دخلت "البيرة" في العهد الإسلامي عند الفتح العربي وصارت في "حوزة المسلمين" وسكنتها قبائل عربية انتقلت إليها من الجزيرة. إذ كان يرافق الجنود الفاتحين عائلاتهم التي كانت تستقر في الأماكن التي يستقر فيها الفاتحون، وفي عام 1099م سقطت المدينة في أيدي الغزاة الصليبيين قبل احتلالهم لمدينة القدس فأقاما فيها ردحاً من الزمان. ولا شك أنها كانت مركزاً ممتازاً لهم. وفي عام 1187م عبرتها جيوش صلاح الدين في طريقها إلى بيت المقدس. ولقد آزر رجال هذه المدينة "الجزّار باشا" – والي عكا – في حربه مع نابليون حيث أبلت بلاءً حسناً من عام 1122هـ – 1807/ 1808م.

نزل "البيرة" الرحالة البكري الصديقي وقال: "ولم نزل نجد حتى وصلنا قرية "البيرة" وذكرها في رحلته الحجازية الثانية فقال: "وسرنا إلى قرية البيرة"[3]. ويذكر لنا مؤلف كتاب "مدينة البيرة مصيف الأردن الجميل" (أن تركيا رحلت عن البلاد مخلفة وراءها جهلاً وفوضى، وحل محلها انتداب بريطاني غشيم يهدف إلى وضع البلاد بأسرها في أحوال علمية واقتصادية وتجارية تسهل قيام الوطن القومي في فلسطين)[4] وعندما بدأ الاحتلال البريطاني نشطت الحركة التعليمية في ظل الانتداب رغم التآمر البريطاني على شعب فلسطين. فكانت "البيرة" مركزاً تعليمياً

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية، م8، ص554.

(2) نفسه، ص555.

(3) قصة مدينة البيرة، مصدر سابق، ص12.

(4) مدينة البيرة مصيف الأردن الجميل، محمد حماد، مطبعة الشرق، رام الله، 1966م، ص18 – 19.

تقوم فيه حركة نشطة بحيث أصبحت قبلة أنظار الطلبة من حيفا ويافا، والناصرة، وغزة لمدة طويلة من الزمن[1]. وقد قاومت البيرة الاحتلال فقامت سلطات الانتداب بإبعاد بعض شيوخ البيرة إلى مصر، ولقد شارك أهلها في ثورة 21/ 1929م. وقاموا بدور فعّال في إضراب وثورة 1936م حيث النضال الذي دام ثلاث سنوات.

البيرة والاحتلال الصهيوني:

سقطت "البيرة" عام 1967م وبدأت الدولة الصهيونية بإجراء تغيير شامل على بنية النظام الإداري الذي كان سائداً آنذاك بشكل يخدم مصالحها ومخططاتها العدوانية.

ومن أبرز وسائل الاحتلال السياسة العدوانية الاستيطانية الهادفة تغيير معالم الأرض الفلسطينية وطمس هويتها العربية حسب برنامج زمني مدروس لصالحه شمل هذا البرنامج زرع المنطقة بالمستوطنات الصناعية. ومنذ العام 1983م أسست مستوطنة جديدة في أحزمة مكثفة تهدف لفصل الضفة الفلسطينية عن الأردن.

مدينة "البيرة" عربية إسلامية شواهدها الكثيرة عنوان بارز لعرويتها وانتمائها الإسلامي. ومن أبرز ذلك:

الآثار الكنعانية المختلفة ومن أبرزها معهد "عشتروت".

مقامات وآثار دينية منها: مقام الشيخ سنان، مقام الشيخ يوسف، مقام الشيخ مجاهد، ومقام الشيخ عبد الله.

قطع نقدية عربية تعود إلى عهود بني أمية وبني العباس.

بالجهاد والكفاح المسلح تعود "البيرة" لأصحابها.

بيرزيت مخزن الزيت والزيتون:

تقع بيرزيت إلى الشمال من رام الله على بعد 11كلم، وإلى الشمال من مدينة القدس، وتبعد عنها 25 كليومتراً، يصلها برام الله طريقان الأول يأتي من الجنوب

---

(1) قصة مدينة رام الله والبيرة، ص11.

الغربي من المدينة، والثاني يتصل بطريق القدس – نابلس. وترتفع عن سطح البحر 775م. دعاها الرومان قديماً باسم بيرزيت Berrzethe، وكانت من أعمال مقاطعة "إيليا كابتولينا Aelia Capitolina" واشتق اسمها الحالي من اسمها الروماني فدعيت باسم بيرزيت.

بيرزيت وأحداث التاريخ:

تعرضت بيرزيت إلى غزوات متتالية من قبل شعوب المنطقة وآخرها الغزو الروماني والبيزنطي. فتحها المسلمون إبان الفتوحات الإسلامية بعد معركة اليرموك، وبقيت تحت سيادة المسلمين حتى غزاها الفرنجة عام 1099 وعادت إلى حظيرة الإسلام بعد معركة حطين عام 1187م. وتعرضت لهجمات الفرنجة مع معظم المدن الفلسطينية، وللغزو التتري المغولي حتى دحر التتار على يد السلطان قطز والسلطان الظاهر بيبرس بعد معركة عين جالوت عام 1260م. وطهرت الأراضي الفلسطينية نهائياً من الفرنجة. وفي عام 1516م وقعت بيرزيت تحت الحكم العثماني الذي استمر حتى الحرب العالمية الأولى، عندما احتلت من قِبل بريطانيا عام 1917م[1].

بيرزيت تقاتل الإنجليز والصهاينة:

شاركت مدينة بيرزيت في الثورات التي قامت ضد الاحتلال البريطاني والعصابات الصهيونية، فقد شارك الأهالي في ثورات 1922 و1929 وإضراب عام 1936، ثم الثورة الفلسطينية الكبرى 36 – 1939م. وأيضاً معارك 1948م حيث اتخذها القائد عبد القادر الحسيني مقراً لقيادة الجهاد المقدس الذي كان يضم المجاهدين لمحاربة بريطانيا والحركة الصهيونية على أرض فلسطين. وبقيت بيرزيت صامدة في وجه العصابات الصهيونية عام 1949، وظلت مع مدن الضفة الغربية بحماية القوات العربية، وضمت إلى شرق الأردن بعد عام 1950م بعد هدنة رودس عام 1949م.

---

(1) موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، آمنة أبو حجر، ص385.

وعندما سقطت الضفة شارك أهالي المدينة في العمل الوطني الفلسطيني، وكان لهم دورهم المهم في الانتفاضة الأولى، كذلك في انتفاضة الأقصى التي انطلقت عام 2001م بشكل فاعل[1].

السكان والنشاط الاقتصادي والثقافي:

تبلغ مساحة أراضي بيرزيت حوالي 14088 دونم، تحيط بها أراضي عشرة قرى أكبرها قرية "ترمسعيا"، قدر عدد سكانها عام 1929م حوالي 896 نسمة، ازداد العدد بالتدريج حتى وصل في عام 1996 إلى حوالي 15,212 نسمة يعملون في الحرف اليدوية والصناعات التقليدية والزراعة، من أشهر محاصيلها الزراعية أشجار الزيتون والأشجار المثمرة، وأغلب سكانها يعملون في دول الخليج العربي والعديد منهم ذهب إلى أراضي الاغتراب في الأمريكتين.

افتتحت في المدنية مدارس خاصة وحكومية. ففي عام 1776 أسست مدرسة الروم الأرثوذكس، وفي عام 1858 أقيمت مدرسة اللاتين، وفي عام 1875 أنشئت مدرسة البروتستانت. وفي عام 1919 أنشئت أول مدرسة رسمية للبنين، وأخذت المدينة تزدهر منذ عام 1948م. ورغم صغر المدينة بالنسبة للمدن الفلسطينية الأخرى، إلا أن ثقلها الثقافي والحضاري ظل مميزاً، بدأ مع قيام بلديتها بتشكيل ذاتها منذ عام 1962، ثم أقيمت على أرضها جامعة بيرزيت عام 1972م، من خلال كلية بيرزيت الوطنية المقامة منذ عام 1929م. وهو ما كان له دور كبير في ازدهار الحركة العمرانية والثقافية والتعليمية في المدينة[2].

معالم المدينة الأثرية:

يوجد في بيرزيت آثار كثيرة تعود إلى عهود التاريخ المختلفة منذ البرونزي وحتى الإسلامي والصليبي، ومظهرها في الخرب التي تدل على حضارات متتابعة سادت ثم بادت أبرزها:

---

(1) نفسه، ص386.

(2) نفسه أيضاً، ص387.

خربة بيرزيت: على رأس جبل تقع على بعد كيلومتر واحد جنوبي غرب المدينة، كانت تقوم عليها المدينة القديمة قبل انتقالها إلى الموقع الحالي. وفي هذا المكان أقام الصليبيون – في العصور الوسطى – قلعة حصينة تحتوي اليوم على جدران وعقود مهدمة، وصهاريج ومدافن منقورة في الصخر[1].

خربة الرأس: تقع في شمال بيرزيت، بها أنقاض مركز حراسة، وحجارة، وبناء متساقطة قديمة.

خربة رجم الرجمان: تقع بالقرب من المدينة، وبها بعض الأعمدة، وأساسات وجدران مهدمة.

خربة دير العقبان: تقع بالقرب من المدينة، بها بعض الأعمدة والقواعد وأساسات كثيرة مهدمة.

ومن شخصيات المدينة البارزة:

الشهيد كمال ناصر أحد أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية استشهد في عملية الفردان عام 1972م.

حنا ناصر، رئيس جمعية بيرزيت الحالية، وأحد رجال القانون المرموقين.

ناجي علوش، كاتب وناقد، له العديد من الكتابات النقدية، وبعض دواوين الشعر.

مدينة بيرزيت اليوم:

توسعت مدينة بيرزيت بعد إنشاء جامعتها بشكل كبير، وتعتبر من مدن فلسطين التي عاشت الثورة العمرانية بشكل واضح، خاصة وأن العديد من أموال أبنائها يأتي إليها من الخارج. ولقد مارس أبناؤها الدراسات العلمية بالذات، ووصل العديد منهم إلى مواقع مرموقة، وللمدينة توأمة مع تونس العاصمة منذ عام 1980م.

بيت لحم مهد السيد المسيح..

---

(1) نفسه، ص388.

قامت بيت لحم على هضبتين تقع كنيسة المهد على إحداهما، وهي التي تمتد من الشرق إلى الغرب. وكان أول من سكن بيت لحم قبيلة عربية كنعانية حوالي عام 2000ق. م.. ورد في القديم اسم آخر لـ"بيت لحم" هو – فراتا – أي الخصيب. وذلك تعبيراً عن المنطقة الخصبة المحيطة بذلك الموقع. قدم إليها "يعقوب" في طريقه إلى الجليل. وهناك في المدينة تعسرت زوجته راحيل وماتت بعد أن وضعت ابنها "بنيامين". ويقع قبرها الآن في المدخل الشمالي للمدينة الذاهب إلى الخليل. وقد شيّد أيام السلطان العثماني سليمان القانوني[1]، وفي المدينة ولد النبي "داوود" ولا زال بها بئر يُسمى "بئر داوود" كما أن سليمان النبي كان يتخذها مصيفاً لـه. لكن الحدث الأهم بالنسبة للمدينة في تلك الحقبة من تاريخها كان مولد عيسى عليه السلام. حيث غادرت مريم العذراء ويوسف النجار مدينة الناصرة إلى بيت لحم. وعندما لم يجدا لهما مكاناً في خان المدينة، اضطرا إلى اللجوء إلى مغارة قريبة ولد فيها المسيح[2]. وفي العهد الروماني المسيحي قامت الإمبراطورة "هيلانة" أم الإمبراطور "قسطنطين" الأول عام 325م – بعد أن جاءت إلى القدس للحج – وأمرت ببناء كنيسة القيامة. وأخرى في بيت لحم هي كنيسة المهد.

بيت لحم في ظل الفتوحات العربية الإسلامية:

بعد ذلك وبحوالي 20 عاماً وبالتحديد عام 648م. جاء عمر بن الخطاب إلى الديار المقدسة. وفي بيت المقدس كتب الخليفة عمر مرسوم عهد وميثاق لبطريرك القدس "صفرونيوس" بالأمان ورد فيه (ليكون عليهم الأمان. وعلى كنائسهم وأديرتهم. وهي القيامة وبيت لحم مولد سيدنا عيسى عليه السلام)[3] بعد ذلك دخل الإسلام للمدينة، واعتنقه غالبية سكانها حيث دانوا بالولاء للدولة العربية الإسلامية والدويلات التي جاءت بعدها حتى الحروب الصليبية. فلقد بدأت حملات الممالك

---

(1) قصة مدينة بيت لحم، د. وليد مصطفى، ص11.

(2) نفسه، ص15.

(3) الموسوعة الإسلامية، ص183.

الأوروبية على الشرق في القرن الحادي عشر تحت شعارات مختلفة، إلا أن الهدف الأساسي لها كان الهيمنة على الشرق ونهب ثرواته، وهو ما فعله الفرنجة تجاه الشرق وفلسطين خاصة حيث تعرضت البلاد للنهب والسلب والاستغلال.

وبتاريخ 1099/6/6م دخل جيش "جود فري دي بوربون" أمير اللورين الفرنسي بقيادة "تانكرد" بيت لحم وعند دخوله دمر المدينة التي لم ينج منها إلاّ كنيسة المهد. وظل الحكم هناك للفرنجة حتى عام 1187م[1] حيث انتصار صلاح الدين الأيوبي، وعند دخول العثمانيين بدا على المدينة عهد جديد تميز بالتخلف وسيادة الأمية والجهل. وفي هذا العهد كثرة الإرساليات الأجنبية[2].

بيت لحم تقاوم الاستعمار البريطاني والتسلل الصهيوني:

مع دخول بريطانيا لفلسطين بدأت أخطر المراحل على البلاد حيث مهدت لانتشار السرطان الصهيوني. إذ كانت المهمة الأساسية لسلطات الانتداب (1917 – 1948) هي إنجاح المشروع الصهيوني في فلسطين. لذا جاهد الفلسطينيون وقاومت مدينة "بيت لحم" بقوة. وكانت أبرز معاركها معركة "الدهيشة" في 1948/3/27م بين الفلسطينيين والصهاينة. حيث كمن المجاهدون لقافلة صهيونية عائدة من مستعمرة "كفار عاصيون" ووجهوا لها ضربة قاصمة استنجدت بالإنجليز الذين حالوا دون تقدمها. إذ أنها استسلمت بعد حصار دام 36 ساعة. وكانت حصيلة المعركة 15 قتيلاً من عسكر القافلة. و50 جريحاً. وغنم المجاهدون 3 مصفحات و8 باصات و30 سيارة شحن و170 بندقية وعدداً كبيراً من الأعتدة. وبعد العام 1948 قام اليهود بحرب توسعية دفعت السكان للهجرة بعد أن طردهم اليهود. فلجأ إلى بيت لحم أعدادٌ هائلة من اللاجئين أقاموا في مخيم الدهيشة".

---

(1) بلادنا فلسطين، ص421.

(2) قصة مدينة بيت لحم، ص18.

ومنذ ذلك الوقت ارتبطت المدينة كغيرها من مدن الضفة بالأحداث في الأردن حتى عام 1967م[1].

بيت لحم والاستيطان:

بعد حرب 1967 ودخول الصهاينة للمدينة أخذوا - كغيرها من المدن - بالاستيلاء على أراضيها بحيث بلغ مجمل ما استولوا عليه من أراضي الضفة 60% وقاموا بإغلاقها في وجه أصحابها الحقيقيين وأقاموا عدة مستوطنات أبرزها بعد 1967 مباشرة "شومرون" ومجموعة مستعمرات "غوش عتصيون"[2] وفي عام 1985 أقام الصهاينة في المنطقة 16 مستوطنة يقيم فيها 4292 صهيونياً، ويخطط العدو لإقامة 9 مستعمرات أخرى حتى عام 2010 بهدف الوصول إلى 25 مستوطنة تصبح في المستقبل على هيئة مدن كاملة الأمر الذي يقاومه السكان ويجاهدونه بقوة. ويعتبر مخيم "الدهيشة" رمزاً حقيقياً للتصدي للعدو ومخططاته، مما دفع أحد وزراء العدو بأن دعا لنقل المخيم ونثر سكانه، بالإضافة إلى طرد السكان وقذفهم خارج فلسطين. وبالتالي يقوم بالضرب والمصادرة والملاحقة لهم بشكل يومي.

المعالم الأثرية في بيت لحم:

مدينة "بيت لحم" موغلة في التاريخ، بها الكثير من المعالم العربية القديمة شهادة دالة على عروبتها. فالآثار الكنعانية في كل حجر من حجارتها:

قبر راحيل " زوجة "يعقوب" وأم يوسف الصديق. وهو ضريح مقام على الطراز الإسلامي. أقيم عام 1560م، بأمر من والي القدس.

برك سليمان على بعد 4 كيلو جنوب بيت لحم. منها 3 برك صالحة حتى الآن. كانت توصل المياه لمدينة القدس عبر قناة منحوتة في الصخر.

تل الفريديس، وهي بقايا آثار وقلاع وحصون.

---

(1) نفسه، ص110.

(2) المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة (1967 - 1980)، اعداد وتحقيق وليد الجعفري، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، بيروت 1981م، ص18 - 25.

وهناك آثار نصرانية عربية أبرزها:

كنيسة المهد وكنيسة القديسة كاترينا.

بيت لحم مدينة بها آثار للمسلمين والنصارى. يشوه العدو الصهيوني مقدساتها كل يوم. وهي تنتظر كل غيور لتحريرها.

الخليل مدينة خليل الرحمن..

مدينة الخليل من أعرق المدن العربية أنشأها الكنعانيون العرب قبل حوالي خمسة آلاف سنة. نزلها سيدنا إبراهيم عليه السلام. وعندما ماتت زوجته اشترى موضعاً دفنها فيه. عرفت قديماً باسم "ممرا" وأيضاً "أربع" وغلب على اسمها أيضاً اسم "حبرى"[1]. تقع المدينة على بعد 44 كيلومتراً جنوب القدس، سكنها الأنبياء "إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب". ولقد أقام بها داوود ولا زالت تعرف "بحبرون الزاهرة". قال عنها "ياقوت" (فيها حصن وعمارة وسوق، بقرب البيت المقدس بينهما مسيرة يوم. فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام في مغارة تحت الأرض وهناك مشهد وزوّار. وقوام في الموضع وضيافة للزوار)[2]. لما نزل إبراهيم بئر السبع احتفر بئراً وبنى مسجداً[3] فكان أقدم مسجد في فلسطين. كما بنى عليه السلام مساجد في بيتين والخليل وغيرها[4] ولقد كانت هجرته عليه السلام في سبيل مبادئه الدينية والأخلاقية وليس لمصلحة اقتصادية أو مادية، وعندما توفي ولداه إسماعيل وإسحاق دفنا في مدفن العائلة في مغارة "مكيفلة".

لقد كانت الخليل مركزاً حضارياً للكنعانيين استمر في العصور التالية: وحتى دخول السكان في الإسلام. قال بريستد (وحوالي عام 2000ق. م. كان جميع هؤلاء

---

(1) معجم البلدان، ياقوت - المختار من التراث العربي (20) مصدر سابق، ص198.

(2) نفسه، ص207.

(3) تاريخ الطبري، 1/ 311.

(4) بلادنا فلسطين، ص210.

الساميين الغربيين قد بلغوا درجة من المدنية لا يستخف بها)[1]. بعد بزوغ الدعوة الإسلامية قدم على النبي ﷺ "تميم الداري" في قومه وسأله أن يقطعه "حبرون" فأجابه. وكتب لـه كتاباً نسخته هي (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ تميم الداري وأصحابه. إني أعطيتكم "بيت عينون، وحبرون، والمرطوم، وبيت إبراهيم" بذمتهم وجميع ما فيهم عطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم أبد الآبدين. فمن آذاهم فيه آذى الله. شهد أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب")[2].

قدم المسلمون وحرروا بلاد الشام من الاستعمار الأوروبي وأصبحت الخليل مدينة عربية كما كانت قبل الرومان. ويعتبر أهل الخليل من أكثر السكان تمسكاً بعروبتهم وإسلامهم لهذا قاوموا الغزو الصليبي بقوة كبيرة. وشاركوا جيوش صلاح الدين في التمهيد للفتح. وفي عهد المماليك شاركوا الجيوش المصرية في "عين جالوت" وقاتلوا ضد نابليون. وأرسلوا النجدات للمقاومة مع أحمد باشا الجزار والي عكا.

الخليل تقاوم الإنجليز والصهاينة:

خضعت الخليل للإنجليز بعد الحرب العالمية الثانية. وبدأ اليهود بمساعدة الإنجليز والتمهيد لهم عملهم فاستطاعوا إقامة عدة مستعمرات أبرزها: (كفار عتصيون، رفاديم، وساساروف، وعين تسوريم، غالعون) ولكن أهل المدينة عملوا على مهاجمة هذه المستعمرات بقوة وطردوا اليهود منها عدة مرات. برغم مساعدات الإنجليز للصهاينة. ويعتبر التجمع الصهيوني في الخليل أقل التجمعات حتى عام 1948م، بحيث كان ما يملكون من أراضٍ لا يزيد عن 3 بالألف من أراضي المنطقة[3].

ومنذ العام 1967 يحاول الصهاينة باستمرار محاصرة المدينة بالمستعمرات لمنع امتدادها. فقاموا بمصادرة آلاف الدونمات وكل الأراضي التابعة للوقف الإسلامي،

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، بريستد، ص92.

(2) معجم البلدان، ياقوت، ص199.

(3) بلادنا فلسطين، مصدر سابق، ص262.

وأقاموا مستعمرة تعتبر الأكثر خطورة على مدينة الخليل العربية وهي مستعمرة "كريات أربع" بعد العام 1967م. لقد شارك أهل الخليل في الصراع ضد الصهيونية بقوة واقتدار. وتعتبر هذه المدينة أكثر مدينة تعادي الصهيونية مع مدينة غزة كما هو حال كل قرى ومدن فلسطين. فلقد شارك أهلها في ثورات 1921، 1929، 1936 وقدموا الشهداء ومنهم: عطا الزير، وجمجوم أثناء حوادث 1936 وبعد 1967 باجس أبو عطوان، وغيرهم الكثير.

الخليل مخزن للآثار العربية الإسلامية:

تكثر الآثار العربية والإسلامية بمدينة الخليل المجاهدة مما يتبيّن عمق عروبتها وأصالتها. ومن ذلك:

يوجد بالخليل المغارة المدفون بها سيدنا إبراهيم وزوجته سارة وأولاده، وبها أيضاً قبر آدم عليه السلام، وقبر يوسف الصديق[1].

بالمدينة قبر "لوط" عليه السلام في جامع "بني نعيم" شرق الخليل.

بها أيضاً قبر يونس عليه السلام.

وينسب إلى الخليل – حلحول – عبد الرحمن بن عبد الله الحلحولي الجعدي، المحدث الزاهد، توفي شهيداً في حروبه مع الصليبيين على أبواب دمشق عام 543هـ[2].

وينسب للمدينة جماعة من أهل الحديث.

قال ياقوت عنها (ينسب إليه – مكان المدينة – موضع من أهل الحديث وهو موضع طيب أثر البركة ظاهرة عليه). فهل ننسى الخليل المجاهدة!!.

وللخليل قرى عديدة من أبرزها "الدوايمة" و"السموع" التي اشتهرت بمذبحتها لكن أهمها جميعاً قرية "دورا". وتقع "دورا" في الجنوب الغربي من مدينة الخليل وعلى بعد 11 "أحد

---

(1) معجم البلدان، ياقوت، مصدر سابق، ص199.

(2) بلادنا فلسطين، ص263.

عشر" كيلومتراً عنها. وترتفع 898 متراً عن سطح البحر. و"دورا" ثالثة مدن القضاء في كبرها، وتضم حوالي 70 خربة "مزرعة". وبناءً عليه فإن لها أراضٍ واسعة تبلغ مساحتها 240750 دونماً. ويحيط بها أرض قرية "تقوع" والخليل نفسها، والريحية، وترقوميا، وأيضاً الدوايمة والظاهرية والسموع ويطة وقضاء بئر السبع. عدد سكانها ورغم احتلال جزء كبير من "خِربها" عام 1948 فاق عشرة آلاف مواطن عدا مخيم "الفوار" الذي يقطنه حوالي "4 – 6" آلاف مواطن فلسطيني أيضاً والواقع على الطريق العام إلى الشرق من "دورا".

لم يكن هناك اهتمام بالتعليم في هذه المدينة زمن الاحتلال البريطاني البغيض، إلا أن أهلها جمعوا حوالي 44,000 جنيه فلسطيني عام 1946 لبناء مدرسة ضخمة تضم نزلاً للطلاب القرويين في "دورا" ولكن الآن في المدينة والمخيم القريب منها "الفوار" أكثر من 15 مدرسة كاملة للمراحل الثلاث بنين وبنات عدا مدارس "الخِرَب" المجاورة.

يهتم أهل البلدة بزراعة العنب والتين والزيتون وتربية المواشي. اتجه بعض سكانها لصناعة حجر البناء في المحاجر الخاصة بالبناء أو خارجها، في "دورا" مزار يعرف بقبر النبي "نوح"، ونوح هو النبي الثالث بعد آدم وإدريس عليهم السلام. وقد ذكر سيدنا نوح في القرآن الكريم في حوالي 43 موضعاً. وفصلت قصته في ست سور منها سورة "نوح، وهود، والشعراء" – والجدير بالذكر أن هناك أساطير عن طوفان نوح أو شبيهة بها عند البابليين والهنود والرومان واليونان، ونوح اسم سامي معناه "الراحة"..!

قبل عام 1967 أعلنت "دورا" مركزاً لناحية تتألف من 15 قرية هي: دورا، بيت ساحور، المسبحة، المورق، أكوم، حمصة، سويا، سكة، كرمه، المبرح، بيت الروش التحتا، بيت الروش الفوقا، دير العسل الفوقا، دير العسل التحتا، المجد، بيت برسم، بيت عوا. وقد عرف عن أهل جبل الخليل عامة شدة صلابتهم في مقاومة الاحتلال البريطاني وبعده الصهيوني على مر السنين، إذ أن أهل دورا أبوا إلا أن يكون لهم

موقف متميز في النضال ضد الاحتلال. وقس على قصة "باجس أبو عطوان" ما شئت من القصص الحقيقية في التصدي بتنويع طرقه ومقارعة العدو طوال فترة الاحتلال خاصة الانتفاضة والهجمة الاستيطانية الأخيرة. ولا زالت "دورا" تقاوم العدو حتى يرتفع علم فلسطين فوق كل أجزاء الخليل وقراها وكل فلسطين.

مراجع القسم الرابع

أحسن التقاسيم، المقدسي، ليدن، 1887م.

أرضنا، محمد سليمان، منشورات فلسطين الثورة، 1980م.

استعمار إسرائيل للأرض العربية، الجمعية العلمية الملكية، الدائرة السياسية، عمان، 1965م.

الأعلام، 2، 6.

بلادنا فلسطين، ق1، ج1، مصطفى مراد الدباغ، دار العلم للملايين 1965م، دار الهدى، طبعة جديدة، كفر قرع، 2003م.

بلدانية فلسطين العربية، المسعودي، باريس، 1972م.

بلدانية فلسطين العربية، مرمرجي الدومنيكي، مطبعة جان دارك، بيروت، 1948م.

تاريخ الطبري، ج1، تاريخ الأمم والملوك.

تاريخ اليعقوبي، بلدانية فلسطين العربية، نشرة ليدن، 1872م.

تاريخ الناصرة من أقدم زمانها إلى أيامنا الحاضرة، أسعد منصور، مطبعة دير الملاك بمصر، 1944م.

تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج1، إحسان النمر، دمشق، 1935م.

تميمة الدهر في عجائب البر والبحر، شيخ الربدة الدمشقي، مطابع وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1973م.

جغرافية فلسطين، خليل طوطح، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1923م.

جغرافية سوريا العمومية المفصّلة، سعيد الصباغ، مطبعة العرفان، صيدا، 1929م.

خلاصة الأثر، ق1، ج4، المحبي.

دائرة المعارف الإسلامية، م8.

رام الله قديماً وحديثاً، مطبوعات الاتحاد (بدون).

السلوك في معرفة دول الملوك، ج1، ق1، المقريزي.
طبقات القراء، ج2.
عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1972م.
العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، طرابلس، 1981م.
قصة مدينة صفد، يسار العسكري، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت (بدون).
قصة مدينة بيت لحم، د. وليد مصطفى، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (بدون).
قصة مدينة البيرة، يحيى القرحان، منظمة التحرير الفلسطينية، (بدون).
قصة مدينة جنين، حرب حنيطي، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (بدون).
القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي، القاهرة، 1972م.
قاموس الكتاب المقدس، بريستد، (بدون).
مدينة البيرة مصيف الأردن الجميل، محمد حماد، مطبعة الشرق، رام الله، 1966م.
مدينة نابلس (رسالة ماجستير غير منشورة)، عبد الله عارف، جامعة دمشق، 1964م.
معجم البلدان، ياقوت، المختار من التراث العربي، السفر الأول، البلدان الفلسطينية، المختار من التراث العربي (20)، دمشق، 1982م.
معجم ما استعجم، ج2.
مختصر طبقات الحنابلة، جميل الشطي، دمشق، 1339هـ.
المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة،

(1967 – 1980)، إعداد وتحقيق وليد الجعفري، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، بيروت، 1981م.

المدينتان التوأمتان، رام الله والبيرة، نعمة الخواجا، القدس، 1945م.

الموسوعة الفلسطينية، ج2، ج4، دار الجليل، عمان، 1984م.

موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، ج2، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م.

وثائق فلسطين، أكرم زعيتر.

الوقائع الفلسطينية.

فلسطين الثورة، العدد السنوي لعام 1984م.

مجلة الجهاد، العدد 36، الفاتح (سبتمبر)، 1985م.

Kenyon, Kathleen, N. Digging up Jericho, Been LTD., London, 1957.

خاتمة

هذه هي قصة فلسطين بأبرز مدنها، وعلاقتها بالتاريخ والجغرافيا إنها قصة تؤكد بدون مراء أنها أرض العرب الذين تعزز وعيهم بالإسلام. أما عن علاقتها بالإسرائيليين فهي علاقة طارئة، فتاريخ اليهود في الشرق الأوسط مثل جبل الجليد أكثره مغمور تحت الماء، والأكثر هو الخرافة، والأقل هو التاريخ[1] فدخولهم الطارئ لأرض كنعان حدث عندما كانت تعاني من الضعف، ثم لفشل بني إسرائيل في الإغارة على مصر الفراعنة التي عرفت شر قبائلهم، كما فشلوا أيضاً في الاستقرار في بلدان الحضارات الأخرى في الشرق القديم كالحضارة البابلية والآشورية والفينيقية. فكلها لفظتهم كقبائل مغيرة تنتمي إلى الشعوب التي لم تتوفر لها ظروف الاستقرار كما توفرت لمن عمروا بابل، وآشور، وماري، وأوغاريت، والشعوب التي عاشت بوادي الرافدين، أو بمدن السواحل السورية واللبنانية والساحل الفلسطيني[2].

لقد عمل اليهود للاستيلاء على الأرض واخترعوا الأساطير لتبرير ذلك. فادعوا بأن الإله منحها لهم، لهذا كثرت المؤامرات على فلسطين، وأصابت أهلها المذابح العديدة، وأكد شعبها بأنه أهل للصراع والبقاء، فعرب فلسطين لم يتركوا بلادهم طواعية. كما يدعي الصهاينة، أو لأن دولاً عربية شجعتهم على الرحيل منها، إنما الرعب والوحشية التي تفوق كل تصور التي مورست ضدهم، كانت من أبرز العوامل التي واكبت الاقتلاع. حيث كانت الاستراتيجية الصهيونية منذ أن بدأت وإلى الآن هي التخلص من عرب فلسطين[3] وذلك بناءً على فكرة الوعد المغروسة في الوجدان الإسرائيلي كفكرة ثابتة مذهبية Obsession ولقد بقيت سارية المفعول حتى بعد أن ثبت تاريخياً ودينياً وأدبياً أنها مجرد أسطورة شعبية ليس لها أي

---

(1) سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس – طرابلس – ط1، 1981م، ص68.
(2) نفسه، ص32.
(3) نفسه أيضاً، ص48.

مصدر إلهي[1] وهي السياسة التي وضع أساسها "هرتزل" في مذكراته التي كتبها منذ عام1895م بقوله: "عندما نحتل البلاد يتوجب علينا نزع الملكية الخاصة للعرب[2]"وهي سياسة لا يختلف عليها اثنان في إسرائيل. فبعد العام 1948م. وفي محاضرات له أمام رجال "الهاغاناه" أكد "إسرائيل غاليلي" هذه السياسة عندما قال: "إن إسرائيل التي نحارب من أجلها هي قبل كل شيء تصور للأرض، فالتصور ليس تصور الأمم المتحدة في مشروع التقسيم. وإنما إسرائيل بأكملها، وليست استراتيجيتنا خاضعة للقواعد التكتيكية الروتينية، وإنما هي خاضعة لقدرنا أن تكون أرضنا. أن نكون في جميع فلسطين، مع الأمل أن نستولي على كامل أرض "الوطن الأم"[3] كما حدث في الماضي – عهد يوشع – بوسائل لم تكن دينية أو أخلاقية، ويجب أن تستمر كذلك وأن يسود الشعب الإسرائيلي"[4].

عبر هذه السياسة، وفي غياب الوعي العربي وامتلاك أدوات الصراع، كان اقتلاع الشعب الفلسطيني والقذف به خارج حدود أرض آبائه وأجداده، عبر سياسة قهرية هي بالمجمل النهائي "نتاج تفكير سياسي وسيكولوجي بارد وغير منطقي[5].

لذلك، لا سلام إلا بقبول الواقع، وأنه لا تفاوض مع زعماء الفلسطينيين[6] وما يحدث الآن هو أبرز صور الخداع الصهيوني للعرب. فالسلام بالمفهوم الصهيوني هو إعطاء الصهاينة كل ما يريدون الأرض والتاريخ. وبمعنى آخر تحقيق كل ما ترتئيه الحركة الصهيونية. وهو أمر وضحه "كارتر نيسلون" – زعيم الحركة العمالية الصهيونية – في حديث له منذ فترة مبكرة. إذ قال: "يتعذر خداع التاريخ والاحتيال عليه، إن أي تفاهم دائم بين اليهود والعرب لن يتم التوصل إليه إلا على أساس

---

(1) نفسه أيضاً، ص79.
(2) يوميات هرتزل، ترجمة هاري زوهن، نيويورك، 1960م، ص88.
(3) البالماخ جلعاد زيروبابل 1954م، ص20. أورده: شؤون فلسطينية، العدد 25، سبتمبر 1973م، ص15.
(4) قصة فلاديمير جابوتنسكي (السنوات الأخيرة)، جوزيف شختمان، نيويورك، 1961م، ص282.
(5) العنف والسلام، إبراهيم العابد، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1974م، ص55 - 56.
(6) سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، مصدر سبق ذكره، ص99.

التحقق التام والكامل للصهيونية"[1] ونظراً لأن الفلسطينيين ومعظم العرب يرفضون هذا الوجود غير المرغوب الذي سيكون على حساب تاريخهم وأرضهم ووجودهم. فإن إسرائيل "تقوم بتصرفات انتقامية ترفضها المنطقة ويستنكرها العالم أجمع[2]".

في ضوء ذلك يمكننا تفسير سياسة الطرد التي حدثت أثناء 1948 وما بعدها، ثم الاستيطان الذي سار على قدم وساق منذ العام 1967م، وحتى بعد توقيع اتفاقات الصلح بين العرب وإسرائيل – كل ذلك متساوقاً مع الاستيلاء على مصادر المياه. وهي سياسة تتبعها إسرائيل في فلسطين. لأنها تتمشى وتتطابق مع الأيديولوجية الصهيونية المرسومة منذ عشرات السنين. والتي يعتبرها الصهاينة المعاصرون أمانة في أعناقهم.

إن إسرائيل هي الاسم الذي أعطاه الصهيانية لأراضي فلسطين التي انتزعت عام 1948 بالقهر والاغتصاب، فأصبحت المدن الفلسطينية (عام 1948م) مدناً إسرائيلية. وأصبح برتقال يافا يصدر ويسوّق في أوروبا باسم إسرائيل. وتغيّر الكثير من الأسماء. فنهر المقطع أصبح "هاكيكورن" وسهل فلسطين الساحلي هو سهل "يزراعيل" ومدينة "أم الرشراش" تُسمى الآن "إيلات" وذلك في أكبر عملية تزوير في التاريخ المعاصر، إن حيفا ويافا والناصرة وطبريا، وكل مدن الساحل والداخل والجبل كلها مدن فلسطين التي قامت على أرضها حضارة الكنعانيين القدماء، وانتشت فيها سيوف الفاتحين المسلمين. إنها المدن التي عانقت صلاح الدين الأيوبي الفاتح العظيم، الذي كان "يركب فرسه كل يوم وينقل الصخر على سرجه[3]" من أجلها.

هذا وإذا كانت غالبية فلسطين (أرض عام 1948) أصبحت هي إسرائيل، وهو أمر معترف به في الأمم المتحدة، وفي القانون الدولي. فمن حق كل عربي مخلص ومسلم ورع أن يناضل من أجل فلسطين كل فلسطين، ونظراً لأن النضال في هذه

---

(1) نفسه، (ن. ص).

(2) نيويورك تايمز، تاريخ 5 فبراير 1974م.

(3) مفرج الكروب، ج2، ابن واصل (د. ت)، ص275.

المرحلة يفهم بمعانٍ كثيرة أبرزها ما صاغه لنا الأعداء فسموه بـ"الإرهاب" وأقنعونا بذلك. فإن من حقنا نحن أن نحلم، ومن حق أجيالنا أن تناضل لأن فلسطين ستظل الامتحان الفاصل[1] لحكام العرب والمسلمين أجمعين بل وحتى الأفراد العاديين!.

(1) معارك العرب، أحمد الشقيري، دار النهار للنشر، بيروت، 1975، ص8330.

مراجع الخاتمة

البالماخ، جلعاد زيروبايل، 1954م.

سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، المنشأة الشعبية العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس 1981م.

العنف والسلام، إبراهيم العابد، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1974م.

قصة فلاديمير جابوتنسكي، (السنوات الأخيرة)، جوزيف شختمان، نيويورك 1961م.

معارك العرب، أحمد الشقيري، دار النهار، بيروت، 1975م.

مفرج الكروب، ج2، ابن واصل (د. ت).

يوميات هرتزل، ترجمة هاري زوهن، نيويورك، 1960م.

شؤون فلسطينية، العدد 25، سبتمبر، 1973م.

نيويورك تايمز، تاريخ 5 فبراير 1974م.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

أ - الكتب:

- القرآن الكريم.

1- الكتاب المقدس، (العهد القديم).

2- الكتاب المقدس، (العهد الجديد).

3- أحسن التقاسيم، المقدسى، ط2، ليدن، 1909م.

4- أخبار الزمان المسعودي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (بدون).

5- أرضنا، محمد سليمان، منشورات فلسطين الثورة، 1980م.

6- آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني.

7- الأنس الجليل، ج1، القاضى مجير الدين.

8- الاعتراف بإسرائيل من خلال التسوية - د. محمد المجذوب، معهد الإنماء العربي، الدراسات الاستراتيجية، (2) ط1، بيروت، 1978م.

9- استعمار إسرائيل للأرض العربية، الجمعية العلمية الملكية، الدائرة السياسية، عمان، 1965م.

10- الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجليل للنشر، 1981م.

11- الاستيطان ومصادرة الأراضي في قطاع غزة (1982 - 1987) شريف كناعنة، رشيد المدنى، 1987م.

12- بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الطليعة، بيروت، 1965م. والطبعة الجديدة، دار الهدى للطباعة والنشر، كفر قرع، 2003م.

13- البداية والنهاية، ج14.

14- بلدانية فلسطين العربية، المسعودي، باريس، 1972م.

15- بلدانية فلسطين العربية، مرمرجي الدومنيكي، مطبعة جان دارك، بيروت، 1948م.

16- تاريخ الطبري، ج1، تاريخ الأمم والملوك.

17- تاريخ اليعقوبي، بلدانية فلسطين العربية، نشرة ليدن، 1872م.

18- تاريخ الناصرة من أقدم زمانها إلى أيامنا الحاضرة، أسعد منصور، مطبعة دير الملاك بمصر، 1944م.

19- تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج1، إحسان النمر، دمشق، 1935م.

20- تاريخ فلسطين الحديث، د. عبد الوهاب الكيالي، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1968م.

21- تاريخ غزة، عارف العارف، القاهرة (د. ت).

22- تاريخ بئر السبع وقبائلها، عارف العارف.

23- تاريخ الجبرتي.

24- تاريخ ابن عساكر.

25- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتّي، ترجمة حداد ورافق، مراجعة جبور، دار الثقافة، بيروت 1927م.

26- تاريخ فلسطين، عمر الصالح البرغوثي، وخليل طوطح، نشر مكتبة فلسطين العلمية، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1923م.

27- تذكرة الحافظ، الذهبي، ط3، بيروت.

28- تميمة الدهر في عجائب البر والبحر، شيخ الربدة الدمشقي، مطابع وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1973م.

29- الجغرافيا والرحلات عند العرب، نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1982م.

30- جغرافية سوريا العمومية المفصّلة، سعيد الصباغ، مطبعة العرفان، صيدا، 1929م.
31- جغرافية فلسطين، خليل طوطح، صيدا، 1923م.
32- جغرافية فلسطين، قسطنطين خمار، 1933م.
33- جغرافية وشعوب الكتاب المقدس، سليم سعيد، القاهرة، 1962م.
34- جغرافية الوطن العربي، د. فيليب رفلة وآخرين، القاهرة، 1965م.
35- الجغرافية التاريخية للأراضى المقدسة، جورج آدم سميث، 1897م.
36- جهاد شعب فلسطين في نصف قرن، صالح مسعود بويصير، دار الفتح للطباعة والنشر، 1968.
37- حمامة عسقلان، خليل إبراهيم حسونة، دار المقداد للطباعة والنشر، ط غزة، 2002م.
38- حقائق عن قضية فلسطين، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين، 1957م.
39- حديث المبادرة، محمد حسنين هيكل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 1997م.
40- خلاصة الأثر، ق1، ج4، المحبي.
41- خطط الشام، ج1، محمد على كرد، طبعة 1925م.
42- دائرة معارف البستانى، مجلد 4، بيروت، 1880م.
43- دائرة المعارف الإسلامية، م8، 1964م.
44- دليل رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس، ديمتري رزق، القاهرة، 1952م.
45- رام الله قديماً وحديثاً، مطبوعات الاتحاد (بدون).
46- السلوك في معرفة دول الملوك، ج1، المقريزي، القاهرة، 1965م.

47- سيكولوجية الاستراتيجية الصهيونية ومفهوم إسرائيل للسلام، د. ملاك جرجس، المنشأة الشعبية العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس 1981م.
48- طبقات القراء، ج2.
49- العبر في أخبار من عبر، ج4.
50- عروبة فلسطين في التاريخ، محمد أديب العامري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1972م.
51- عشرة أعوام من عمر الكفاح الفلسطيني، المقدم الهيثم الأيوبي، بيروت، كانون 1975م.
52- العصور القديمة، جيمس هنري بريستد، ترجمة داوود قربان، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1926م.
53- العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها، خليل إبراهيم حسونة، المنشأة الشعبية العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1981م.
54- العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني، خليل إبراهيم حسونة، مركز دراسات الحضارة العربية، القاهرة، 1997م.
55- العنف والسلام، إبراهيم العابد، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1974م.
56- فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، علي أبو الحسن، دار الفاروق، بيروت - لبنان، ط3، 1991م.
57- فلسطين والانتداب البريطاني، د. كامل محمود خلّه.. ط2، طرابلس، 1982م.
58- في ربوع فلسطين - دليل سياحي - وزارة السياحة والآثار، بيت لحم، حزيران، 2001م.
59- قاموس الكتاب المقدس، بريستد، (بدون).

60- القانون الدولي العام في وقت السلم، د. حامد سلطان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962م.
61- القدس عبر التاريخ، ميخائيل مكسي. مراجعة وتقديم الأنبا غريغوريوس، القاهرة، 1972م.
62- القدس مدينة الله أم مدينة داوود، د. حسن ظاظا، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1970م.
63- قطاع غزة، حسين أبو النمل، بيروت، 1985م.
64- قصة 6 آلاف سنة، كتاب الهلال، القاهرة، (بدون).
65- قصة مدينة بيسان، يوسف عبيد، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (بدون).
66- قصة مدينة يافا، عز الدين غربية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (بدون).
67- قصة مدينة حيفا، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (بدون).
68- قصة مدينة غزة، هارون هاشم رشيد، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت (بدون).
69- قصة مدينة صفد، يسار العسكري، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت بيروت (بدون).
70- قصة مدينة البيرة، يحيى الفرحان، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (بدون).
71- قصة مدينة جنين، حرب حنيطي، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، (بدون).
72- قصة فلاديمير جابوتنسكي، (السنوات الأخيرة)، جوزيف شختمان، نيويورك 1961م.
73- كيف غزونا مصر، مذكرات الجنرال على فؤاد (تركى)، تعريب نجيب

الأنصاري، 1962م.

74- اللد دراسة في الموقع والتاريخ والشهرة، مصطفى محمد الفار، 1972م.

75- لسان العرب.

76- مجموعة قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1947 - 1972م) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1973م.

77- مدينة البيرة مصيف الأردن الجميل، محمد حماد، مطبعة الشرق، رام الله، 1966م.

78- مدينة نابلس (رسالة ماجستير غير منشورة)، عبد الله عارف، جامعة دمشق، 1964م.

79- المدينتان التوأمتان، رام الله والبيرة، نعمة الخواجا، القدس، 1985م.

80- المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، (1967 - 1980)، إعداد وتحقيق وليد الجعفري، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، بيروت، 1981م.

81- معارك العرب، أحمد الشقيري، دار النهار، بيروت، 1975م.

82- معجم ما استعجم، ق4، بيروت، 1957م.

83- معجم البلدان، ياقوت الحموي - السفر الأول - البلدان الفلسطينية - المختار من التراث العربى، (20)، دمشق، 1982م.

84- المعتدون اليهود من عهد موسى إلى عهد دايان، محمد صبيح، القاهرة، 1978م.

85- مفرج الكروب، ج2، ابن واصل (د. ت).

86- المقدسي البشاري، عدي يوسف مخلص، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1973م.

87- من الإرهاب إلى السلطة، مناحيم بيجين، مؤسسة للدراسات الفلسطينية، بيروت، 1977م.

88- الموسوعة الفلسطينية، ج2، ج4، دار الجليل، عمان، 1984م.

89- موسوعة المدن والقرى الفلسطينية، ج1، ج2، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م.

90- موسوعة المدن العربية، آمنة أبو حجر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003م.

91- المسالك والممالك، ابن خرداذبة، ط1، 1889م.

92- المجدل عسقلان، تاريخ وحضارة، محمود صالحة، المركز العربي للدراسات والبحوث، غزة، 2000م.

93- مختصر طبقات الحنابلة، جميل الشطي، دمشق، 1339هـ.

94- النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي.

95- الوزراء والكتاب، الجهشياري.

96- الوقائع الفلسطينية، 1965.

97- وثائق فلسطين، أكرم زعيتر، 1964.

98- يوميات هرتزل، ترجمة هاري زوهن، نيويورك، 1960م.

ب - المجلات والصحف

99- رسالة الجهاد، العدد 35، هانيبال (أغسطس) 1985م.

100- رسالة الجهاد، العدد 36، الفاتح (سبتمبر) 1985م.

101- روز اليوسف، العدد 3604، تاريخ 7 يوليو 1997م.

102- شؤون فلسطينية، العدد 25، سبتمبر، 1973م.

103- شؤون فلسطينية، عدد 35، يوليو، 1974م.

104- الصخرة، العدد 196، الموافق 31 مايو 1986م.

105- الصخرة، العدد 373، الموافق 27 نوفمبر 1989م.

106- صوت البلاد، العدد 87، تاريخ حزيران (مايو) 1986م.

107- صوت البلاد، العدد 123، تاريخ نيسان (إبريل) 1987م.

108- العاصفة، العدد 89، تاريخ 17/ 10/ 1987م.
109- العاصفة، العدد 91، تاريخ 16/ 11/ 1987م.
110- فلسطين الثورة، العدد السنوي لعام 1984م.
111- المعلم، (رسالة المعلم)، عمان، 1965م.
112- نشرة مؤسسة الأرض، عد 17، تاريخ 21/ 5/ 1974م.
113- الأخبار القاهرية، تاريخ 6/ 7/ 1969م.
114 الأهرام المصرية، تاريخ 10/ 5/ 1969.
115- الأهرام المصرية، تاريخ 22/ 8/ 1969.
116- الأهرام المصرية، تاريخ 19/ 9/ 1969.
117- نيويورك تايمز، تاريخ 5 فبراير 1974م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- Alfred Guillaume: Palestine and the Bible, institute for a Palestine studies, Beirut, 1970.
2- Breasted, history of the ancient Egyptians, London, 1920.
3- .Bruce, Arch and old Testment study
4- De saulcy, Jerusalem, 1882.
5- Encyclopedia Americanna, Nov. 16, 1963.
6- Encyclopaedia Britannica, William Benton, London, .1963
7- Epstein, Isidore, Judaism, penguin Books, middlesex, .England, 1968
8- Fasslik, A pilgrimage to Palestine, 1960.
9- Eagene Houde, Guide to the holy land, Franciscan .Fr

.press, Jerusalem, 1960

10- Gayle Strange, Description of Syria including, Palestine, (year)?

11- press Ltd, .N .C .John Bright, a history of Israel S .London, 1967 .Bloom, Sbury Str

12- Hayter Lewis, The holy place of Jerusalem.

13- In the holy land, Benn ., Arch .N .Kathleen .Kenyon .London, 1970 .Ltd

14- Luck & reach, hand book of Palestine.

15- Margolioth, the relations between Arabs and Israeliter prior to the Rise of the Islam, Oxford university press, .London, 1924

16- Marmorasch, old and new towns in Palestine and Syria (year)?

17- .Mitchel, Arch and old Testment study

18- Noth, martin, The History of Israel, adam and Charles .Black, London, 1960

19- O, Leary, Delacy, Arabia before Muhammed, Kegan .paul, New York, 1927

20- Valentine, Palestine past and present.

21- Warren, Jerusalem.

22- ., The out of History, Cassel, London, 1961 .G .Wells, H

الفهرس

الـملاحـق

(تطور مختلف أنماط الحياة

في فلسطين قبل العام 1948م[1])

1 – الخرائط.

2 – من صور المقاومة قبل العام **1948**م.

3 – الحياة الاقتصادية.

4 – الحياة الثقافية.

5 – العمارة.

(1) أخذت الصور ومعظم الخرائط الخاصة بالملاحق المختلفة عن: التـاريخ المصـور للشـعب الفلسـطيني (1876 - 1949)، وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1987م.

(1) الخرائط:

ملحق رقم (1):

أول مستوطنة صهيونية في فلسطين "بتح تكفا" أنشئت عام 1878م.

ملحق رقم (2):

المستوطنات الصهيونية في فلسطين حتى عام 1920م.

ملحق رقم (3):

ملكية الأرض في أقضية فلسطين عام 1945م.

ملحق رقم (4):

الكثافة السكانية في فلسطين حتى عام 1946م.

ملحق رقم (5):

تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة عام 1947م.

ملحق رقم (6):

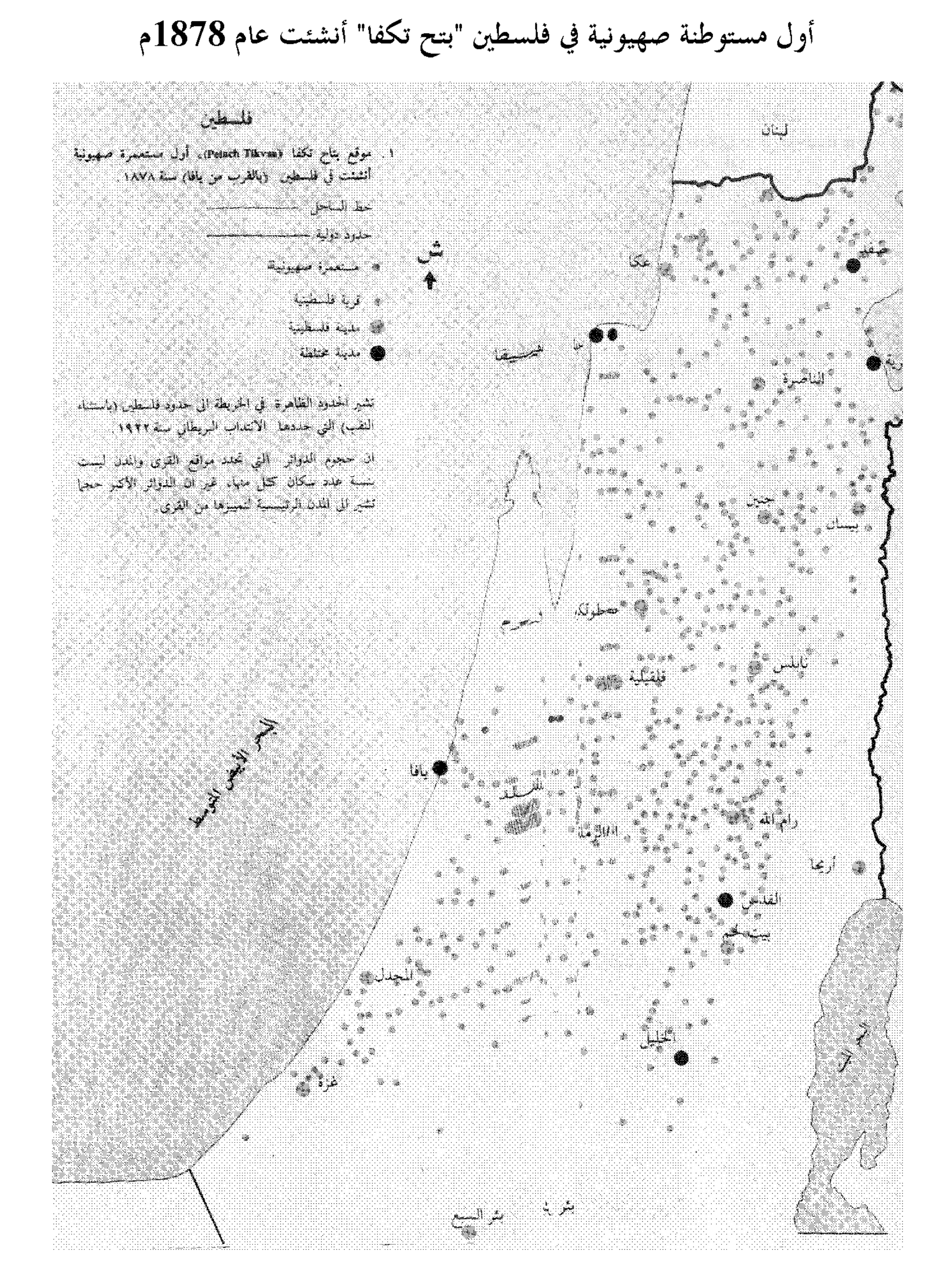
العمليات الصهيونية ضد العرب أثناء الانتداب (1920 - 1948م).

ملحق رقم (7):

الدولة اليهودية تثبّت أقدام احتلالها (1948 - 1949).

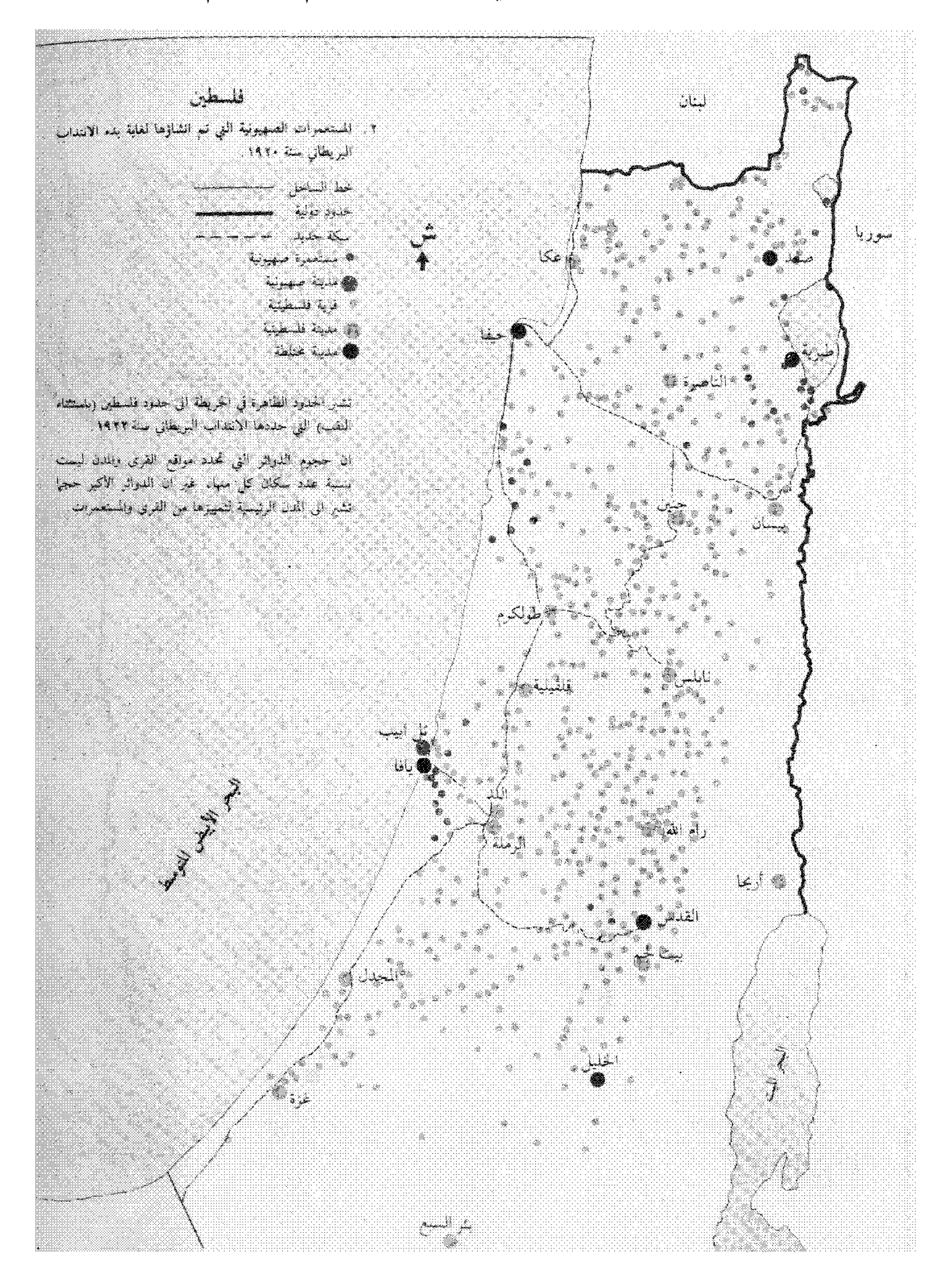
ملحق رقم (1)

أول مستوطنة صهيونية في فلسطين "بتح تكفا" أنشئت عام 1878م



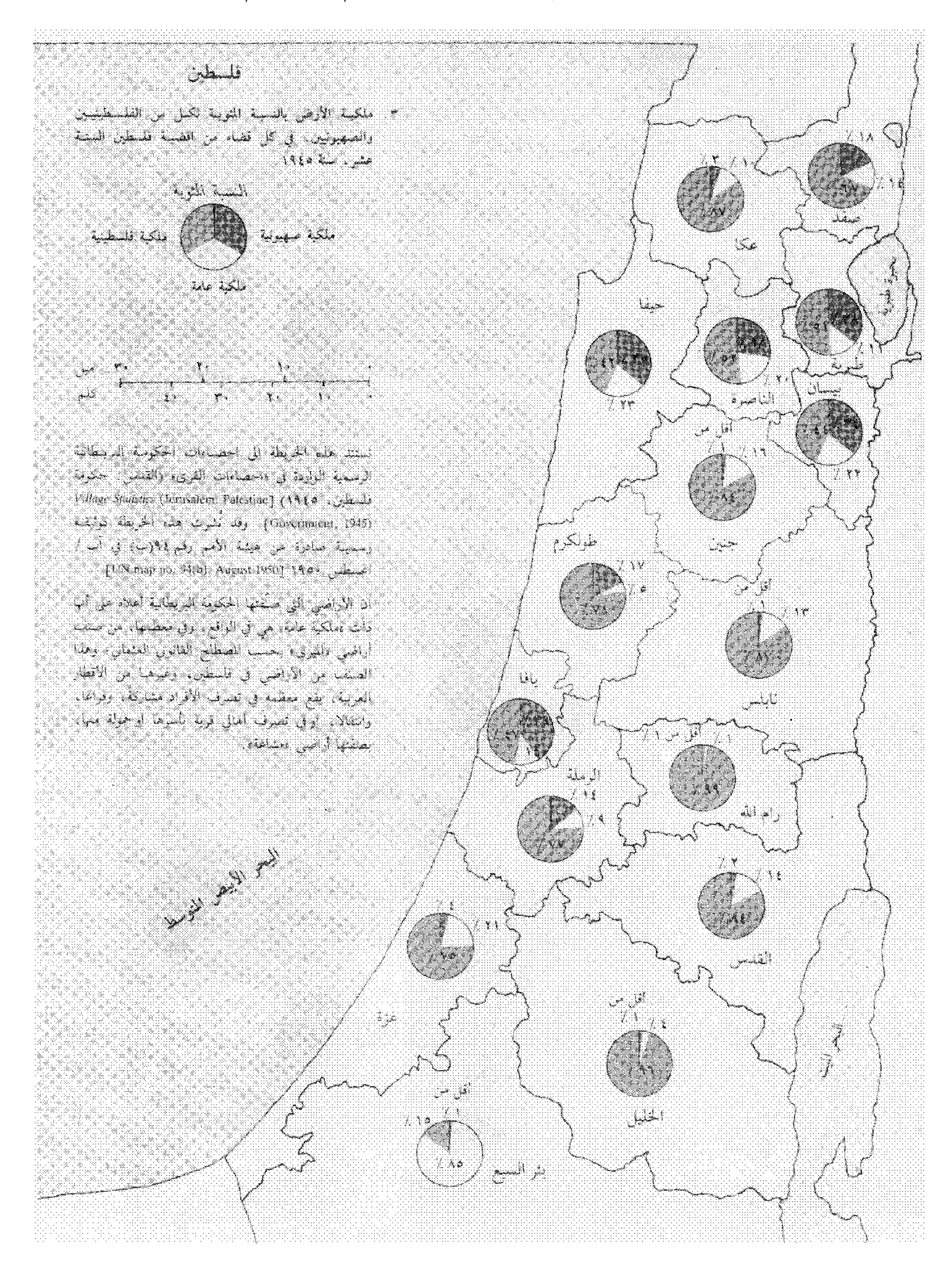
ملحق رقم (2)

المستوطنات الصهيونية في فلسطين حتى عام 1920م



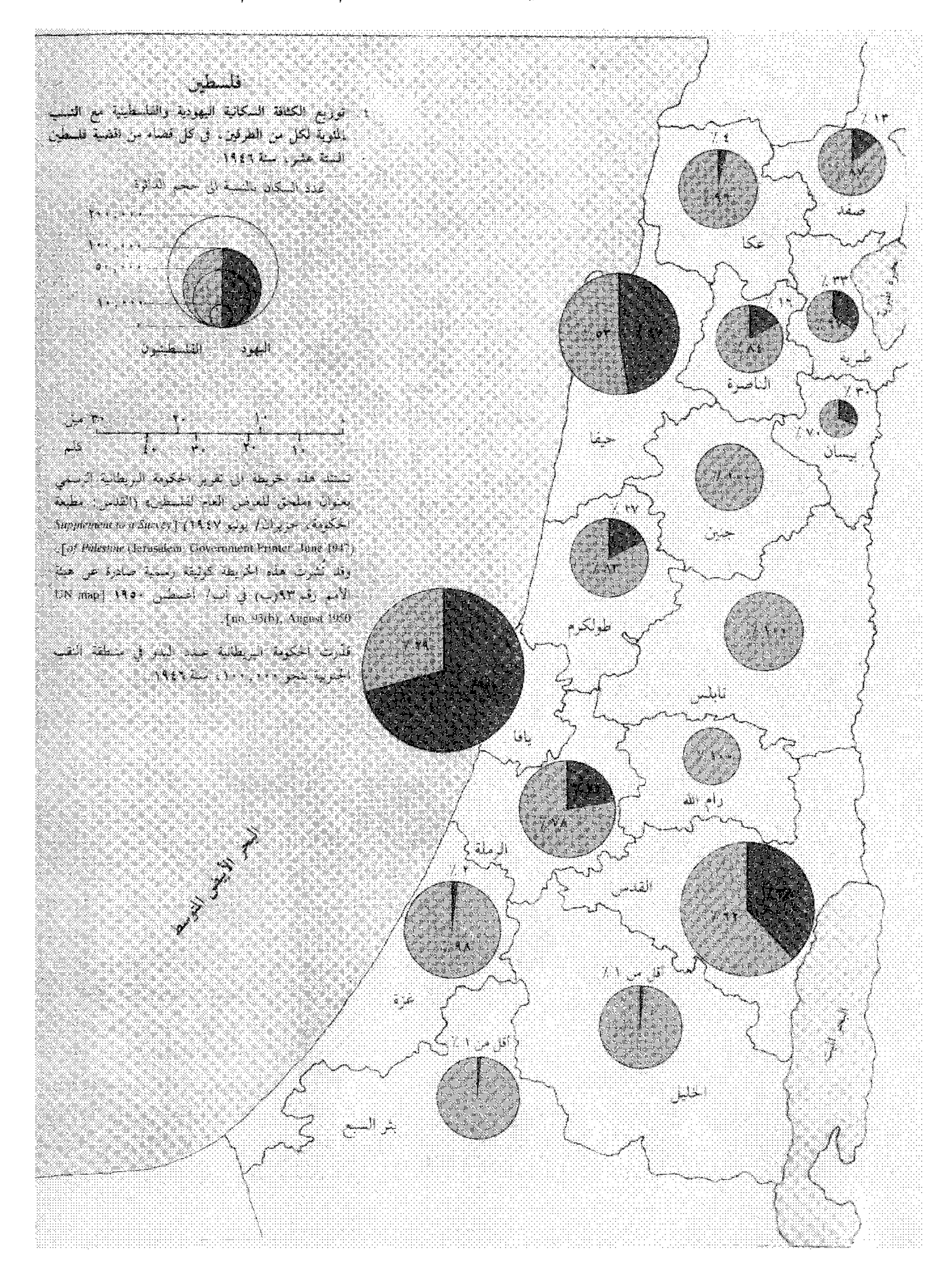
ملحق رقم (3)

ملكية الأرض في أقضية فلسطين عام 1945م



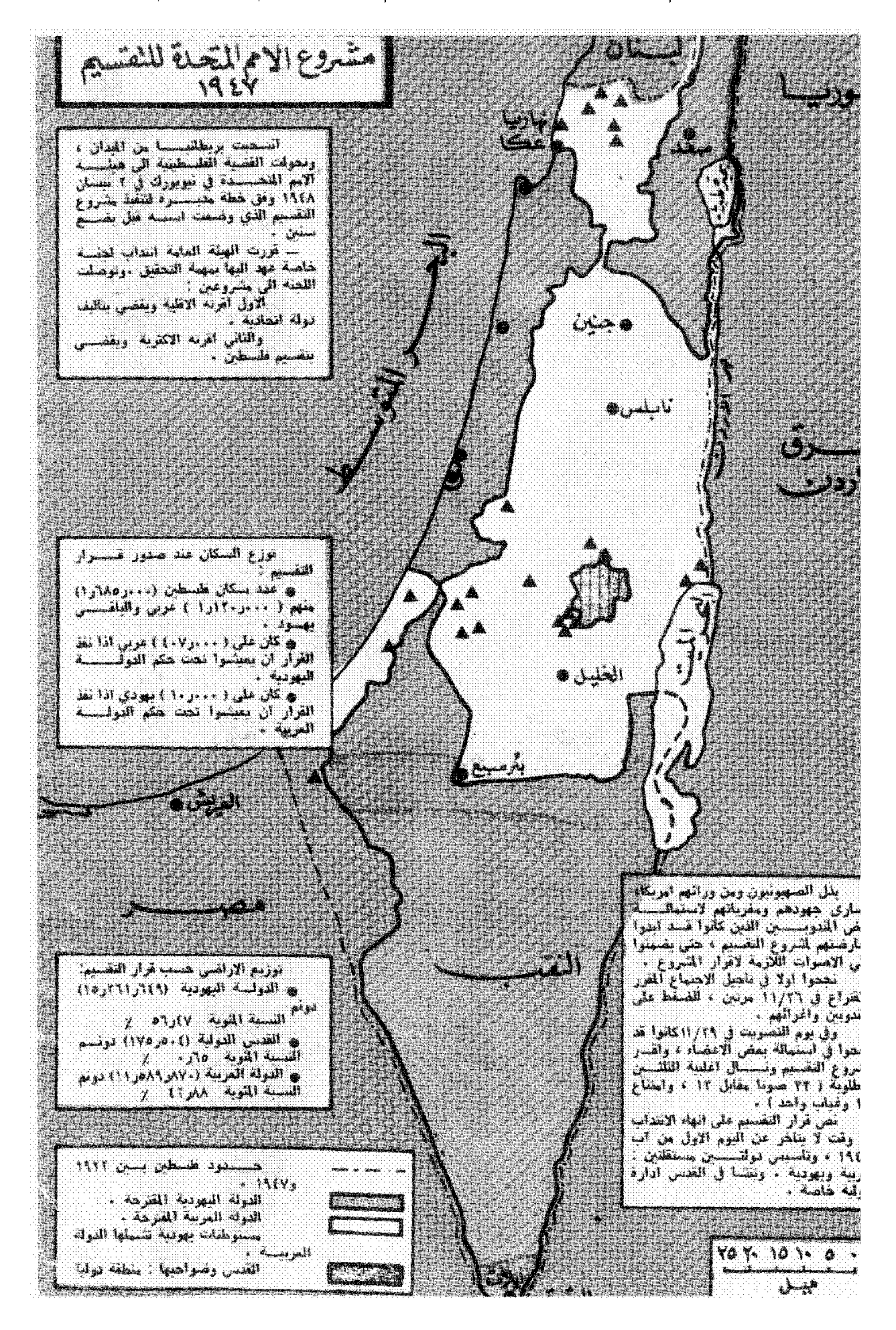
ملحق رقم (4)

الكثافة السكانية في فلسطين حتى عام 1946م



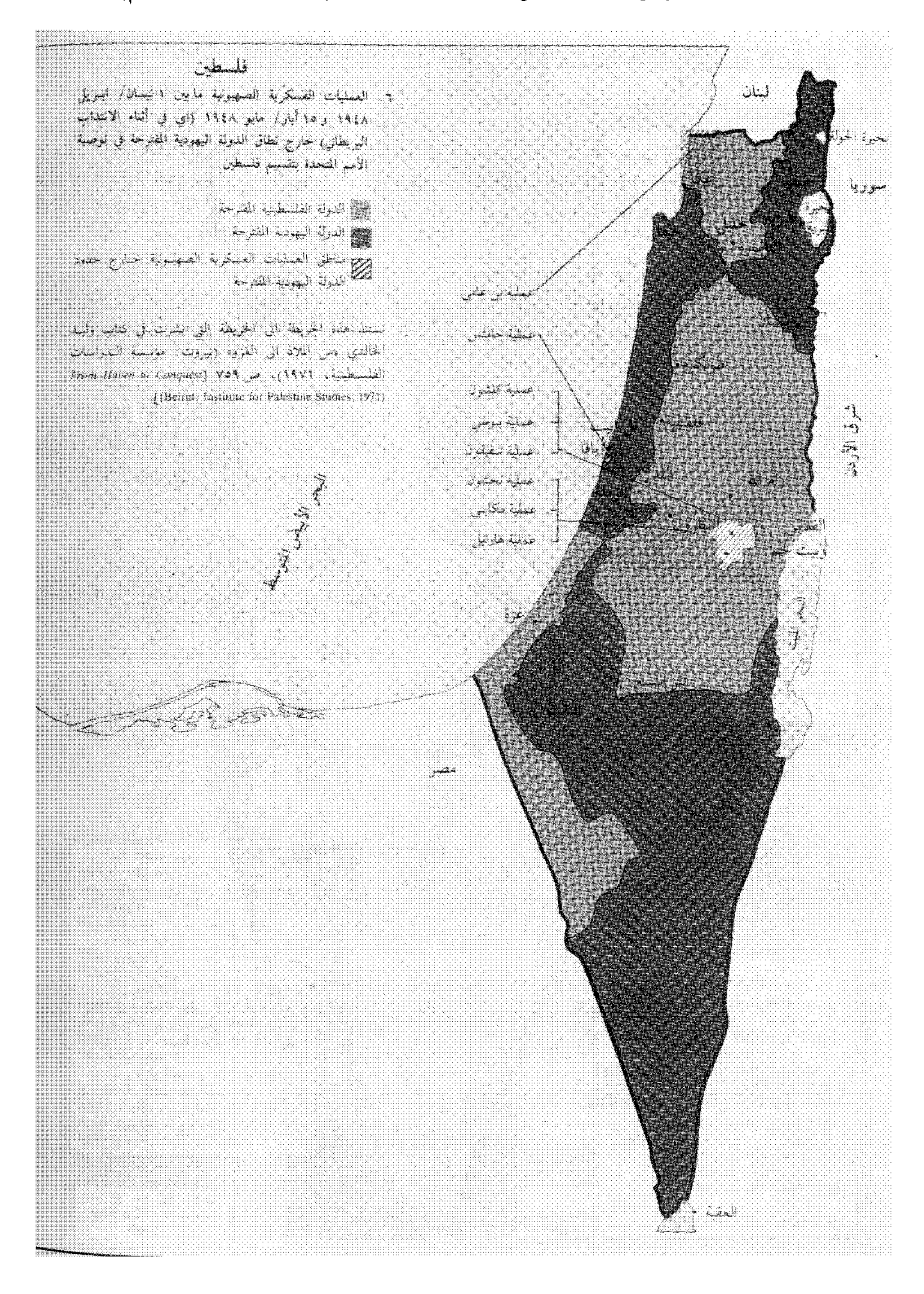
ملحق رقم (5)

تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة عام 1947م



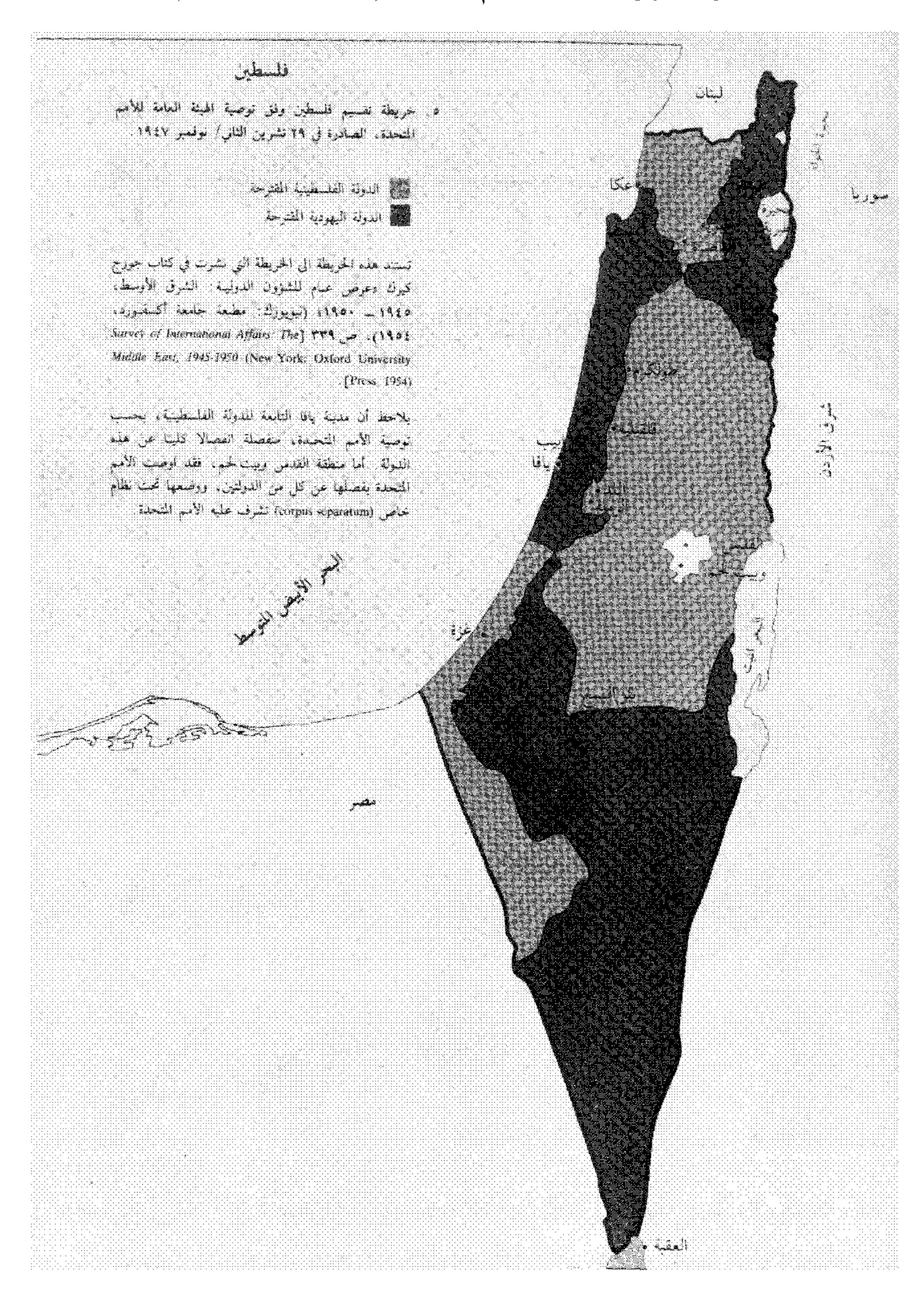
ملحق رقم (6)

العمليات الصهيونية ضد العرب أثناء الانتداب (1920 – 1948م)



ملحق رقم (7)

الدولة اليهودية تثبّت أقدام احتلالها (1948 – 1949)



(2) من صور المقاومة:

ملحق رقم (1):

مظاهرات يافا عام 1933م.

ملحق رقم (2):

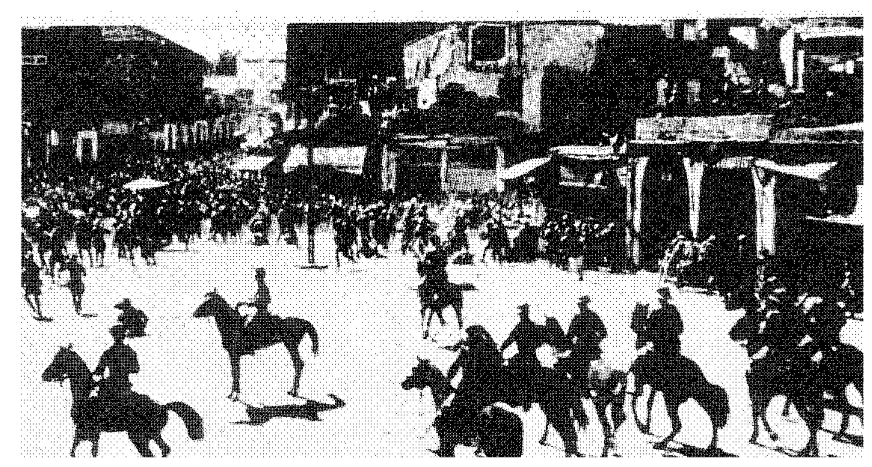
بريطانيا تتصدى للمظاهرات الفلسطينية.

ملحق رقم (3):

من مظاهر المقاومة قبل العام 1948.

ملحق رقم (1)

مظاهرات يافا عام 1933م



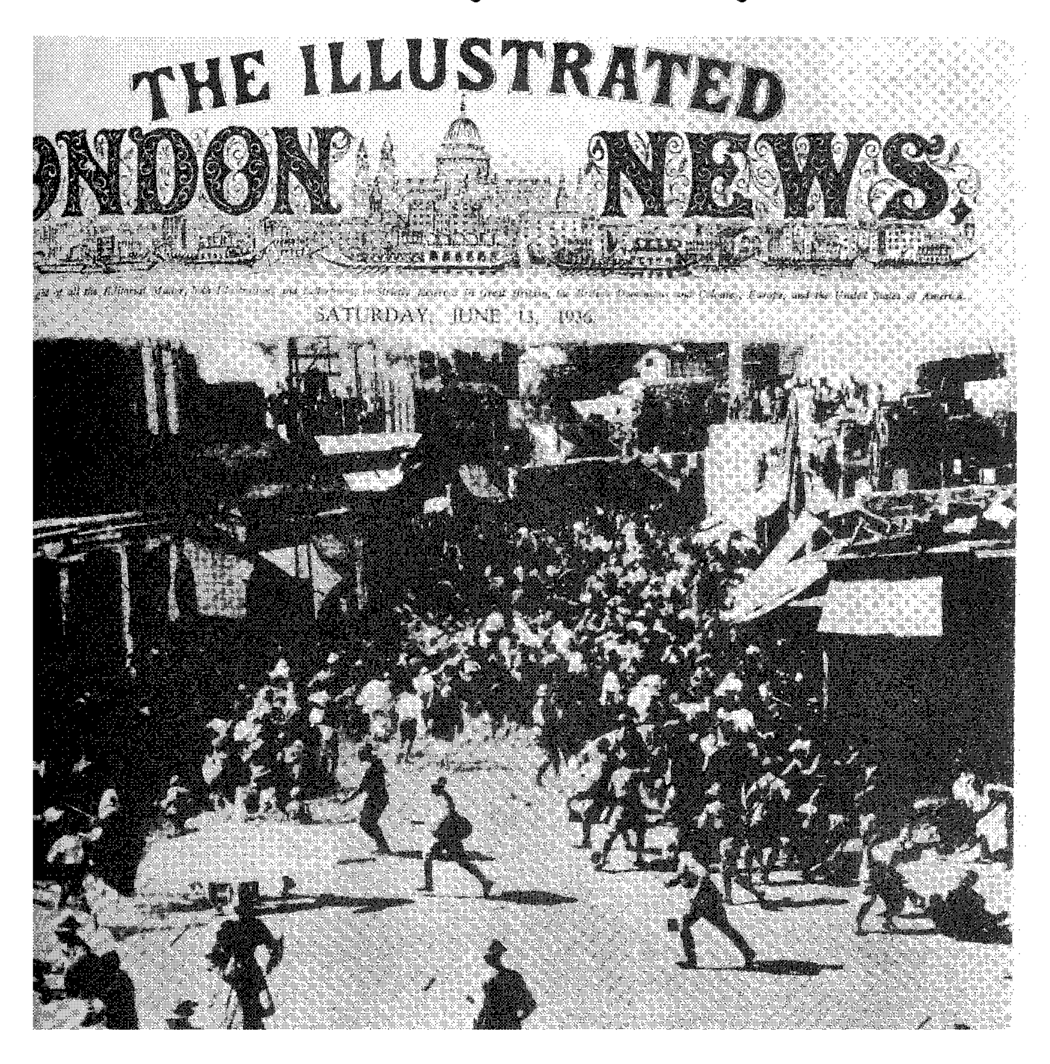
خيالة الشرطة البريطانية تتصدى لتظاهرة فلسطينية في الساحة العامة في يافا، 27 تشرين الأول / أكتوبر 1933



في هذه الصورة، نرى موسى كاظم باشا الحسيني (ملتحياً) في أعلى الوسط، وكان يقود تظاهرة يافا. بعض رفاقه من حوله يحاولون حمايته من هراوات ضباط الشرطة البريطانية.

ملحق رقم (2)

بريطانيا تتصدى للمظاهرات الفلسطينية



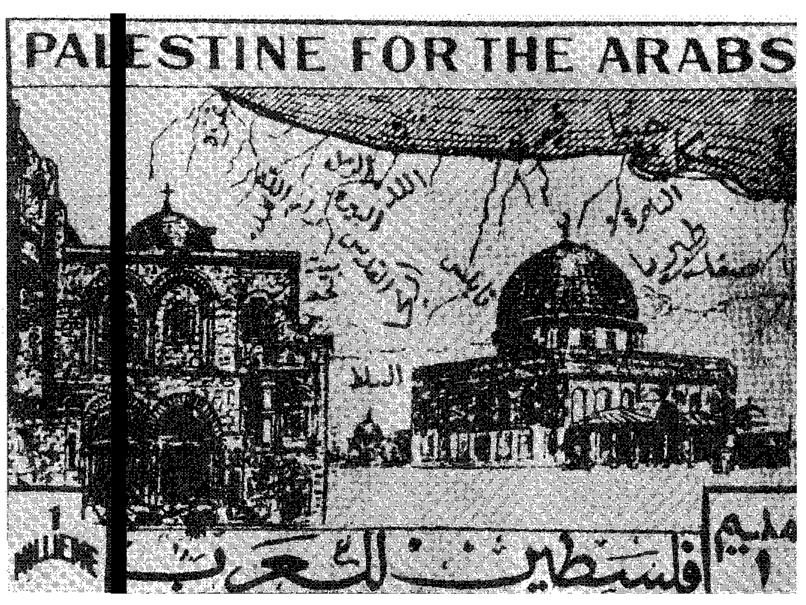
التظاهرات: البوليس البريطاني يتصادم مع المتظاهرين الفلسطينيي. لقد تصدرت أخبار هذا الاشتباك الصفحات الأولى من صحف لندن، يافا، الساحة العامة، حزيران/ يونيو 1936م

ملحق رقم (3)

من مظاهر المقاومة قبل العام **1948**



عبد الرحيم الحاج محمد (في وسط الصف الأمامي) من أبرز قادة الثوار وأقدرهم. استشهد في إحدى المعارك ضد الجيش البريطاني بتاريخ **28** آذار / مارس **1938**م.



أصدر الثوار هذا الطابع سنة **1938**، وتظهر فيه كنيسة القيامة وقبة الصخرة المشرفة.

(3) الحياة الاقتصادية:

ملحق رقم (1):

شركة التموين والاقتصاد الزراعي قبل العام 1948م.

ملحق رقم (2):

شركة السكب الفلسطينية قبل العام 1949م.

ملحق رقم (3):

شركة النسيج العربية المحدودة قبل 1948م.

ملحق رقم (4):

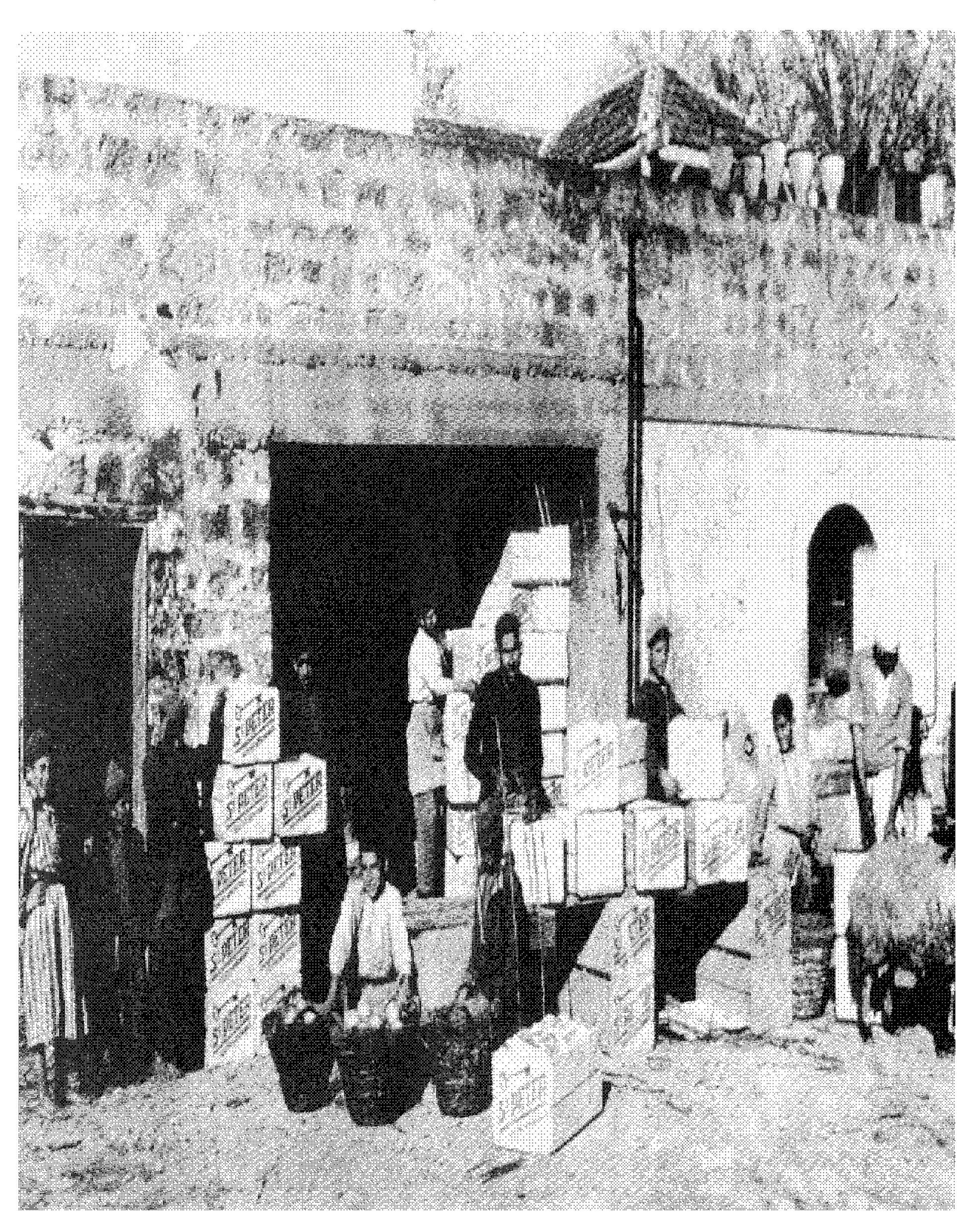
إعلانات تجارية كما ظهرت في الصحف الفلسطينية قبل عام 1948.

ملحق رقم (5):

سوق العطارين.

ملحق رقم (1)

شركة التموين والاقتصاد الزراعي قبل العام 1948م



ملحق رقم (2)

شركة السكب الفلسطينية قبل العام 1949م

شركة السكب الفلسطينية

المحدودة الأسهم

يافا ـ شارع القدس تلفون ٧٧١

١ تأسست سنة ١٩٣١ لسد حاجة عرب فلسطين الى مؤسسة وطنية تتولى صنع ما يحتاج اليه المصانع والمؤسسات العربية في البلاد .

٢ تصنع الشركة ، في معاملها الخاصة ، أجزاء الموتورات والماكينات وقواعد « شاسي » لموتورات ديزل البحرية ، والطلمبات والمكابس والكسارات والطواحين وغيرها من الأدوات الميكانيكية الممتازة الدقيقة الصنع .

٣ لدى الشركة كل التجهيزات العصرية اللازمة لصهر الحديد وسكبه وخراطته وتجهيزه وإخراجه آلات حديثة ، دقيقة الصنع ، متينة .

٤ في الشركة تسعون عامل عربي فني يقومون بهذه الاعمال الدقيقة تحت اشراف مدير عام هو السيد موسى عبدالنبي ، خريج جامعة لويزيانا في الولايات المتحدة الاميركية.

PALESTINE IRON AND BRASS FOUNDRY LTD.

Jerusalem Road, JAFFA — Tel. 771

An Arab institution founded in 1931 by Arab industrialists who appreciated the importance of mechanised industry in the economic future of the country.

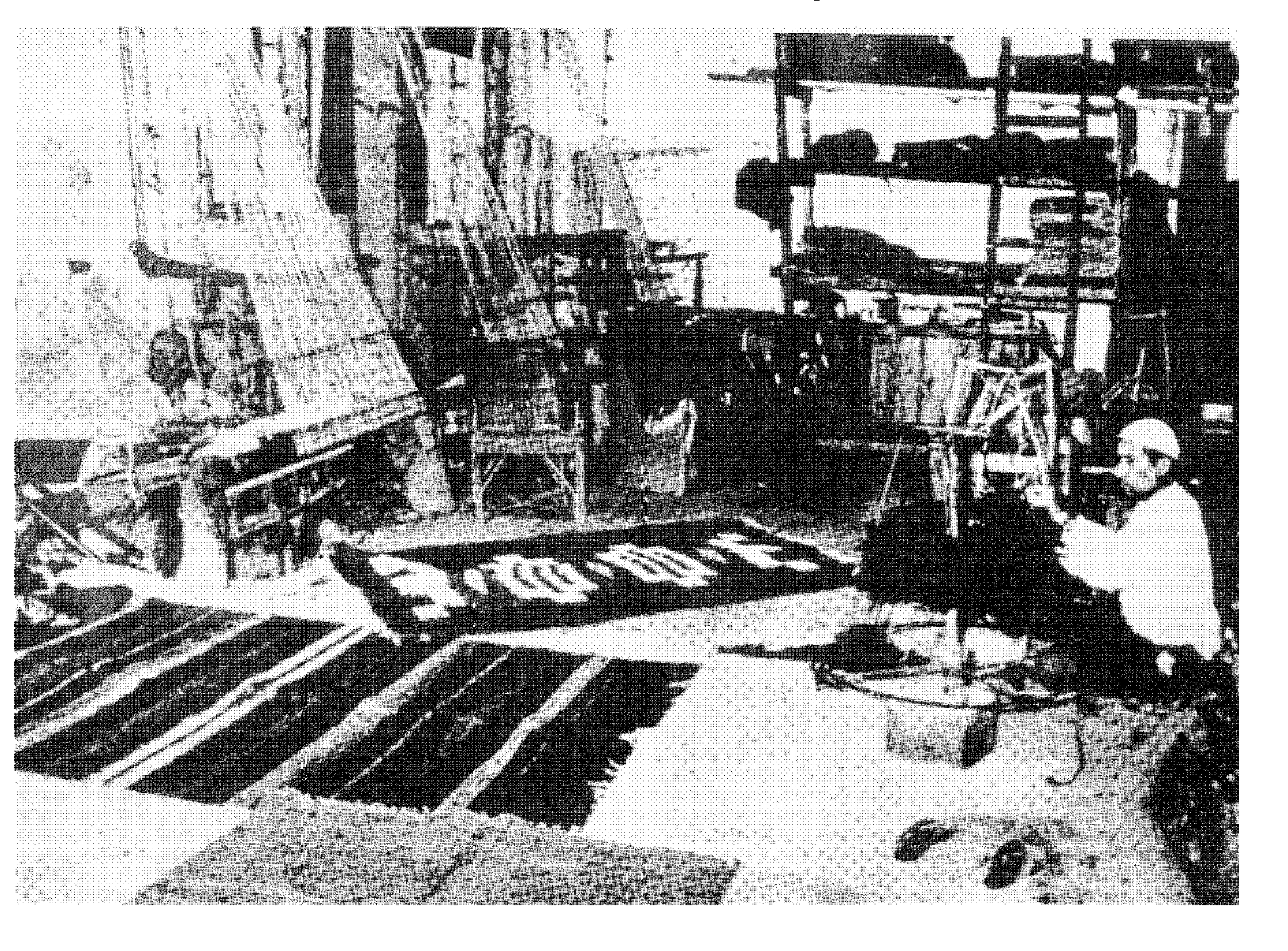
It has since helped to cover the ever increasing need for Hydraulic Press, Pumps, Stone Crushers, Irrigation Blunger Pumps, Flour Mills etc.

The Palestine Iron and Brass Foundry Company employs ninty skilled Arab workers highly experienced. The Company has succeeded into securing customers even from Transjordan, Syria and Lebanon.

The Palestine Iron and Brass Foundry Company

ملحق رقم (3)

شركة النسيج العربية المحدودة قبل **1948**م



ملحق رقم (4)

إعلانات تجارية كما ظهرت في الصحف الفلسطينية قبل عام 1948



سعيد وعبد الرحيم الحاج علي ابو

تجارة تصدير واستيراد جلود ومعامل احذ

مستندين لاخذ وكالات جميع الاصناف التجارية وتلبية جميع

الطلبات في الداخل والخارج

وكالات واعمال كومسيون لجميع اصناف التجارة

يافا فلسطين شارع بسترس ٢٠٢ وشارع المنشية نمرو ١٢

المكتب الرئيسي بسترس

ANWAR A. ARAFAT B. A.

President of

Arab Labour Society

&

Retailers' Trade Union

&

Secretary of

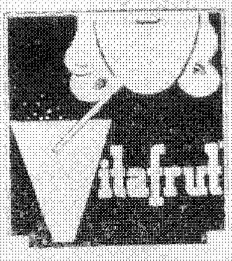
Copy-Books & Cardboard Boxes Manufacturers

Federation

Building & Sanitary Materials Merchants Society

Nablus

VITAFRUT LTD.



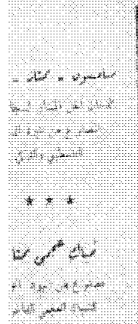
فيتا فروت ليمتد

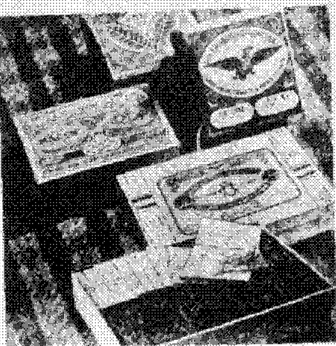
Sansour Cigarettes Co.

...e Arab Union Cigarette & Tobacco Co. Ltd. Haifa



Fouad, Zaim, Extra, Sabah.





خليل عبد وشركاه

K. EID & CO.

Representatives of all Arab countries

محلات

عيسى فريج واولاده



القدس يافا حيفا

...اطون تجارة الاقمشة الصوفية

والالبسة الجاهزة

بالجملة والمفرق

ملحق رقم (5)

سوق العطارين



(4) الحياة الثقافية:

ملحق رقم (1):

تلاميذ وأساتذة المدرسة الوطنية في القدس سنة 1925م. والصلاحية في نابلس سنة 1926م.

ملحق رقم (2):

الكلية العربية في القدس سنة 1930م.

ملحق رقم (3):

أساتذة وتلاميذ مدرسة العرفان بمدينة نابلس سنة 1934م.

ملحق رقم (4):

أساتذة وتلاميذ مدرسة النجاح الوطنية بمدينة نابلس سنة 1934م.

ملحق رقم (5):

أساتذة وتلاميذ الكلية العربية على جبل المكبر سنة 1938م.

ملحق رقم (6):

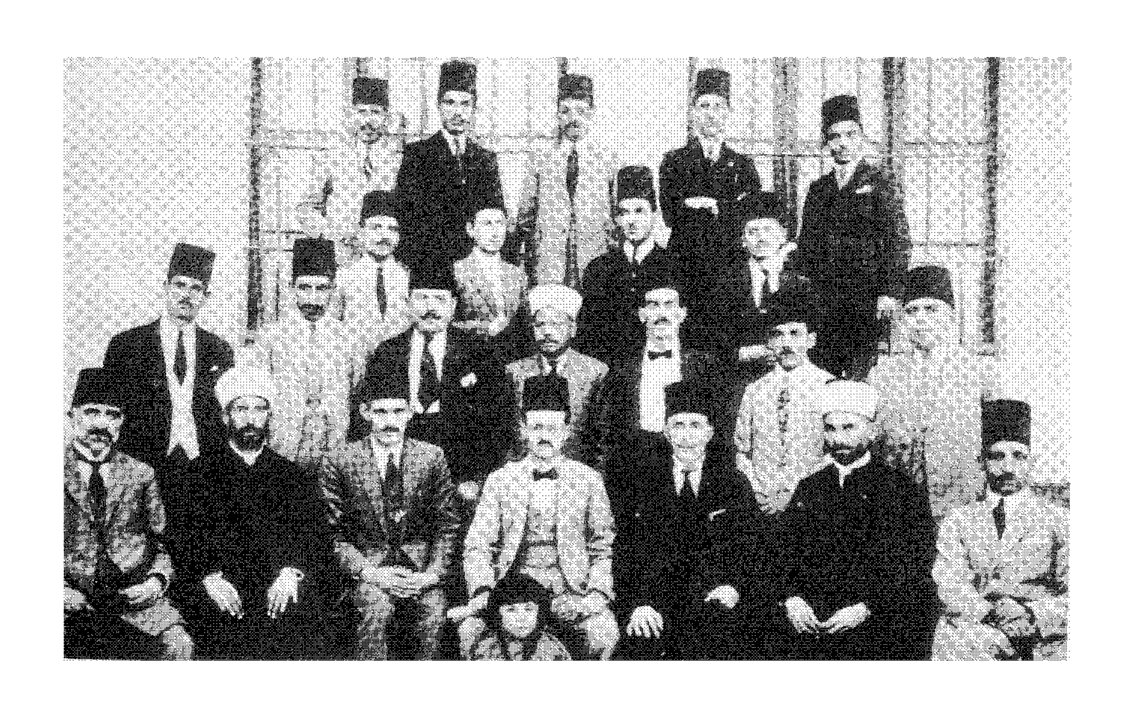
صور تذكارية من نابلس ورام الله.

ملحق رقم (1)

تلاميذ وأساتذة المدرسة الوطنية في القدس سنة 1925م

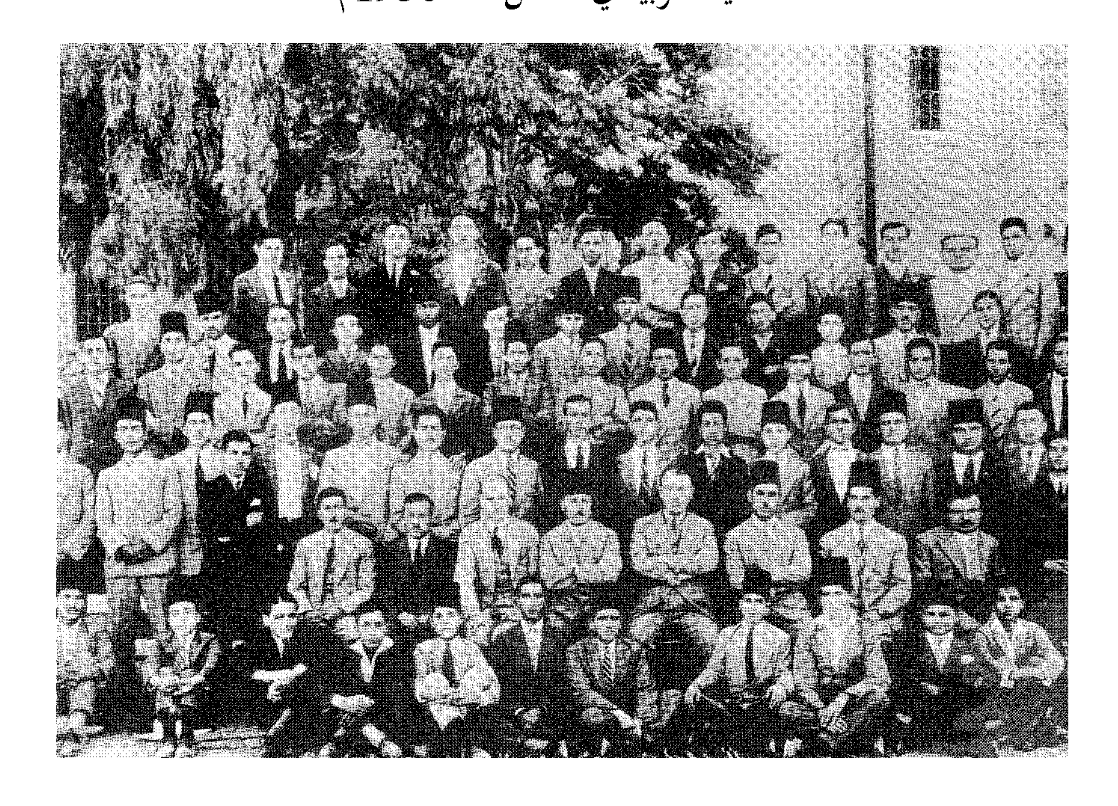
والمدرسة الصلاحية في نابلس سنة 1926م





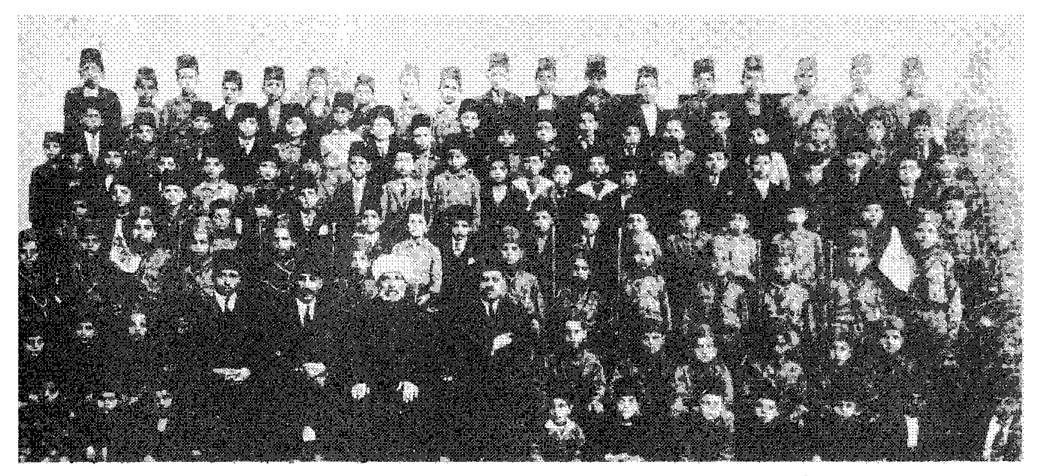
ملحق رقم (2)

الكلية العربية في القدس سنة **1930**م



ملحق رقم (3)

أساتذة وتلاميذ مدرسة العرفان بمدينة نابلس سنة **1934**م



تأسست مدرسة العرفان الخاصة في نابلس **1922**.



الهيئة التدريسية، وصف الخريجين، في مدرسة النجاح الوطنية في نابلس، سنة **1924**.

تأسست النجاح سنة **1918**، وكانت أهم المدارس الوطنية الخاصة في البلاد، ثم أصبحت نواة جامعة النجاح في الضفة الغربية المحتلة.

ملحق رقم (4)

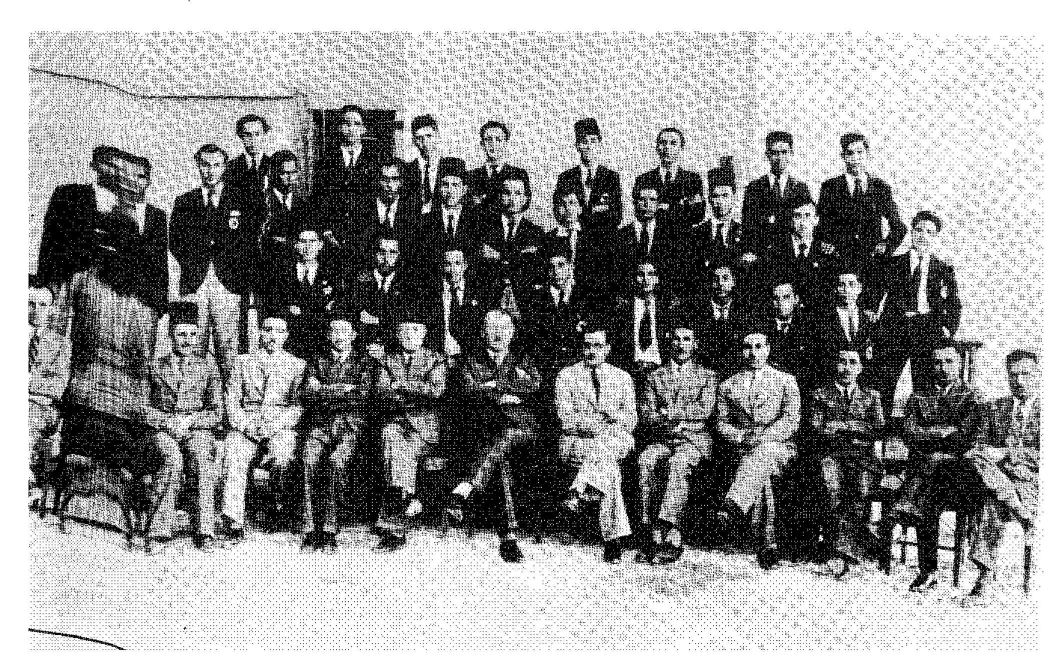
أساتذة وتلاميذ مدرسة النجاح الوطنية بمدينة نابلس سنة **1934**م



المنظر العمومي لأساتذة وتلاميذ مدرسة النجاح الوطنية في نابلس، سنة **1924**م.

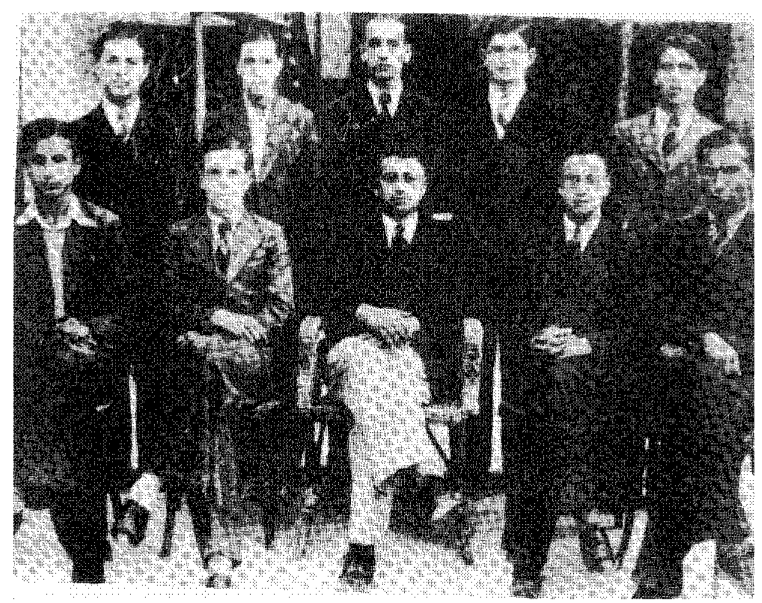
ملحق رقم (5)

أساتذة وتلاميذ الكلية العربية على جبل المكبر سنة 1938م



ملحق رقم (6)

صور تذكارية من نابلس ورام الله



جمعية المناظرة باللغة الإنكليزية في مدرسة النجاح، نابلس، سنة **1942**.

يُرى في الصورة عصام عباسي (واقفاً الثاني من اليمين)، الذي أصبح شاعراً وكاتباً روائياً. كتب العديد من المقالات الأدبية في صحيفة "الاتحاد" التي تصدر في حيفا.



روث رعد، ابنة المصور الفوتوغرافي خليل رعد، مرتدية زي رام الله الوطني، نحو سنة **1943**.

(5) العمارة:

ملحق رقم (1):

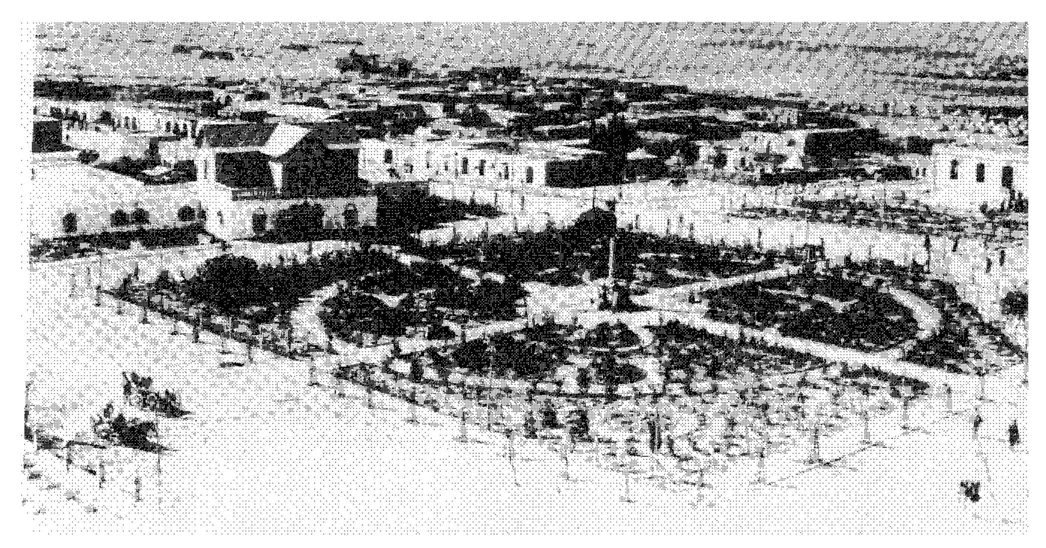
المدن والمؤسسات الفلسطينية المختلفة قبل سنة 1948م.

ملحق رقم (2):

من الفن المعماري الفلسطيني.

ملحق رقم (1)

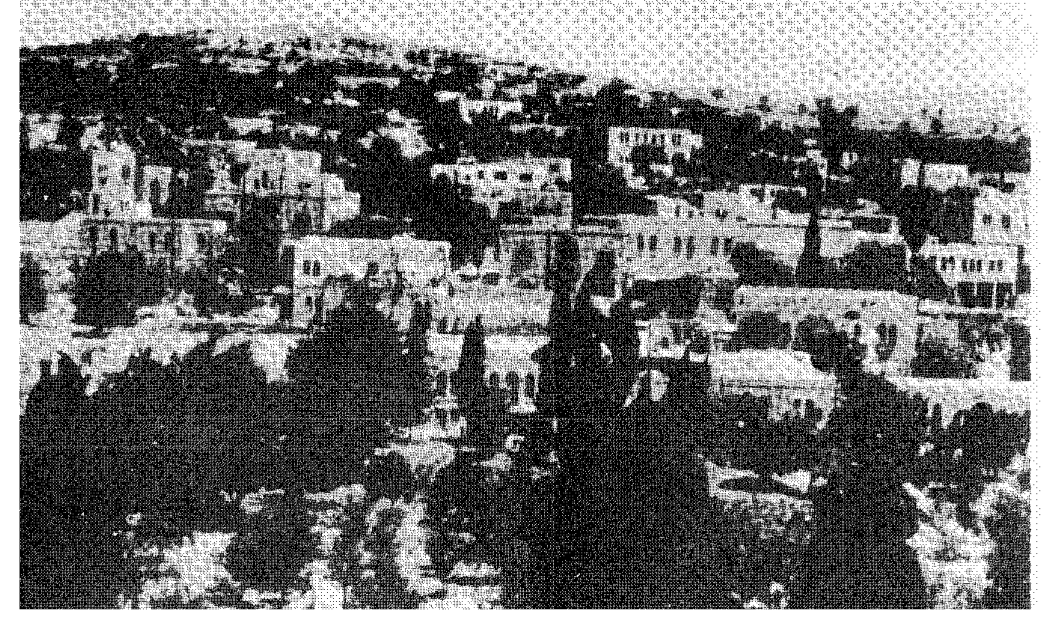
المدن والمؤسسات الفلسطينية المختلفة قبل سنة **1948**م



بلدة عوجا الحفير القريبة من الحدود المصرية شمال غرب النقب.

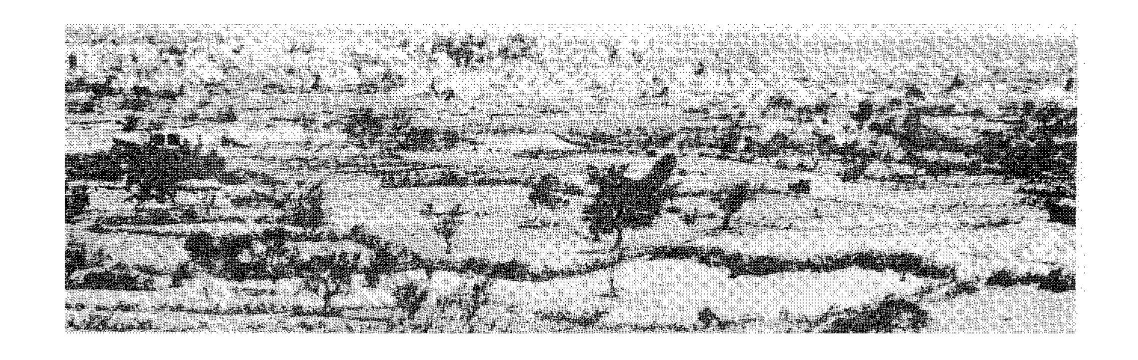


مدينة غزة هاشم.



الخليل من الشرق – بلغ سكانها نحو **2500** نسمة

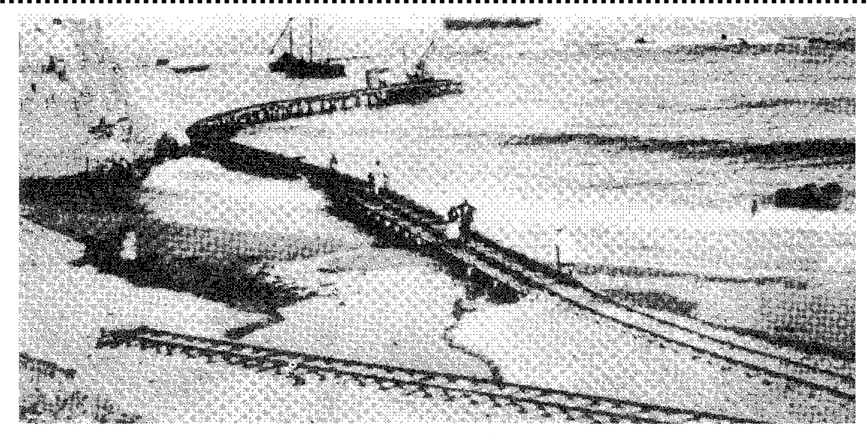
عند نهاية الانتداب كلهم فلسطينيون.



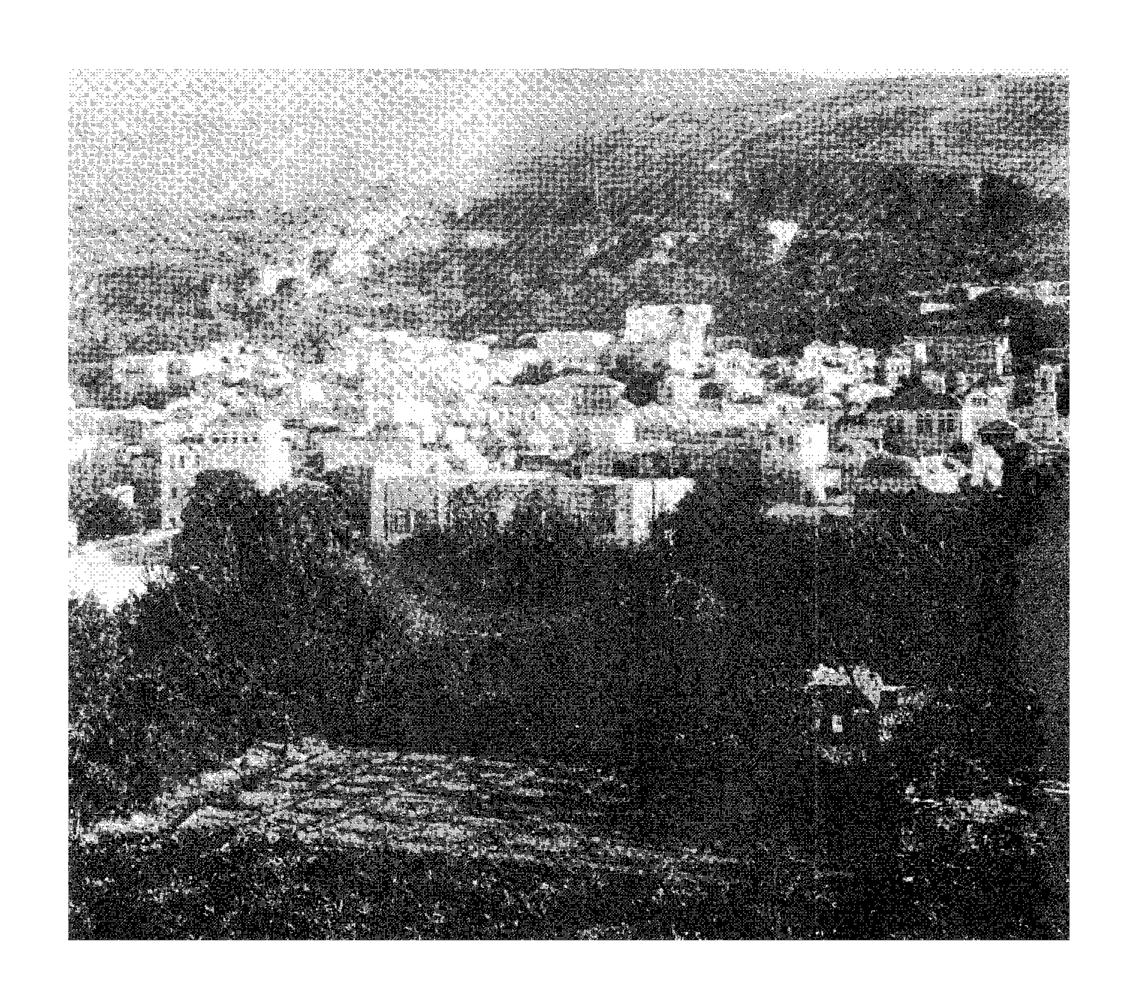
غزة هاشم من جبل منطار عند نهاية الانتداب

بلغ عدد سكانها نحو **3400** نسمة

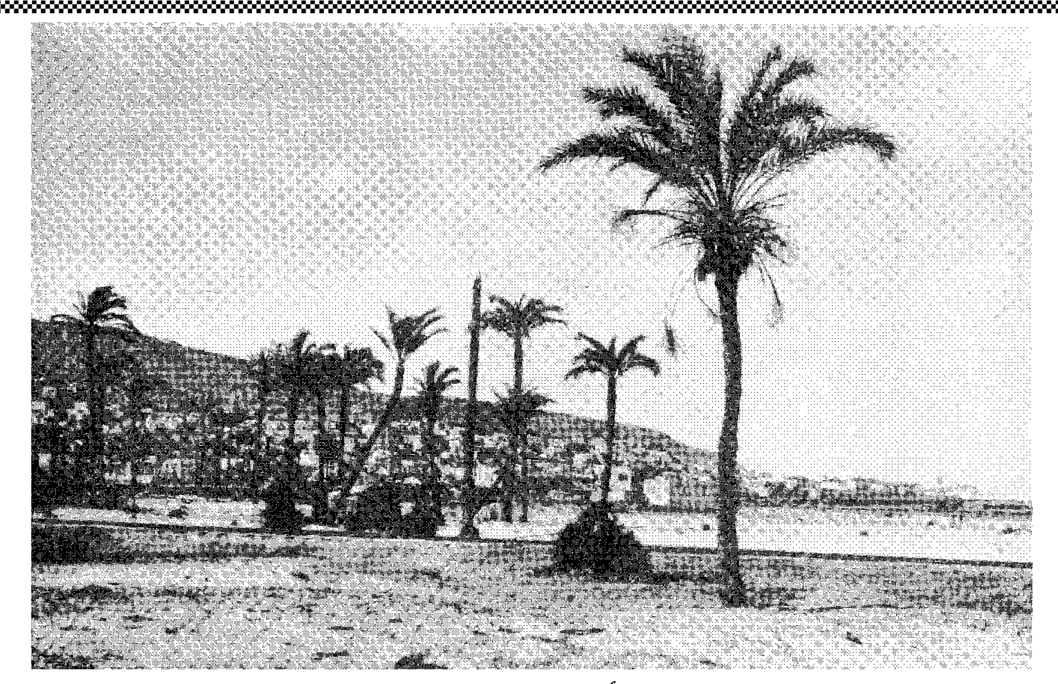
كلهم فلسطينيون



يافا: صورة لإحدى أولى سكك الحديد التي بنيت في ميناء المدينة



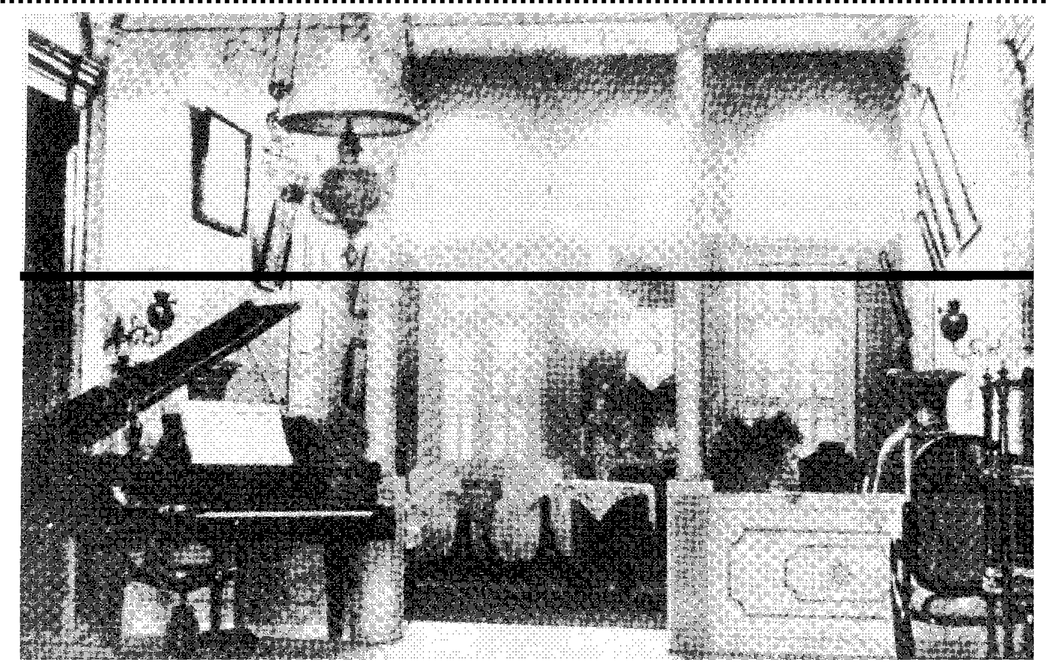
نابلس وجبل جرزيم



حيفا: منظر للأحياء الفلسطينية من الشمال



حيفا: منظر للأحياء الفلسطينية من الشمال



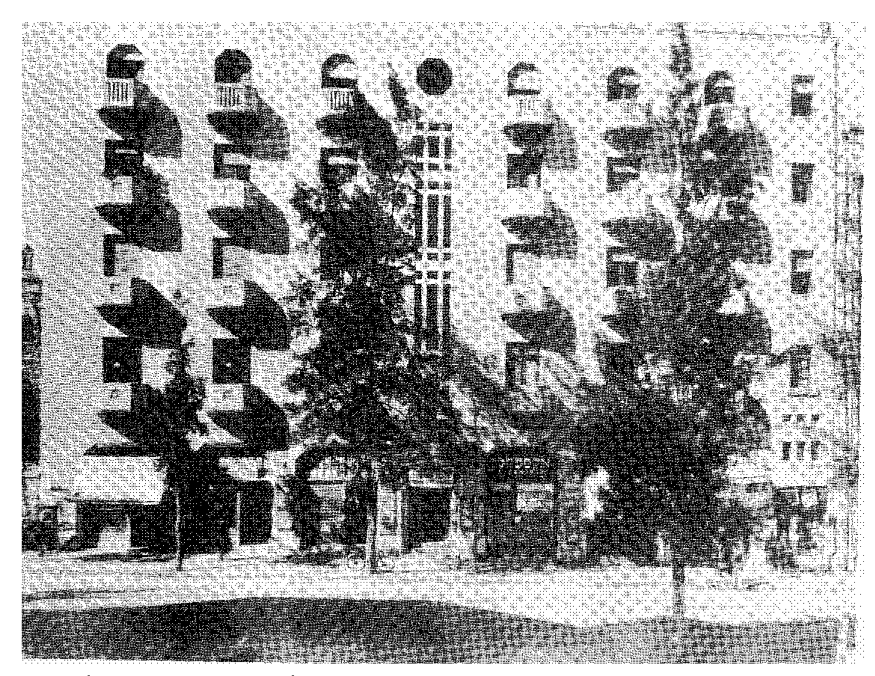
مشهد داخل منـــزل في يافا نحو سنة **1935**



طبرية نحو سنة **1935**



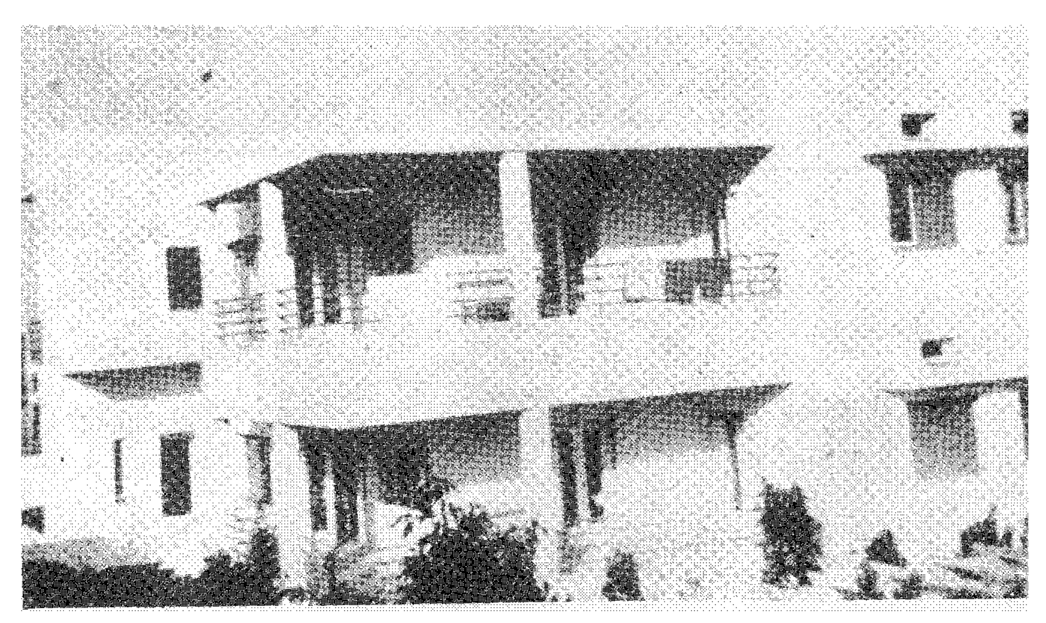
منظر لشارع في القدس



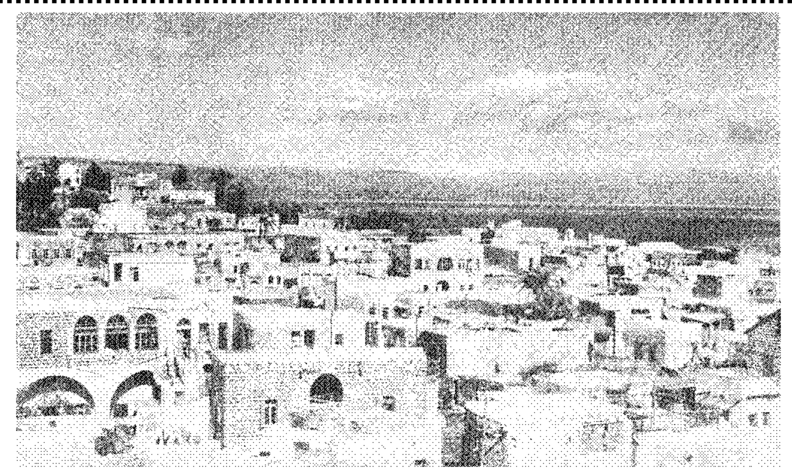
بناية طنوس (عائلة فلسطينية بروتستانتية) خارج الأسوار – أوائل الأربعينات



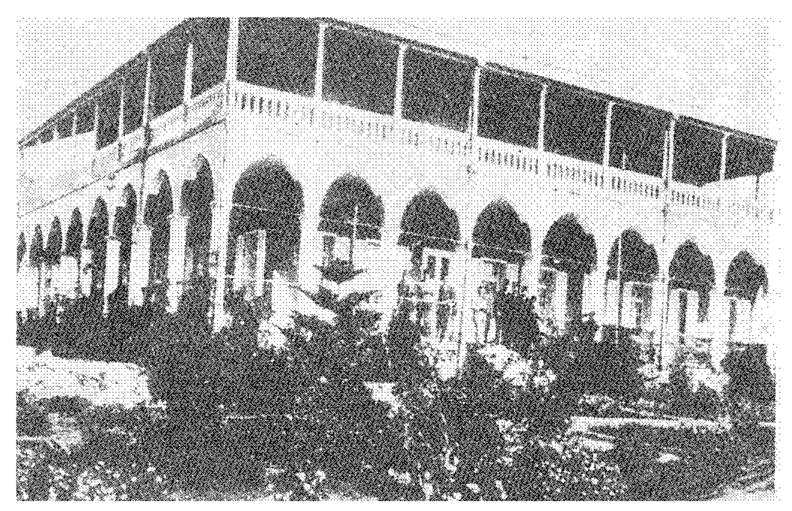
مبنى بلدية غزة



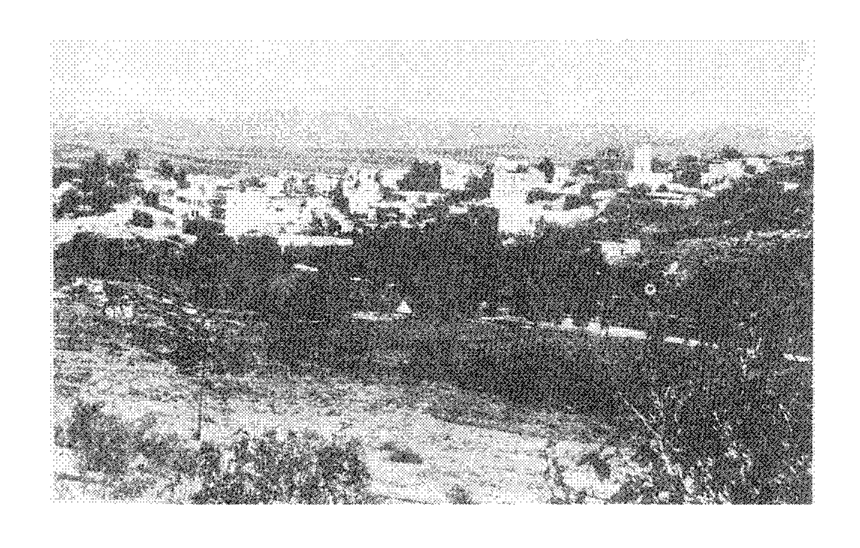
مستشفى الدجاني الخاص – يافا. أسسه الدكتور فؤاد الدجاني سنة **1933**



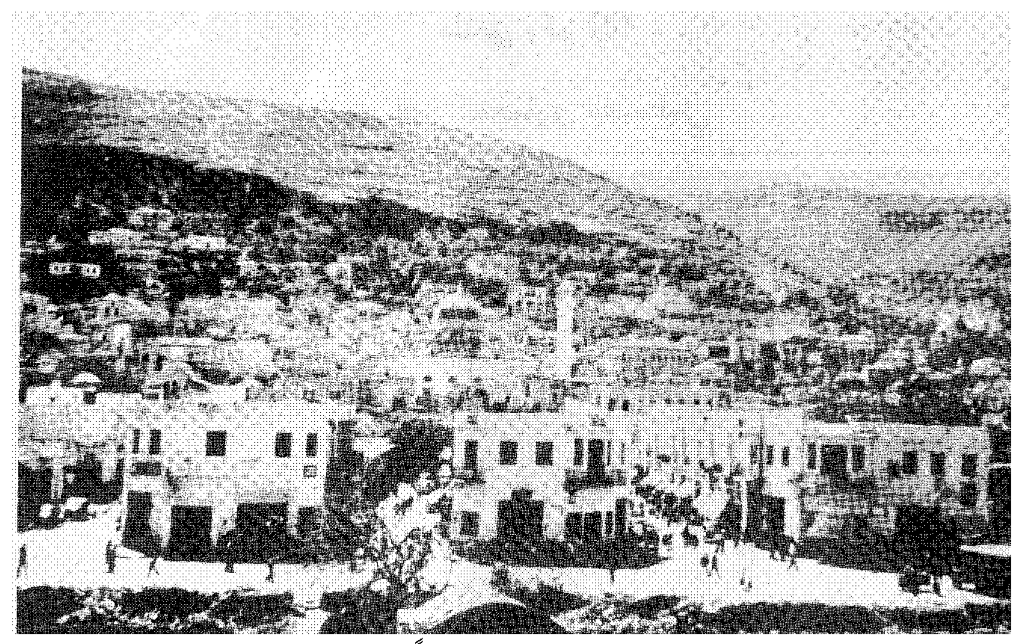
طبرية باتجاه جبل الشيخ، نحو سنة **1935**



منزل عائلة التاجي في وادي حنين بالقرب من الرملة، نحو سنة **1934**



منظر عام لبلدة جنين

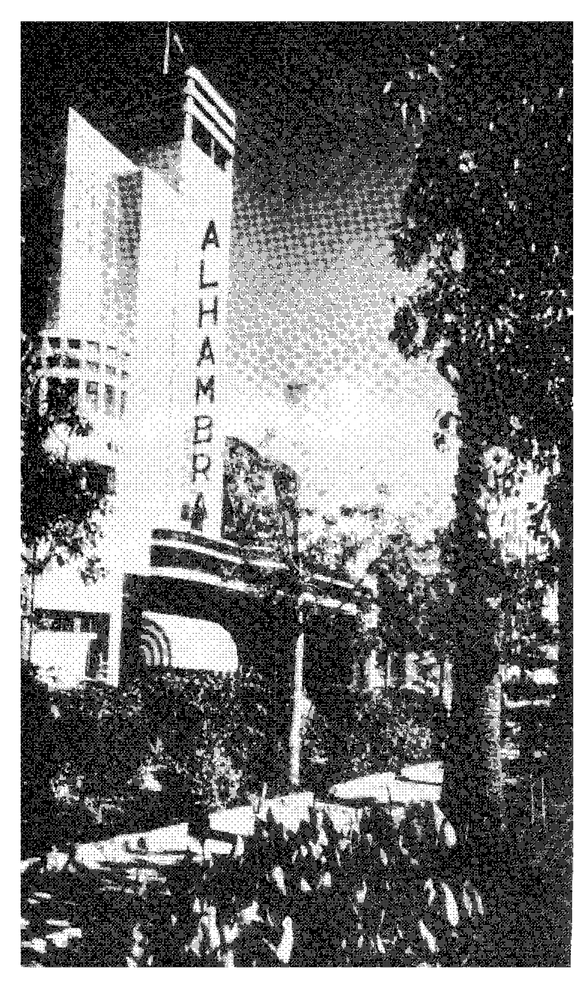


سكان نابلس (**23000** نسمة تقريباً عند نهاية الانتداب)

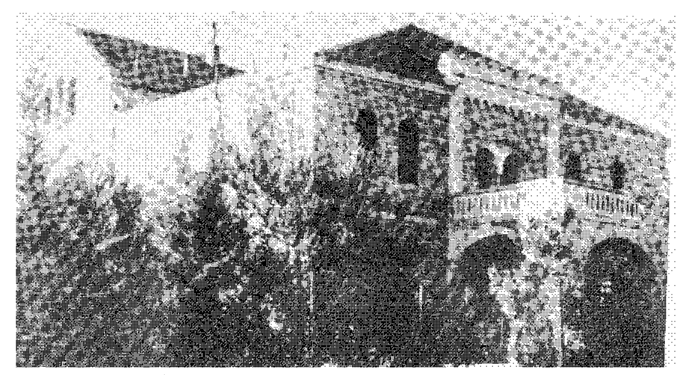
كلهم فلسطينيون. وقد احتلتها إسرائيل سنة **1967**

ملحق رقم (2)

من الفن المعماري الفلسطيني



سينما الحمراء بمدينة يافا



مدرسة "الفريندز" للبنين برام الله